مع العدد هديتان زمزم وهاد

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٨٩ - السنة ١٩ - ١٥ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ - ٦ سبتمبر ١٩٩٨ م - الثمن جنيهان

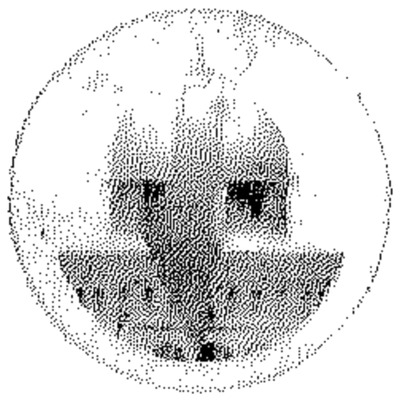

فلسطين

خمسون عاما على الاغتصاب ١٩٤٨ - ١٩٩٨

أنور السادات Anwar Sadat	إمرأة عربية فلسطينية تتحدى قوات الاحتلال الصهيونى An Arab Palestinian woman challenges the Zionist occupation forces		قوات بريطانية تقمع انتفاضة عربية فى يافا ضد التهويد سنة ١٩٣٣ British forces quell an Arab revolt in Yafa against the Judaisation of Palestine (1933)	أمين الحسينى مفتى فلسطين Amin al-Husaini *Mufti* of Palestine
ياسر عرفات Yasir Arafat	وحشية النازيين الجدد ضد أطفال الانتفاضة منظر من الخليل (مارس ١٩٩٨) Neo-Naz brutality against the intifadah kids - a spectable in Hebron (March 1998)		من ضحايا مجزرة الخليل (٢٥ فبراير ١٩٩٤) A victim of the Hebron massacre (25 February 1994)	الشهيد عز الدين القسام Martyr Izz al-Din al-Qassam
عرفات يصافح رابين Arafat shaking hands with Rabin				المجاهد عبد القادر الحسينى Abd al-Qadir al-Husaini
	من ضحايا العدوان الصهيونى على لبنان (١٩٨٢) A victim of the Zionist aggression on Lebanon (1982)	ضحايا مجزرة صبرا و شاتيلا سبتمبر ١٩٨٢ Sabra & Shatila refugee camp massacres victims (September 1982)		الشيخ أحمد ياسين Shaikh Ahmad Yasin
المفاعل النووى الإسرائيلى بديمونة فى النقب Israeli nuclear reactor at Dimona in the Negev				من أبطال الانتفاضة An *Intifadah* hero

السلام عليكم

القدس فى القبر

الخطة الأخيرة التى صادقت الحكومة الإسرائيلية عليها بشأن القدس والتى تمثل خطة متكاملة لابتلاع القدس نهائياً بشكل لا يعطى العرب فى القدس مستقبلا أى بوصة فيها ، الخطة تقوم على توسيع جديد لحدود بلدية القدس ، وهذا يحدث للمرة الثالثة منذ احتلال القدس فى عام ١٩٦٧ - تشمل ضم مستوطنات محيطة بالقدس ومساحات كبيرة من أرض الضفة الغربية تعادل نحو ١٠٪ من مساحتها وكذا يرفع عدد السكان اليهود فى المدينة لتصبح نسبتهم ٧٠٪ من إجمالى السكان .

رئيس الوزراء الإسرائيلى من ناحية قال فى مؤتمر صحفى عقده بعد موافقة الحكومة الاسرائيلية على الخطة (لقد أنجزنا مشروعا يتيح ضم جميع البلدات المحيطة بالقدس التى تخضع لسيطرتنا المطلقة) .

وأضاف بالنسبة كما حدث فى حى سلوان فإنه لايعقل أن تكون مدينة الملك داود - أى سلوان خالية من اليهود حسب قوله ورغم أننا كمسلمين أولى بسليمان من اليهود ، ورغم حديث رئيس الوزراء الاسرائيلى عن الإنجاز الذى تحقق ، ورغم الخطوات الإسرائيلية المتابعة للسيطرة عمليا ورسميا على القدس ، فإن العرب والمسلمين لم يفعلوا شيئاً سوى البكاء على مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ..

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

يأيها المدثر ! !

سيد قطب

هذه السورة قصيرة الآيات ، سريعة الجريان ، منوعة الفواصل والقوافى ، يتئد إيقاعها أحياناً ، ويجرى لاهثاً أحياناً ! وبخاصة عند تصوير مشهد هذا المكذب وهو يفكر ويقدر ويعبس ويبسر ..

وتصوير مشهد سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر .. ومشهد فرارهم كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة !

وهذا التنوع فى الإيقاع والقافية بتنوع المشاهد والظلال يجعل للسورة مذاقاً خاصاً ولاسيما عند رد بعض القوافى ورجعها بعد انتهائها كقافية الراء الساكنة : المدثر . أنذر . فكبر .. وعودتها بعد فترة : قدر . بسر . استكبر . سقر ... وكذلك الانتقال من قافية إلى قافية فى الفقرة الواحدة مفاجأة ولكن لهدف خاص . عند قوله :

(فما لهم عن التذكرة معرضين ؟ كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة) .. ففى الآية الأولى كان يسأل ويستنكر . وفى الثانية والثالثة كان يصور ويسخر ! وهكذا ...

والآن نأخذ فى الاستعراض التفصيلى للسورة :

(ياأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر) ...

إنه النداء العلوى الجليل ، للأمر العظيم الثقيل .. نذارة هذه البشرية وإيقاظها ، وتخليصها من الشر فى الدنيا ومن النار فى الآخرة ، وتوجيهها إلى طريق الخلاص قبل فوات الأوان .. وهو واجب ثقيل شاق، حين يناط بفرد من البشر - مهما يكن نبياً رسولاً - فالبشرية من الضلال والعصيان والتمرد والعتو والعناد والإصرار والالتواء والتقصى من هذا الأمر بحيث تجعل من الدعوة أصعب وأثقل مايكلفه إنسان من المهام فى هذا الوجود ! (ياأيها المدثر . قم فأنذر) .. والإنذار هو أظهر مافى الرسالة ، فهو تنبيه للخطر القريب الذى يترصد للغافلين السادرين

فى الضلال وهم لا يشعرون ، وفيه تتجلى رحمة الله بالعباد ، وهم لاينقصون فى ملكه شيئاً حين يضلون ، ولا يزيدون فى ملكه شيئاً حين يهتدون . غير أن رحمته اقتضت أن يمنحهم كل هذه العناية ليخلصوا من العذاب الأليم فى الآخرة ، ومن الشر المريق فى الدنيا . وأن يدعوهم رسله ليغفر لهم ويدخلهم جنته من فضله !

ثم يوجه الله ورسوله فى خاصة نفسه بعد إذ كلفه نذارة غيره :

يوجهه إلى تكبير ربه : (وربك فكبر) .. ربك وحده .. فهو وحده الكبير ، الذى يستحق التكبير . وهو توجيه يقرر جانباً من التصور الإيمانى لمعنى الألوهية ، ومعنى التوحيد .

إن كل أحد ، وكل شىء ، وكل قيمة ، وكل حقيقة .. صغير .. والله وحده هو الكبير .. وتتوارى الأجرام والأحجام ، والقوى والقيم ، والأحداث والأحوال ، والمعانى والأشكال ، وتنمحى فى ظلال الجلال والكمال ، لله الواحد الكبير المتعال .

وهو توجيه للرسول - صلى الله عليه وسلم - ليواجه نذارة البشرية ، ومتاعبها وأهوالها وأثقالها ، بهذا التصور وبهذا الشعور ، فيستصغر كل كيد ، وكل قوة ، وكل عقبة ، وهو يستشعر أن ربه الذى دعاه ليقوم بهذه النذارة ، هو الكبير .. ومشاق الدعوة وأهوالها فى حاجة دائمة إلى استحضار هذا التصور وهذا الشعور.

ويوجهه إلى التطهر : (وثيابك فطهر) وطهارة الثياب كناية فى الاستعمال العربى عن طهارة القلب والخلق والعمل .. طهارة الذات التى تحتويها الثياب ، وكل ما يلم بها أو يمسها .. والطهارة هى الحالة المناسبة للتلقى من الملأ الأعلى . كما أنها ألصق شىء بطبيعة هذه الرسالة . وهى بعد هذا وذلك ضرورية لملابسة الإنذار والتبليغ ، ومزاولة الدعوة فى وسط التيارات والأهواء والمداخل والدروب ، وما يصاحب هذا ويلابسه من أدران ومقاذر وأخلاط وشوائب ، تحتاج من الداعية إلى الطهارة الكاملة كى يملك استنقاذ الملوثين دون أن يتلوث ، وملابسه المدنسين من غير أن يتدنس .. وهى لفتة دقيقة عميقة إلى ملابسات الرسالة والدعوة والقيام على هذا الأمر بين شتى الأوساط ، وشتى البيئات ، وشتى الظروف ، وشتى القلوب !

ويوجهه إلى هجران الشرك وموجبات العذاب : (والرجز فاهجر) .. والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان هاجراً للشرك ولموجبات العذاب حتى قبل النبوة . فقد عافت فطرته السليمة ذلك الانحراف ، وهذا الركام

من المعتقدات الشائهة ، وذلك الرجس من الأخلاق والعادات ، فلم يعرف عنه أنه شارك فى شىء من خوض الجاهلية ، ولكن هذا التوجيه يعنى المفاصلة وإعلان التميز الذى لا صلح فيه ولا هوادة فهما طريقان مفترقان لا يلتقيان ، كما يعنى التحرز من دنس هذا الرجز - والرجز فى الأصل هو العذاب ، ثم أصبح يطلق على موجبات العذاب - نحرز التطهر من مس هذا الدنس !

ويوجهه إلى إنكار ذاته وعدم المن بما يقدمه من الجهد ، أو استكثاره واستعظامه : (ولا تمنن تستكثر) .. وهو سيقدم الكثير ، وسيبذل الكثير ، وسيلقى الكثير من الجهد والتضحية والعناء . ولكن ربه يريد منه ألا يظل يستعظم مايقدمه ويسكثره ويمتن به ... وهذه الدعوة لا تستقيم فى نفس تحس بما تبذل فيها . فالبذل فيها من الضخامة بحيث لا تحتمله النفس إلا حين تنساه . بل حين لا تستشعره من الأصل لأنها مستغرقة فى الشعور بالله ، شاعرة بأن كل ماتقدمه هو من فضله ومن عطاياه ، فهو فضل يمنحها إياه ، وعطاء يختارها له ويوفقها لنيله . وهو اختيار واصطفاء وتكريم يستحق الشكر لله . لا المن والاستنكار .

ويوجهه أخيراً إلى الصبر ، الصبر لربه : (ولربك فاصبر) .. وهى الوصية التى تتكرر عند كل تكليف بهذه الدعوة أو تشبيت . والصبر هو هذا الزاد الأصيل فى هذه المعركة الشاقة ، معركة الدعوة إلى الله . المعركة المزدوجة مع شهوات النفوس وأهواء القلوب ، ومع أعداء الدعوة الذين تقودهم شياطين الشهوات وتدفعهم شياطين الأهواء !

وهى معركة طويلة عنيفة لا زاد لها إلا الصبر الذى يقصد فيه وجه الله ، ويتجه به إليه احتساباً عنده وحده .

فإذا انتهى هذا التوجيه الإلهى للنبى الكريم ، اتجه السياق إلى بيان ماينذر به الآخرين ، فى لمسة توقظ الحس لليوم العسير ، الذى ينذر بمقدمه النذير :

(فإذا نقر فى الناقور . فذلك يومئذ يوم عسير . على الكافرين غير يسير). والنقر فى الناقور ، هو مايعبر عنه فى مواضع أخرى بالنفخ فى الصور . ولكن التعبير هنا أشد إيحاء بشدة الصوت ورنينه ، كأنه نقر يصوت ويدوى . والصوت الذى ينقر الآذان أشد وقعاً من الصوت الذى تسمعه الآذان .. ومن ثم يصف اليوم بأنه عسير على الكافرين ، ويؤكد هذا العسر بنفى كل ظل لليسر فيه (على الكافرين غير يسير) .. فهو عسر كله لا يتخلله يسر . ولا يفصل أمر هذا العسر ، بل يدعه مجملاً مجهلاً يوحى بالاختناق والكرب والضيق ... فما أجدر الكافرين أن

يستمعوا للنذير ، قبل أن ينقر فى الناقور ، فيواجههم هذا اليوم العسير العسير !

وينتقل من هذا التهديد العام إلى مواجهة فرد بذاته من المكذبين ، يبدو أنه كان له دور رئيسى خاص فى التكذيب والتبييت للدعوة ، فيوجه إليه تهديداً ساحقاً ماحقاً ، ويرسم له صورة منكرة تثير الهزء والسخرية من حالة وملامح وجهه ونفسه التى تبرز من خلال الكلمات كأنها حية شاخصة متحركة الملامح والسمات :

(ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالاً ممدوداً ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيداً ، ثم يطمع أن أزيد ! كلا ! إنه كان لآياتنا عنيدا ، سأرهقه صعودا ، إنه فكر وقدر ، فقتل ! كيف قدر ؟ ثم قتل ! كيف قدر ؟ ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال : إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر ، وما أدراك ماسقر ؟ لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر ...) ..

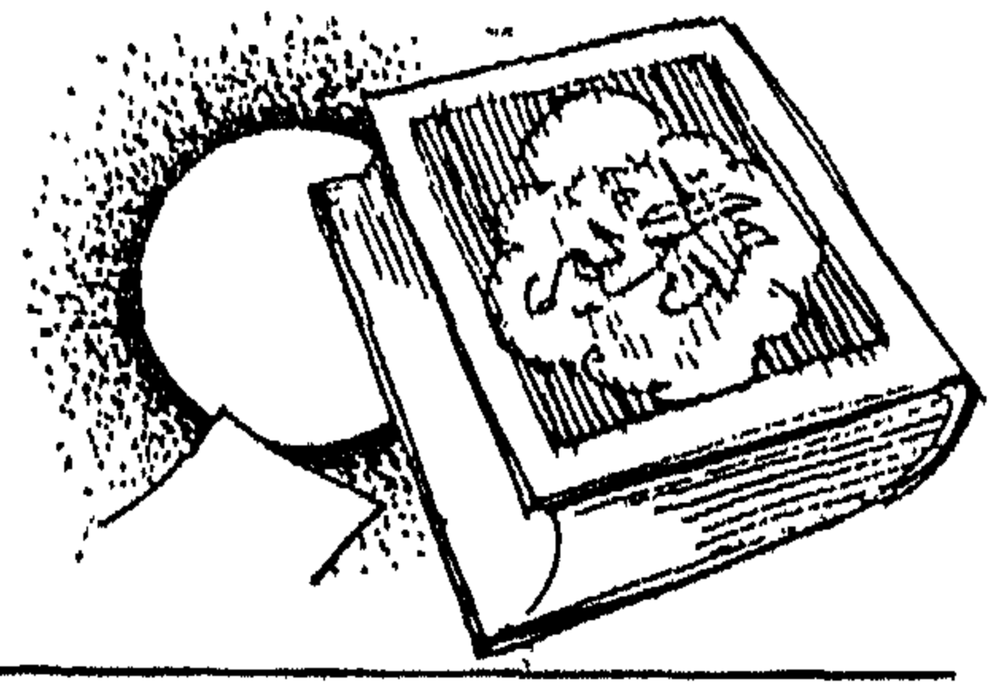

وقد وردت روايات متعددة بأن المعنى هنا هو الوليد بن المغيرة المخزومى قال ابن جرير : حدثنا ابن عبدالأعلى ، حدثنا محمد بن ثورة ، عن معمر ، عن عبادة بن منصور عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام ، فأتاه فقال له : أى عم ! إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً قال : لم ؟

قال : يعطونكه ، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله (يريد بخبث أن يثير كبرياءه من الناحية التى يعرف أن الوليد أشد بها اعتزازاً) قال : قد علمت قريش أنى أكثرها مالاً ! قال : فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك منكر لما قال ، وأنك كاره له ! قال : فماذا أقول فيه ؟ فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجن ! والله مايشبه الذى يقوله شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذى يقوله لحلاوة ، وإنه ليحطم مانحته ، وإنه ليعلو وما يعلى .. قال : والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال : فدعنى حتى أفكر فيه فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثره عن غيره ، فنزلت :

(ذرنى ومن خلقت وحيداً - حتى بلغ - عليها تسعة عشر) .

وفى رواية أخرى أن قريشاً قالت : لئن صبأ الوليد ، لتصبون قريش كلها ! فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ! ثم دخل عليه ! وأنه قال بعد التفكير الطويل : إنه سحر يؤثر . أما ترون أنه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه ؟

هذه هى الواقعة كما جاءت بها الروايات فأما القرآن فيسوقها هذه السياقة الحية المثيرة .. يبدأ بذلك التهديد القاصم الرهيب .

(ذرنى ومن خلقت وحيداً) ...

والخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعناه خل بينى وبين هذا الذى خلقته وحيداً مجرداً من كل شىء آخر مما يعتز به من مال كثير ممدود وبنين حاضرين شهود ونعم يتبطر بها ويختال ويطلب المزيد ، خل بينى وبينه ولا تشغل بالك بمكره وكيده ، فأنا سأتولى حربه .. وهنا يرتعش الحس ارتعاشة الفزع المزلزل ، وهو يتصور انطلاق القوة التى لا حد لها ... قوة الجبار القهار .. لتسحق هذا المخلوق المضعوف المسكين الهزيل الضئيل ! وهى الرعشة التى يطلقها النص القرآنى فى قلب القارىء والسامع الآمنين منها . فما بال الذى تتجه إليه وتواجهه !

ويطيل النص فى وصف حال هذا المخلوق وما آتاه الله من نعمه وآلاته ، قبل أن يذكر إعراضه وعناده فهو قد خلقه وحيداً مجرداً من كل شىء حتى من ثيابه !

ثم جعل له مالاً كثيراً ممدوداً . ورزقه بنين من حوله حاضرين شهوداً ، فهو منهم فى أنس وعزوة ومهد له الحياة تمهيداً ويسرها له تيسيراً .. (ثم يطمع أن أزيد) ... فهو لا يقنع بما أوتى ، ولا يشكر ويكتفى .. أم لعله يطمع فى أن ينزل عليه الوحى وأن يعطى كتاباً كما سيجىء فى آخر السورة :

(بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة) .. فقد كان ممن يحسدون الرسول - صلى الله عليه وسلم - على إعطائه النبوة .

وهنا يردعه ردعاً عنيفاً عن هذا الطمع الذى لم يقدم حسنة ولا طاعة ولا شكراً لله يرجو بسببه المزيد : (كلا !) وهى كلمة ردع وتبكيت - (إنه كان لآياتنا عنيداً) .. فعاند دلائل الحق وموحيات الإيمان . ووقف فى وجه الدعوة ، وحارب رسولها ، وصد عنها نفسه وغيره ، وأطلق حواليها الأضاليل .

ويعقب على الردع بالوعيد الذى يبدل اليسر عسراً ، والتمهيد مشقة !

(سأرهقه صعوداً) ...

وهو تعبير مصور لحركة المشقة فالتصعيد فى الطريق هو أشق السير وأشده إرهاقاً . فإذا كان دفعاً من غير إرادة من المصعد كان أكثر مشقة وأعظم إرهاقاً . وهو فى الوقت ذاته تعبير عن حقيقة . فالذى ينحرف عن

طريق الإيمان السهل الميسر الودود ، يندب فى طريق وعر شاق مبتوت ، ويقطع الحياة فى قلق وشدة وكربة وضيق ، كأنما يصعد فى السماء ، أو يصعد فى وعر صلد لارى فيه ولا زاد ، ولا راحة ولا أمل فى نهاية الطريق !

ثم يرسم تلك الصورة المبدعة المثيرة للسخرية والرجل يكد ذهنه ! ويعصر أعصابه ! ويقبض جبينه ! وتكلح ملامحه وقسماته .. كل ذلك ليجد عيباً يعيب به هذا القرآن ، وليجد قولاً يقوله فيه :

(إنه فكر وقدر . فقتل ! كيف قدر ؟ ثم قتل ! كيف قدر ؟ ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر .

فقال : إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر) ...

لمحة لمحة .. وخطرة خطرة . وحركة حركة يرسمها التعبير ، كما لو كانت ريشة تصور ،

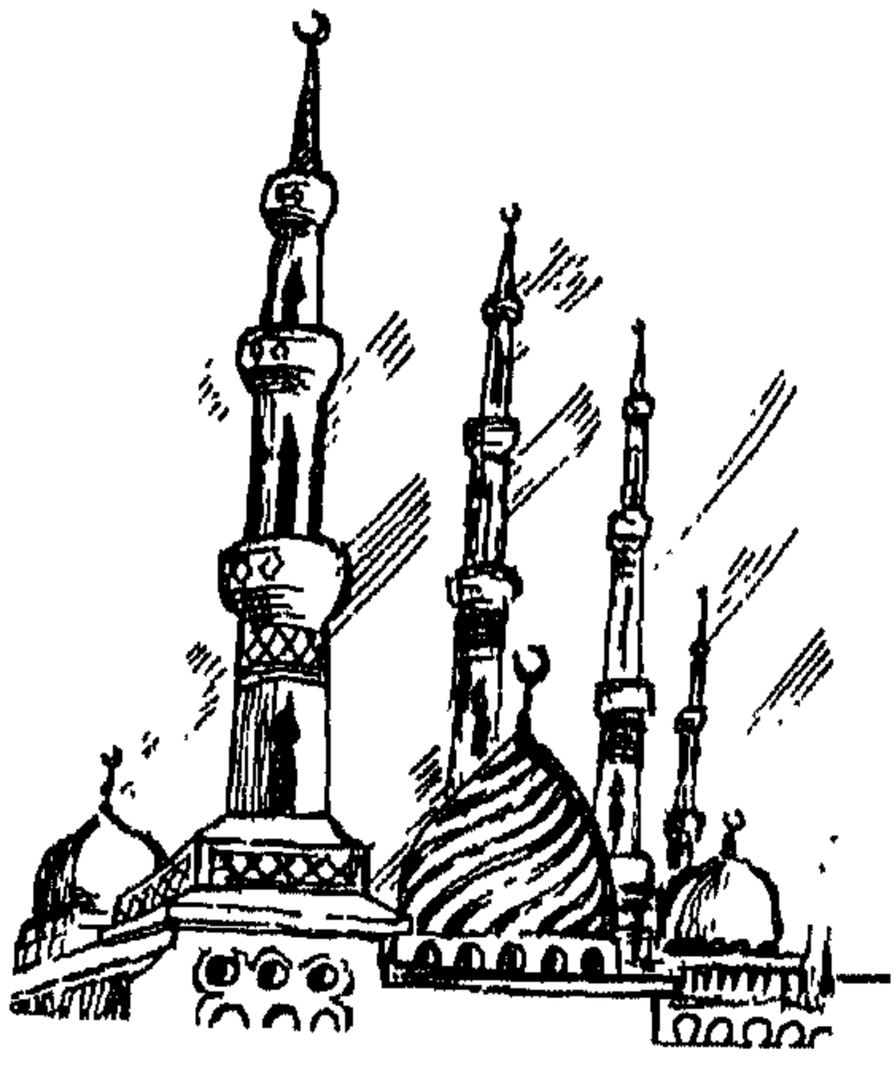

لا كلمات تعبر بل كما لو كانت فيلماً متحركاً يلتقط المشهد لمحة لمحة ! ! !

لقطة وهو يفكر ويدبر ومعها دعوة هى قضاء (فقتل !) واستنكار كله استهزاء (كيف قدر ؟) ثم تكرار الدعوة والاستنكار لزيادة الإيحاء بالتكرار .

ولقطة وهو ينظر هكذا وهكذا فى جد مصطنع متكلف يوحى بالسخرية منه والاستهزاء .

ولقطة وهو يقطب حاجبيه عابساً ، ويقبض ملامح وجهه باسراً ، ليستجمع فكره فى هيئة مضحكة !

وبعد هذا المخاض كله ؟

وهذا الحزق كله ؟

لا يفتح عليه بشىء ... إنما يدبر عن النور ويستكبر عن الحق ...

فيقول : (إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر) !

إنها لمحات حية يثبتها التعبير القرآنى فى المخيلة أقوى مما تثبتها الريشة فى اللوحة ، وأجمل مما يعرضها الفيلم المتحرك على الأنظار !

وإنها لتدع صاحبها سخرية الساخرين أبد الدهر وتثبت صورته الزرية فى صلب الوجود تتملاها الأجيال بعد الأجيال !

سيد قطب

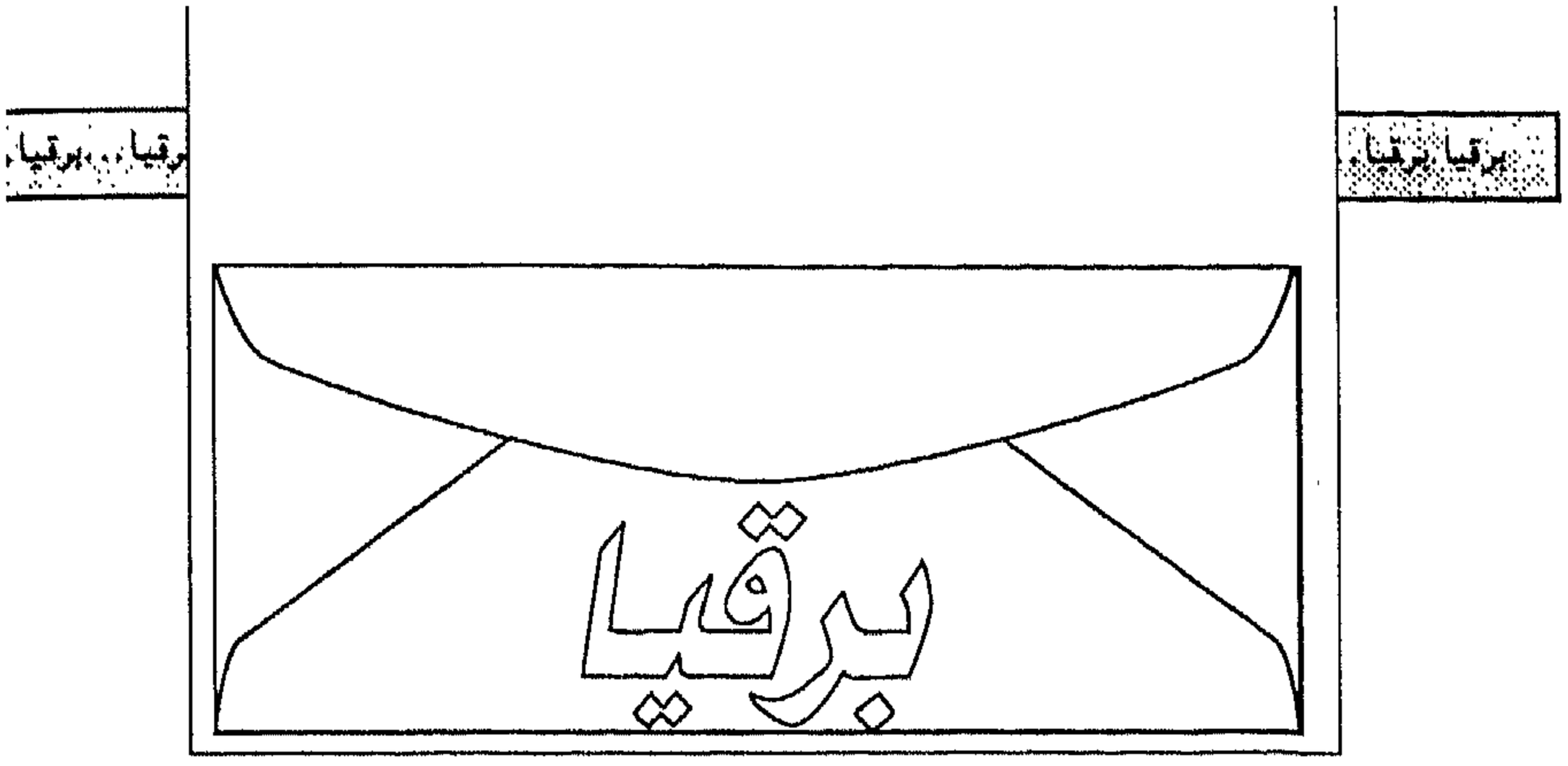

● طلبت مصر من الصليب الأحمر الدولى ضرورة الإشراف على أوضاع السجناء المصريين فى سجون إسرائيل بعد تزايد حالات الإضراب عن الطعام بسبب سوء المعاملة الإسرائيلية .

● احتلت مصر المركز الثالث على مستوى العالم فى تقييد حرية الصحافة ولم يسبقها سوى أندونيسيا والصين وذلك وفقاً لتقرير منظمة (وطن الحرية) الأمريكية التى تهتم بحرية الصحافة .

● تقرر نقل مصانع أسمنت حلوان إلى خارج القاهرة وتحويل أماكنها إلى مسطحات خضراء بعد عامين .

● رصدت منظمة التضامن الدولى لحقوق الإنسان ومقرها فى جنيف ٢٧ محاولة اعتداء على المسجد الأقصى نفذها متطرفون يهود منذ عام ١٩٩٥ حتى الآن .

● أثار آخر تقدير لتعداد الشعب الفلسطينى إلى أن إجمالى عدد الفلسطينيين بلغ ٨ ملايين نسمة منهم ٧٠٪ خارج الأراضى المحتلة .

● كشفت نشرة إخبارية تصدرها مجموعة (جاينز) البريطانية أن إسرائيل تزود الهند معلومات استخباراتية مصدرها قمر التجسس الصناعى الإسرائيلى .

● رفضت الجامعات المصرية طلبا من ممثلى الجامعات الإسرائيلية بالتعاون التكنولوجى فى مجال الأبحاث .

● أكد السفير الباكستانى فى القاهرة الطيب صديقى أن بلاده اتخذت كافة التدابير والاستعدادات لمواجهة أى هجوم إسرائيلى عليها .

• تقوم قيادات من حزب الوفد المصرى بإجراء مشاورات لإنشاء بنك خاص.

• بدأت عدد من الدول العربية فى تخفيض حجم العمالة الوافدة إليها وخاصة العمالة المصرية .

• تسعى إسرائيل حالياً إلى زرع معدات أستخباراتية حديثة فى عدد من الدول بهدف رصد البرنامج النووى الإسرائيلى.

• حذر مسئول دولى ببرنامج الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات من أن المنطقة العربية مستهدفة من العصابات الدولية التى تحاول إغراقها بمختلف أنواع المخدرات .

• تستعد وزارة الدفاع الأمريكية و ٤ دول أخرى للقيام بمناورات عسكرية فى منابع النيل .

• تزمع المدرسة الدولية للأمم المتحدة على إلغاء اللغة العربية من مناهجها الدراسية .

• قامت المؤسسة العسكرية فى تركيا بحملة جديدة على المتمسكين بالإسلام فى صفوف الجيش التركى طالت ١٦٧ ضابطا من الجيش تم طردهم .

• قالت لجنة المتابعة بمجلس الوزراء التركى أن ٧٠٪ من الصحافة التركية يسيطر عليها الإسلاميون.

• أعلن حزب بهاراتيا جاناتا المتعصب الذى تزعم الائتلاف الحاكم فى الهند تصميمه على بناء معبد هندوسى فى موقع المسجد البابرى .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات باسم / حسين احمد عيسى عاشور

خواطر مسلم

هل تضيع القدس ؟!

تحتل القدس مكانة هامة فى الوجدان العربى والإسلامى ، فالمسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ، والرحال لا تشد إلا إلى ثلاث .. المسجد الحرام ، ومسجد الرسول بالمدينة ، والمسجد الأقصى ببيت المقدس ، والقدس أرض مباركة هى وما حولها أى كل فلسطين

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء-١

وهكذا فإن مصير القدس وما حولها أى كل فلسطين المحتلة أمر يخص كل العرب والمسلمين فى كل مكان وزمان ، وبالتالى فليس من حق حكومة ما أو سلطة ما أو حتى جيل كامل ما أن يبت فى مصير القدس أو يساوم على شئ منها ، فيفرط فى حقوق لا يملكها وحده ، ولا يملكها حتى جيله بكامله بل تخص كل الأجيال القادمة ..

كانت القدس وفلسطين كلها محورا للصراع الممتد فى الزمان والمكان فى التاريخ والجغرافيا بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ، وحول القدس دارت معارك وستدور للسيطرة عليها باعتبارها رمزا لهذا الصراع وتجسيدا له ..

ومن الناحية التاريخية فإن القدس التى يقدر المؤرخون عمرها بحوالى خمسة آلاف عام ، والتى أسسها اليبوسيفون الذين نزحوا من الجزيرة العربية فى الألف الثالث قبل الميلاد ، ثم تتابع على حكمها العرب والعبرانيين والكنعانيين والرومانيين ثم العرب المسلمين ، وفى الحقيقة فإن الزعم اليهودى بحقوقه فى القدس أمر لا تسنده

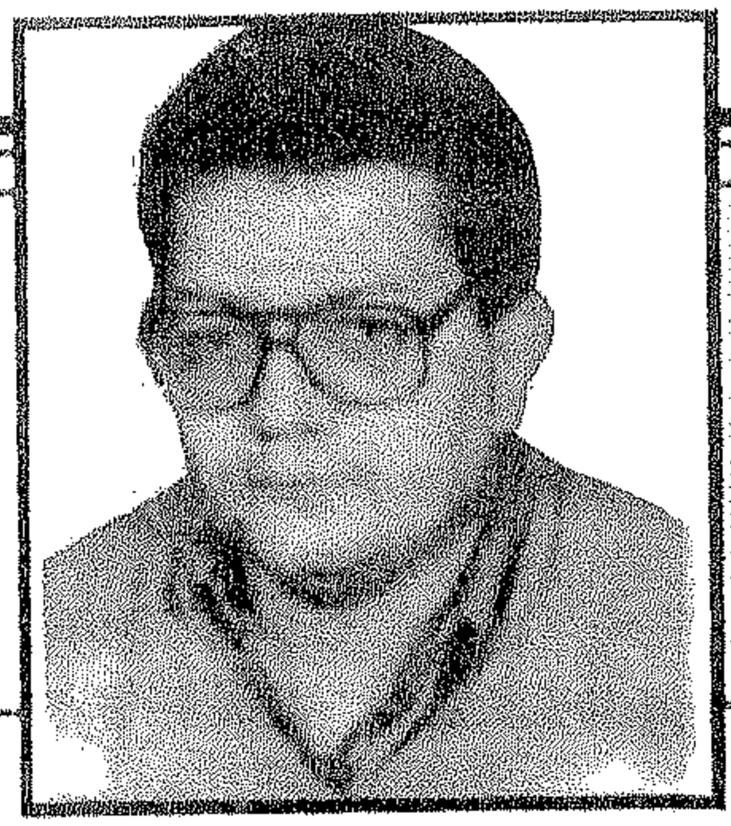

بقلم: د. محمد مورو

وقائع التاريخ ولا النص الدينى أيضا ، ذلك أن الحكم اليهودى للمدينة والذى استمر فقط حوالى ٧٠ عاما فى زمن نبى الله داود وابنه نبى الله سليمان عليهما السلام ، وبالطبع فإن اليهود الآن ليسوا هم ورثة داود وسليمان ، لأن المسلمين أولى بداود وسليمان من اليهود على أساس أن الإسلام هو الدين الخاتم ، وأنه لو بعث داود وسليمان عليهما السلام من قبرهما ، فلن يملكا إلا الدخول فى الإسلام ، ولأن اليهود قد فقدوا الحق فى وراثة أنبيائهم .. لأنهم انحرفوا عن الطريق وخانوا العهد وقتلوا الأنبياء فاستحقوا لعنة الله تعالى عليهم وغضبه ، كما أن يهود اليوم ليسوا أبناء يهود بنى إسرائيل بل هم من يهود الخزر كما أثبت ذلك أكثر من باحث تاريخى موثق ومرموق ، ثم إذا حتى أسقطنا كل تلك الأساطير - وهى هامة جدا - فما قيمة ٧٠ عاما أمام آلاف الأعوام التى ظلت فيها القدس عربية ، سواء قبل ظهور الإسلام أو بعده أو على مستوى تأسيس المدينة ذاتها ، وتاريخ المدينة بعد فتحها فى عهد عمر بن الخطاب الذى ذهب بنفسه لاستلام مفاتيحها ، وهذه حالة خاصة بالقدس تعبر عن أهميتها لأن عمر لم يذهب لاستلام أى مدينة مفتوحة غير القدس وكانت القدس فى ذلك الوقت خربة فقام المسلمين بتعميرها ، وإعادة بناء بيت المقدس الذى كان مهدوما فى عهد عمر بن الخطاب وقد شهدت مدينة القدس اهتماماً مستمرا من المسلمين فى مختلف الحقب ، فكانت بيعة الخليفة الأموى تتم فى القدس كما اهتم الأمويون بتعمير المدينة وتشجيع حركة العلم بها وكذلك فعل العباسيون الذين تركوا آثاراً كثيرة فى القدس يحاول اليهود طمسها الآن لتغيير هوية المدينة ، كما كان للفاطميين والسلاجقة والأيوبيين آثاراً هامة فى المدينة ، وعندما سقطت القدس فى

أيدى الصليبيين لمدة مائة عام ، ثم أعاد صلاح الدين الأيوبى فتحها بذل جهوداً كبيرة لإعادة الطابع العربى الإسلامى للمدينة بعد أن حاول الصليبيون طمس هذا الطابع .

ثم جاءت الخلافة الإسلامية العثمانية فحكمت القدس ٤٠٠ سنة إلى أن سقطت فلسطين تحت الانتداب البريطانى ١٩١٨ وبدأت المؤامرة لتسليم فلسطين إلى اليهود الصهاينة .

الصراع على القدس وفلسطين كلها ، صراع تدخل فيه العوامل السياسية مع العوامل الدينية والتاريخية ، وإذا كانت إسرائيل بالنسبة للغرب هى جزء من مشروع الهيمنة الغربى على المنطقة فإنها أيضاً بالنسبة لتفسير مسيحى معين (بروتستانتى) نوع من التمهيد لظهور المسيح المزعوم فى نظرهم الذى سيقضى على امبراطورية الشر (المسلمين) فى معركة هرمجدون وهى بالنسبة لليهود تنفيذ للأسطوره المزعومه عن وعد إلهى لأجدادهم !

وهى بالنسبة للمسلمين أرض الإسراء - وأولى القبلتين وثالث الحرمين وحق طبيعى لأنهم هم مؤسسوا المدينة ، وظلت المدينة جزءاً منهم وهم جزء منها لآلاف السنين ، بل وينظر المسلمون للصراع على أنه صراع حضارى ممتد فى التاريخ والجغرافيا ، وأنه على أرض فلسطين سيحسم الصراع فإما إبادة الحضارة الإسلامية وإما فتحا جديد لعهد الإسلامية العالمية الثانية والقضاء على الاستكبار العالمى وانهاء الظلم والنهب والقهر الذى مارسته وتمارسه الحضارة الغربية - أمريكا آخر صورها - على العالم .

ومن ناحية النص الدينى الإسلامى ، فإن المسلمين متأكدون من أن النصر آت لا ريب فيه وفقاً للآية القرآنية (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً ، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وجعلناكم أكثر نفيرا ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) . الإسراء .

ويميل المفسرون فى مجملهم إلى أن الظهور الإسرائيلى الحالى فى فلسطين هو تصديقا للآيات الكريمة ، وهو يمثل الإفساد الثانى لبنى إسرائيل وأن نهايتهم هى الدمار كما تقرر الآيات ولكننا نعتقد - والله أعلم - أن هذا الإفساد والعلو الإسرائيلى هو الإفساد الأول لهم ، ولأننا لا يمكننا اعتبار علوهم أيام داود وسليمان إفسادا ، لأن داود وسليمان كان يطبقان شرع الله - أى الإسلام الذى جاء به كل الأنبياء - وبالتالى فلم يحدث علو وإفساد معا لبنى إسرائيل إلا هذه المرة ، وبالتالى فهى الإفساد الأول ونهايته كما تقرر الآيات نهاية منكرة على يد عباد الله أى المسلمين بأسهم شديد على طريقة العمليات الاستشهادية وعلى كل حال فسواء كان هذا هو الإفساد الأول أو الثانى أو أى إفساد فنهايته محتومة والنصر لنا بإذن الله تعالى والآيات الكريمات تختتم بوعد مطلق بأنه فى كل إفساد ستكون نهايتهم مفجعة إن شاء الله (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى إذا تكرر الإفساد لأكثر من مرتين وإن عدتم عدنا تكررت نفس النهاية لكم .

هذا النص الدينى الذى شكل الوجدان والرؤية الإسلامية يحتم على المسلمين والعرب بالتالى التمسك بتحرير كامل التراب الفلسطينى (القدس وماحولها) وأنها والعلو والإفساد الإسرائيلى ، وأن هذه هى مسئولية المسلمين جميعاً بجميع طوائفهم ومذاهبهم بل وأجيالهم المختلفة وبالتالى فإن المسعى الدبلوماسى نحو مايسمى بعملية السلام برمتها مسعى غير شرعى ، واقتصار المطالب العربية الحكومية أو مطالب السلطات الفلسطينية على مجرد التمسك بالقدس الشرقية دون القدس الغربية هو أمر غير شرعى أولا ، ولا يحق لهم ثانيا لأن هذا حق كل العرب والمسلمين حكاما ومحكومين ، وأيضاً حق الأجيال الإسلامية القادمة .

فى مقابل ذلك فإن إسرائيل تسعى إلى طمس معالم هوية القدس بل وفلسطين

كلهـا ، وتتـمـسـك بأن القـدس الموحـدة عاصـمة لإسرائيل وتسعى أيضـا إلى وضع حقـائق على الأرض تجعل هذا الأمر أمـرا واقعاً

ويأتى الاستيطان على رأس التكتيكات الصهيونية فى هذا الصدد - كذلك الهجرة ثم طرد العـرب وطـمس مـعـالم الهـوية العـربيـة للمـدينة وغـيـرها من الأسـاليب الصهيونية لفرض أمر واقع .

ويمكننا أن نقـارن بين عـدد اليهـود إبان الحكم العثمانى فى القدس ، أى قبل بداية الاسـتـعـمـار الأوروبى الذى مكن لهم فى القـدس وغـيـرها عن طريق الهـجـرة وبين عددهم الآن لنرى مدى نجاح ذلك المخطط فـقـد كـان عـدد اليـهـود فى القـدس إبان الحكم العثمانى ٣٠٠ عائلة يهودية فقط ، ثم قفز إلى ٣٠٠٠ يهودى عام ١٨١٩ ثم إلى ٢٠ ألف يهودى عام ١٨٩٠ من أصل ٤٥ ألف من السكان ، ووصل سنة ١٩٤٧ إلى ١٠٠ ألف يهـودى مـقـابل ٦٥ألف عـربى ، ثم أصـبح العـدد الآن ٢٠٠ ألف يهـودى فى مـقـابل ١٥٠ ألف عـربى ، وتسعى إسرائيل إلى زيادة عـدد اليـهـود فى القـدس عـام ٢٠١٠ إلى ٧٥٠ ألف يهودى فى إطار مخطط القدس اليهودية الكبرى .

ومن الناحيـة السـيـاسـيـة فـإن إسـرائيل استطاعت أن تسيطر على القدس الغربيـة بعـد حـرب ١٩٤٨ أى حـوالى ٨٠٪ من مـسـاحـة مـدينة القـدس وفى أعـقـاب ذلك صـــدر قـــرار إســـرائيلى بتـــاريخ ١٩٥٠/١/٢٣ باعتبار هذا الجزء عاصمة لإسرائيل وتم نقل الكنيست إليـه ، وفى عـام ١٩٦٧ تم احـتـلال باقى المدينة أى القـدس الشـرقـيـة التى تضم المقـدسـات الإسلامـية والمسيحية ، وأصدرت إسرائيل قرارا بتوحيد القدس ١٩٦٧/٦/٢٨ ، ثم صدر قرار باعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لإســـرائيل وتم الـضـــغط على الحكومـات فى مـختلف بلاد العـالم لنقل سفاراتها إلى القدس وقد تمسكت إسرائيل فى مـفـاوضـات السـلام بهـذه النقطة ولم تقبل أبدا مناقشتها ، فهى إما تتمسك بالقـدس الموحدة عـاصـمـة لإسـرائيل ، أو تؤجل الحديث عن مستقبل القدس فى ظل السلام إلى المرحلة النهائيـة وفى الحقيـقة فإن مسألة القدس كانت من المسائل التى لا يختلف عليها مختلف الأحزاب والقوى

السياسية والحكومات المتعاقبة فى إسرائيل ، فسواء كان العمل أو الليكود هو الذى يحكم فإن الموقف لم يتغير وفى الواقع فإن إسرائيل تسعى للسيطرة الكاملة على فلسطين كلها من خلال الزحف بالمستوطنات لتحقيق أكبر قدر من السيطرة والأمن فى نفس الوقت ، وتحويل الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة إلى مجرد جزر منفصلة تحت السيطرة على طريقة جنوب أفريقيا ، وقد استطاعت إسرائيل أن تبنى حتى عام ١٩٩٥ حوالى ٢١٠ مستوطنة تضم ٣٠٠ ألف مستوطن فى الضفة وغزة والجولان .

وفى إطار الاستيطان الصهيونى ، حظيت القدس بالنصيب الأكبر والأهم ، بحيث يصبح من المستحيل تقسيم القدس أو عودتها إلى العرب وبالتالى تصبح عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل ، فبدأت إسرائيل تقيم المستوطنات فى القدس وما حولها بحيث تغرق الوجود العربى فيها فى بحر من اليهود وتقطع كل صلة لهم بما حولهم من العرب الفسطينيين وتقوم إسرائيل بمنع العرب من البناء لأسباب مختلفة ومختلقة ، كما تسعى لطردهم ، ومنع عودة من غاب منهم ، وتصادر الأراضى باستمرار بحجج مختلفة ، كما تقوم إسرائيل بمحاولة طمس معالم المدينة الإسلامية عن طريق هدم الآثار الإسلامية بحجج مختلفة والتخطيط لهدم المسجد الأقصى بحفر أنفاق تحته تؤدى إلى سقوطه فى النهاية كما أنها أوعزت إلى بعض المتطرفين بإحراق المسجد الأقصى عدة مرات تحت ذريعة أنهم مجانين !

وتفعل إسرائيل نفس الشىء مع الآثار المسيحية في المدينة ثم تقوم بتغيير بعض المعالم الأثرية للمدينة ثم ادعاء أنها آثار يهودية .

وتسعى إسرائيل فى النهاية إلى إقامة مايسمى مشروع القدس الكبرى لتوسيع حدود مدينة القدس بحيث تمتد إلى رام الله شمالا وإلى بيت لحم جنوبا ، بحيث يكون عدد اليهود فى هذا المشروع حوالى ٧٥٠ ألف نسمة فى القدس الكبرى !

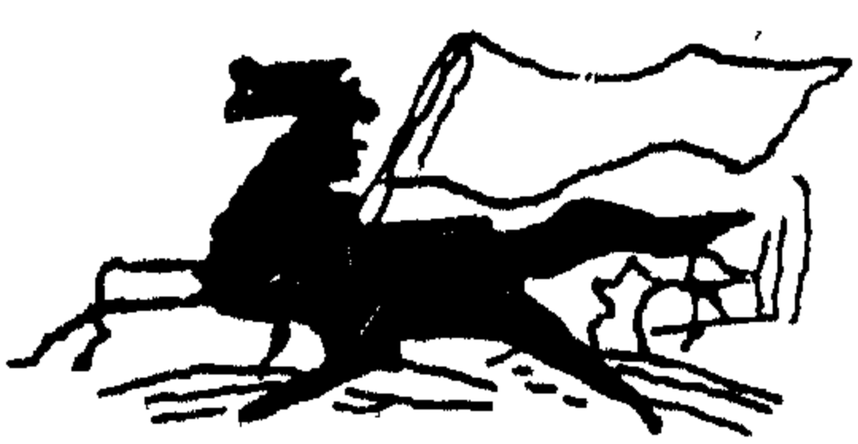

شيء من التفاؤل

مع كل الأوضاع المأساوية التى يعيشها المسلمون فى أكثر من مكان فى العالم ، ومع كل الدماء النازفة ، والضحايا الأبرياء ، ومع كل التآمر الدولى على الإسلام والمسلمين ... فإن مسيرة الصعود الإسلامى بدأت ، ورياح التغيير الإيجابى بدأت تهب وأن مائتين من الأعوام أو أكثر من محاولات استئصال الإسلام والحضارة الإسلامية فى طريقها إلى النهاية بعد أن فشلت فى القضاء على هذا الدين المكافح وعلى وجوده كدين وكحضارة وأن من الإنصاف - وليس من المبالغة - أن نقول أن القرن الواحد والعشرين سيكون قرن الإسلام إن شاء الله تعالى والمعطيات فى هذا الصدد كثيرة ومتنوعة وذات دلالات شتى ، فالعودة إلى اعتبار الإسلام مرجعية ثقافية وأساس حضارى أصبحت الآن من الحقائق الكبرى التى لاتخطئها عين وعلى المستوى الآخر ، مستوى انتزاع حقوق المسلمين فى أكثر من مكان وأزدياد روح الانتصار والمواجهة لديهم ، فإن كثيرا من الأحداث والوقائع تسير بهذا الاتجاه .

فبرغم عشرات الألوف من الضحايا ، وبرغم مئات الألوف من الجرحى والمشردين ، وبرغم التآمر الصربى تارة والصربى الكرواتى تارة أخرى والصربى الكرواتى الأوروبى ، والأمريكى ومن الأمم المتحدة أكثر الوقت فإن شعب البوسنة انتزع الحق فى الوجود ، وظهرت دولة إسلامية فى قلب أوروبا وجلس المسلمون كممثلين لدولتهم إبان اتفاق دايتون وهذا فى حد ذاته إنجاز كبير برغم كل التحفظات على اتفاق دايتون ، وكذا فوز الرئيس على عزت بيجوفيتش برئاسة دولة البوسنة برغم كل محاولات منع اللاجئين من العودة للتصويت فى مواطنهم الأصلية بسبب سيطرة الميليشيات الصربية وممارسة هذه الميليشيات لكل أنواع الضغوط والإرهاب على الناخبين ، وكذا فوز حزب العمل البوسنى بأعلى المقاعد فى البرلمان البوسنى والاتحادى على حد سواء برغم الظروف ذاتها ، كل هذا يمثل صعودا لا يمكن تجاهله ، وكذا الشعارات الإسلامية ، والعودة إلى ثقافة الإسلام وقيمه لدى

شعب البوسنة بعد طول غياب ، كلها تصب فى الخانة نفسها وفى فلسطين المحتلة ، وبعد كل محاولات تعتيم الشعب الفلسطينى وإخضاعه ، كان الوجدان الدينى هو السبب فى اندلاع أنتفاضة واسعة هى الأولى من نوعها منذ عدة سنوات ، ظن البعض فيها أن الشعب الفلسطينى قد ماتت فيه النخوة الدينية والوطنية ، جاءت الانتفاضة المذكورة عقب قيام الحكومة الإسرائيلية بمحاولة شق نفق تحت أسوار المسجد الأقصى فى محاولة لهز بنيان المسجد تمهيداً للبحث عن هيكل مزعوم ، جاءت هذه الانتفاضة خروجا من بوابات الأقصى ، واندلعت الشرارة فصيحات الأذان ... الله أكبر من فوق مآذن المساجد فى القدس والضفة الغربية وغزة ، لتذكرنا ثورة حائط البراق سنة ١٩٢٩ التى فجرها أيضا الوجدان الدينى للشعب الفلسطينى .

وفى الشيشان نجحت المقاومة الباسلة ، التى خرجت أيضا من الوجدان الدينى برغم عشرات السنين من الحكم القيصرى والشيوعى الذى حاول استئصال جذور الإسلام من قلوب أبناء الشعب الشيشانى الشجاع ، وأثبت شعب الشيشان أن جذوة الإسلام لاتزال متقدة وأنها من النوع الذى لا يخبو أبدا ويعترف الجنرال الكسندر ليبيد ، المسئول الروسى عن المسألة الشيشانية بعدد من الحقائق يمكنها أن تكون نبراس ومبادىء لكل شعب مكافح - على الرغم من مجيئها على لسان العدو - يقول الجنرال ليبيد (إن روسيا أنفقت ١٥ مليار دولار خلال ١٢ شهرا من الحرب فى الشيشان بدون أن تنجح فى إخضاع الثوار ، وأن الانتصار بواسطة السلاح أمر مستبعد تماما ، لأن من المستحيل الانتصار على شعب يقاتل من أجل استقلاله ، وأن الانتصار فى هذا النوع من الحروب أمر مستحيل) .

وهكذا يعترف العدو ذاته - بأن إرادة الشعوب لاتقهر طالما تمسكت بروح المقاومة ، ليس هذا فحسب بل إن ليبيد يعتبر هذه المقاومة حقا مشروعا للشعوب حيث يقول (لا يمكنكم تدمير منازل الأشخاص وقتل أقربائهم وتشويه أطفالهم وأن تبقوا من دون عقاب وإذا حدث لكم ماحدث لهم مامن شك أنكم ستلجأون بدوركم إلى البندقية) .

ليلة القدر

والدعاء المستجاب

د. عبد الفتاح الحسينى

شغلته الحياة حتى عن نفسه .. جذبته دوامة العمل تشده المشاكل اليومية ذات اليمين ثم تجذبه مفاجأت جديدة ذات اليسار .. وهو غائص لقمة رأسه لا يكاد يلتقط أنفاسه .. يومه يبدأ بعد صلاة الفجر التى كثيرا ما أنهاها ليختم الصلاة فى طريقه إلى العمل وإن كان أحياناً يحظى بتلاوة آيات من القرآن إذا كان محظوظاً واستيقظ مبكراً ، وقلما حدث هذا بعد فوات يوم طويل مرهق فى العمل وساعات معدودة للنوم . لم يكن هناك مؤذن لينادية فى الفجر بأن (الصلاة خير من النوم) ولكنه منذ صغر سنه أوى مؤذنا فى بطن رأسه يوقظه قبل فوات صلاة الفجر ، ولعل الذى أدخل هذا المؤذن التلقاءى فى عقله الباطنى هو صيحات جده لإيقاظ أهل البيت للصلاة عندما كان خالدا ناعم الأظفار ... وإن لم يكن الجد حاضرا آنذاك فكانت الجدة توقظه بلمساتها الرقيقه حتى لاتفوته الصلاة .

ولم يقصر الأب ولم تتراخى الأم فى تفويقه من نعساته إذا طالت به النعسات .. ورغم أن خالدا يملك عدداً من ساعات التنبيه إلا أنه لايكاد يستخدمها وسواء كان للمنبه أجراساً ترن لتقلق ثبات النائم أو كان المنبه قادرا على إصدار النغم

الهادىء ليوقظ النائم فى وداعة .. فخالد كان لايطيق أصوات الصباح المصطنعة ويفضل أن يستخدم المنبه الطبيعى (البيولوجى) الذى من به الله عليه .. ونادرا ماخيب ظنه هذا المنبه التلقائى الذى كان قادراً على التحكم فيه ليل نهار .. ولعل هذا غريب على شخص كخالد لاتكاد تتسم حياته بالرتابة فهى مليئة بالمفاجأت كثير منها يغرقه فى خضم جديد من الكد والتعب وقليل منها مايحمل له بشرى يهدأ لها باله .. لم تكن ساعات العمل الطويلة التى يقضيها خالد فى الشركة التى يقوم بإدراتها عبثاً إنما كان العمل الشاق الذى يقوم به يقتضى الإشراف على المشروعات التى تقوم بها الشركة وإدارة العمل المتشعب ساعة بعد ساعة وإعداد التقارير الفنية وتجهيز العطاءات والمقترعات .. ولم تشفع له خبرته الطويلة ودرايته بشئون الشركة عن مباشرة مسئوليات روتينيه تجره بعيدا عن المهام الرئيسية المكلف بها أو التى أخذها على عاتقة ..

ومرت أيام السنة بخالد على منوال واحد لايكاد يفرق بين أيام العمل وأيام العطلات أو الراحة الأسبوعية التى كانت حقا لمن يعملون تحت إدارته .. والتى حرم نفسه منها بمحض إرادته ..حتى يضمن سلاسة العمل بعد العطلة .. وكثيراً ماأرقه التوجس من أن لا يقبل عطاء أو أن يرسل تقريرا عن مشروع ولا يحظى التقرير برضى الزبون ..

إستمر هذا حتى جاء شهر رمضان الكريم ، الذى يحمل له خالد ذكريات حلوة فى نفسه .. فاعتزم على أن يخفف عن عاتقه بعض مايحمله من مشقات العمل ويدخل فى حياته بعض التوازن بين الكد فى العمل والتمتع بنوارنية العبادة ، ولم يكن هذا سهلاً فى البداية لما يتطلبه من تغيير فى الجدول إلى جانب التخلق بسلوكيات جديدة فى المأكل والمشرب وفى أوقات النوم ومواعيد الاستيقاظ .. والأشق من هذا هو المحاولة من التخفيف من الالتزامات الموقته بميقات يصعب عليه الالتزام به كما يصعب عليه تغييره .

فلم يصبح سهلا عليه أن يختطف لقمة بسرعة وهو دائب على العمل وأصبح شرب القهوة التى كان يتجرعها وكأنها ماء شىء غير جائز ، ومحاولة احتياز كل

فرصة عمل يعلن عنها لم تعد طريقة عملية .

فعليه إذن أن يتخير وأن يصبح له كلمة فيما يستجيب أو لايستجيب له من مطالب ... لم يكن هذا بالهين ، إلا أن عزيمته لم تثنه عن الالتزام بقيود جديدة تمكنه من متعة روحانية أتاحها له شهر رمضان .. أما الأيام العشر الأواخر من الشهر فاعتزم أن يجعلها عطلته السنوية بعيدا عن العمل وكل مايتصل به من مشاغل ويكرس نفسه للعبادة معتكفا فى منزله فليس هناك من مسجد قريب من بيته ...

واستمتع خالد بأيام رمضان رغم أنه يعيش فى مجتمع لا يعرف رمضانا من شعبان والحياة من حوله هى هى لم تتغير بحلول الشهر الكريم وتباعدت المسافات بينه وبين كل من يمكن أن يشاركه الفرحة بالشهر المبارك .. فأصبح كالناسك الذى يتعبد فى صومعة فوق جبل مقفر .

وربما كان غياب هذه الرفاهيات الرمضانية رحمة من الله عليه فقد ساعدته على الانغماس فى العبادة فوق ما اعتاد عليه خلال الأيام التى كان فيها الناس حوله يحتفلون برمضان بالزينة والسهر وأكل الحلويات والمرطبات وفوازير رمضان وغناء الأطفال .. وكثير من الأنشطة الرمضانية التى تشغل العباد عن بعض من العبادة ...وإن كانت هذه الظواهر الاجتماعية تدرأ عن النفس الشعور بالوحدة .. وفضلا عن هذا فصلاة الجماعة خير من صلاة الفرد لايعوض بهجتها الإكثار من النوافل على انفراد .

ولم يكن هناك مايذكر خالدا برمضان غير بعض البرامج على قناة عربية مفردة تحمل للمشاهدين صلاة الفجر من القاهرة وصلاة العشاء والتراويح من المسجد الأقصى والصلوات الأخرى من المسجد الحرام والحرم النبوى ، هذا إلى جانب نصف ساعة تنقل للمشاهدين منتخبات من القرآن والحديث .. إلا أن هذا القليل من الحياة الرمضانية كان له تأثير كبير على خالد .. وهو بأية حال يفضل أن يؤدى الأشياء على أن يشاهدها ...

وفى اعتكافه فى العشرة الأواخر من الشهر دأب خالد على التهجد والصلاة والدعاء وقراءة القرآن .. حتى كانت ليلة يحسبها أنها ليلة القدر .. إهتزت فيها

نفسه بمشاهدة الصلاة من المسجد الأقصى واشتعل وجدانه بالشوق إلى الصلاة مع المصلين .. وتغلغلت فى مداركه كلمات الدعاء البسيطة التى دعا بها الإمام فى صلاة الوتر .. وبعدها شرع خالد فى الصلاة والدموع تجرى من عينيه وغصة تربض فى حلقه من التأثر .. ووجد نفسه فى حضرة الله وحده لا يحجز دعاءه حاجز يدعو بالخزى على الذين انتهكوا حرمات المسلمين وعلى كل من أعانهم .. دعوات من قلبه لايريد منها مغنما لنفسه .. وإذا به يسمع زقزقة العصافير وغنائها وكأنه فى فيحة من الجنه ...

وعندما أكمل الصلاة تعجب أن تغرد العصافير والليل مازال فى عنفوانه وما اعتاد خالد أن يسمع صوت طير قبل حلول الفجر .. فانشرح صدره .. وأحس بأنها ليلة مباركة فأكثر من الدعاء والابتهال وكان فى رأس خالد قائمة طويلة من الدعوات الخاصة به وبأهله والتى كان يحب أن يتوسل إلى الله بإجابتها لكنها كلها تبخرت فى هذه الليلة من ذاكرته وإن مكثت فى قلبه .. فلم يكن هم هذه الليلة إلا الابتهال إلى الله أن يقصم شوكة الذين عثوا فى الأرض فسادا وأن يلحق بمن عاونوهم من قوى أو ضعيف الخزى والامتهان ...

وعندما أصبح الصباح والعصافير مازالت دائبة على تغريدها العذب إذا بالأخبار المبهجة تتدفق عليه فيها استجابة لرغبات حبسها فى قلبه ولم يأتى المساء حتى جاءت نشرة الأخبار تقطع البرامج المعتادة لتعلن اصطدام طائرات هيلكوبتر فى طريقها لقصف مواقع المقاومة ولم يمضى ساعات حتى تسارع المغلويون على أمرهم يتسابقون فى تقديم العزاء على فقدان الطيارين الذين كانوا فى طريقهم لقتل أبناء بلادهم . وأضنى خالد فكره يسترجع أحداث تاريخ البشرية منذ سجل التاريخ - وهو أجدى أن يعرف بما أوتى به من علم للتاريخ - فلم يجد مثيلا لما حدث إذ كانت هذه أول مرة تتقدم فيها أمة بعزاء عدو لها على ضحاياهم فى معركة بيتوا شنها عليهم لقتلهم وقتل من تناسل منهم ... وسجد خالد لربه وهو صائم يشكره على تلبية ماكان فى قلبه ومانطق به لسانه فى ليلة القدر .

د. عبد الفتاح الحسينى

رسالة الهند

فلسطين

خمسون عاما على الاغتصاب ١٩٤٨ - ١٩٩٨

ندوة أكاديمية دولية فى العاصمة الهندية حول القضية الفلسطينية

- الندوة تقرر أن إسرائيل امتداد للإمبريالية الغربية وتطالب الحكومة الهندية بتجميد علاقاتها مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة كاملة
- الندوة تؤيد جهاد الشعب الفلسطينى وتعتبر القضية بدون حل فى ظل اتفاقية السلام الحالية

خاص : المختار الإسلامى

دهلى الجديدة / أوربينت بريس

أساتذة جامعيون وباحثون وطلبة وحركيون ونخبة من الشعب الهندى اجتمعوا فى العاصمة الهندية لمدة يومين فى ندوة أكاديمية دولية ضخمة حول فلسطين والقدس وناشدوا الحكومة الهندية بوقف علاقاتها المتنامية مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة كاملة . وقررت الندوة أن إسرائيل امتداد للإمبريالية الغربية وأن تطبيع العلاقات معها ضار بدول المنطقة ، وتوصلت الندوة إلى أن عملية السلام الحالية عقيمة لأنها لاتعترف بحق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إلى ديارهم كما أنها لا تقدم لهم تعويضات عادلة .

وقد عقد الندوة معهد الدراسات الإسلامية والعربية بالعاصمة الهندية خلال يومى ١٣/١٤ يونيو الماضى فى قاعة همدرد للمؤتمرات والواقعة فى حرم جامعة همدرد بالعاصمة الهندية .

ظفر الإسلام خان

وقال الدكتور ظفر الإسلام خان فى كلمة الترحيب بالمؤتمرين : نجتمع هنا اليوم لبحث أكبر مشكلة وأعظم ظلم اقترفه الإنسان فى حق الإنسان فى هذا القرن الذى ترفع فيه شعارات حكم القانون وحقوق الإنسان ... إن فلسطين مأساة فريدة من نوعها حيث استولى وافدون من كل أرجاء العالم على وطن شعب آخر على مرأى ومسمع كل العالم بل وبمشاركة فعالة من قبل بعض الدول التى أرادت القضاء على ظلم معين باقتراف ظلم آخر أدى إلى طرد غالبية السكان من بلدها حيث تعيش لاجئة فى الخيام منذ نصف قرن .

وأضاف د . ظفر الإسلام خان :

(إن المشكلة الفلسطينية لاتزال قائمة وباقية إلى اليوم ، فلاجئو ١٩٤٨ ، البالغون أكثر من خمسة ملايين نسمة ، ممنوعون من العودة إلى بلادهم أو التعويض العادل وفق مقررات الأمم المتحدة ، وإسرائيل ترفض

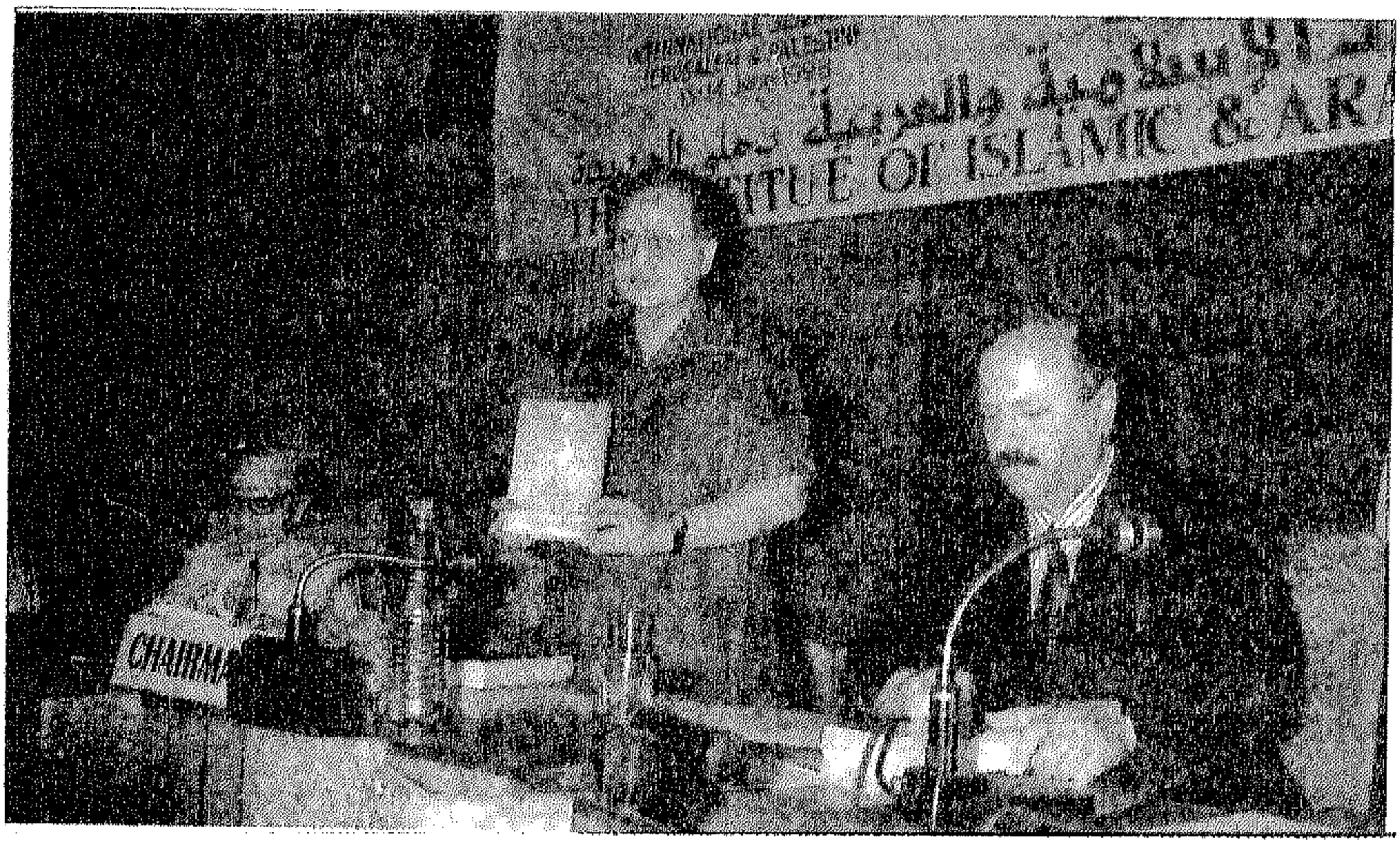

البروفيسور طاهر محمود يمسك بنسخة من كتاب (وثائق فلسطين) يعلن صدوره

الانسحاب حتى من (٢٣) فى المائة من أرض فلسطين التى احتلتها سنة ١٩٦٧ .

وهى قد أنشأت سلسلة من المستعمرات فى هذه المنطقة التى ستنتقل للسلطة الفلسطينية لتمارس فيها سلطات أشبه بسلطات البلديات أما المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ / ١٩٤٩ فهى ليست محل نقاش) .

وأشار الدكتور ظفر الإسلام خان إلى أن عددا من المندوبين من الخارج لم يتمكنوا من حضور الندوة لأن السفارات الهندية رفضت إعطاءهم تأشيرات دخول .. كما قرأ الدكتور ظفر الإسلام رسائل وصلت المؤتمر من بعض الشخصيات الهندية البارزة التى حالت الظروف دون حضورها الندوة وعلى رأسها الزعيم المسلم السيد شهاب الدين والشيخ مجاهد الإسلام القاسمى أمين عام مجمع الفقه الإسلامى.

وافتتح الندوة البروفيسور طاهر محمود أستاذ القانون بجامعة دهلى ورئيس لجنة الأقليات لعموم الهند ، التي هى هيئة حكومية عليا للسهر على حقوق الأقليات فى البلاد وهو من أبرز المسلمين الهنود المحترمين على الصعيد الشعبى والحكومى على حد سواء ، وقال البروفيسور طاهر محمود : هناك ثلاثة أمور هامة جذبتنى إلى هذه الندوة :

١- أهمية القدس بالنسبة لأى مسلم .

٢- قضية فلسطين هى أصلاً قصة قانون وحقوق الإنسان .

٣- العلاقات الهندية الفلسطينية الحارة

وقال البروفيسور طاهر محمود :

(إن قدسية القدس - المقدسة لدى كل الأديان - مهدرة الآن بسبب الطغيان الصهيونى ... فمدينة الأقداس ساحة اقتتال يومى) .. وقال :

(إنه تجرى ممارسة القانون الدولى فى الأرض المقدسة ليس باحترامه ولكن بالاعتداء عليه كل يوم بصورة صارخة) وأشار البروفيسور طاهر محمود إلى أقوال الفيلسوف برتداند رسل والمؤرخ توينبى اللذين أدانا بلدهما بريطانيا بسبب سياستها الصهيونية ، وأشار البروفيسور طاهر محمود إلى قرون من العلاقات القوية الدينية والثقافية بين الهند وفلسطين .. .

ثم تحدث الشيخ محمد سراج الحسن ، أمير الجماعة الإسلامية بالهند ، فقال : لقد تم اقتراف ظلم عظيم فى هذا العصر بقوة السلاح ، والقوى التى اقترفت هذا الظلم العظيم هى التى تنادى بالقانون وحقوق الإنسان ، وهذا

الظلم قد أثبت أن الحق لمن له القوة وليس لمن معه الحق ، ولو اعترفنا بالحقوق التاريخية القديمة فذلك سيفتح الباب لكثير من التغيرات على الخريطة العالمية ... وقد قال الشاعر محمد إقبال : (إننا لو اعترفنا بحق اليهود فى فلسطين لوجب أن نعترف بحق العرب فى أسبانيا) .. وستتغير خريطة العالم كله لو اعترفنا بهذا المبدأ .

وأشار الشيخ محمد سراج الحسن إلى أن اليهود قد اعترفوا بالعهد الإسلامى كعهد ذهبى لهم ، وكانوا يلجأون إلى البلاد الإسلامية هرباً من الأضطهاد المسيحى فى أوربا ، وكان وزير صلاح الدين الأيوبى هو العالم اليهودى موسى بن ميمون .. ولكن هؤلاء يضربون اليوم بالخنجر أولئك الذين أحسنوا إليهم ، والحقيقة هى أن إسرائيل وسيلة لتحقيق الأهداف الغربية ، واليهود الذين تعرضوا لأبشع المظالم فى هذا القرن هم الذين أصبحوا الآن أكبر الظلمة .

واعتبر أمير الجماعة الإسلامية تهويد فلسطين ظلما تاريخيا يجب الجهاد حتى يعود الحق لأصحابه .

وقال : إن (٥٠) سنة ليست فترة طويلة فى التاريخ وقد سبق أن ظلت فلسطين فى أيدى الصليبيين ثم تم تحريرها فى وجه كل أوربا .. إن علينا أن نعيد النظر فى أنفسنا لكى نعرف مكمن الضعف فينا .

ثم تحدث الكاتب والصحفى الفلسطينى الأستاذ محمود الخطيب ، رئيس تحرير جريدة (بالستاين تايمز) اللندنية ، الذى جاء خصيصاً لحضور هذه الندوة فقال :

(مثل هذه اللقاءات تخفف من معاناتنا وتحثنا على المزيد من العمل والجهاد لقضيتنا ودولتنا لتكون عاصمتها القدس ... والشعب الهندى قد أيد القضية الفلسطينية منذ البداية) . وأضاف قائلاً : (إن لباحث فلسطينى - د . تيسير جبارة - كتاب عن الهند ومسلمى الهند فى تأييد القضية الفلسطينية منذ بداية العشرينات ، حيث أشار إلى زيارات محمد على وشوكت والحركة الفعالة فى الهند لنصرة أهل فلسطين) .

وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى تصميم الفلسطينيين على حق العودة إلى أرضهم التى أخرجوا منها سنة ١٩٤٨ - تلك التى يقال لها (إسرائيل) ووجوب إزالة المستعمرات فى الضفة وغزة ، وأن تكون القدس هى عاصمة الدولة الفلسطينية ، وبدون هذا لن يكون هناك سلام حقيقى .. وفى حالة عدم تحقق هذه

الأهداف ستكون المقاومة خيارا لتحرير الأرض ونيل الحقوق .

وقال الأستاذ محمود الخطيب : إن العملية السلمية جلبت مزيدا من المأسى للشعب الفلسطينى ، والقوة وحدها تستطيع إزالة العدوان والاحتلال . وأشار إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو قوله إن اتفاق أوسلو ميت ، ولا أدرى لماذا يصر عرفات على التمسك بتلك الاتفاقية.

ثم تحدث الشيخ نذر الحفيظ الندوى مندوبا عن سماحة الشيخ أبو الحسن على الندوى ، فقال : إنه ليست هناك قضية شرقية عنى بها العالم كله علي المستويين الشعبى والسياسى أكثر من قضية فلسطين ، وهى قضية غاية فى البساطة ، فهى قضية قانون وحقوق واضحة للغاية .

ثم تحدث الشيخ المفتى الدكتور محمد مكرم الأستاذ بالجامعة الملية الإسلامية وإمام مسجد فتجورى – أكبر المساجد الأثرية فى العاصمة الهندية – فقال :

لو كنا حقاً أسلمنا تماماً لله تعالى لما كنانواجه المشكلات الحالية ، وأضاف يقول : (إن القضية الفلسطينية هى أهم قضية إسلامية اليوم ، ونحن نؤيد الشعب الفلسطينى تأييدا كاملا لاستعادة حقوقه) وتحدث الدكتور راشد شاذ ، رئيس البرلمان الملى ورئيس تحرير مجلة ملى تايمز ، فقال :

(نتوقع من هذه الندوة أن الأمة ستجد طريقها لاستعادة حقوقنا .. وعنوان الندوة يقول أنها بمناسبة الذكرى (٥٠) لاغتصاب فلسطين وهذا يعنى أن الأمة تعيش حالة المهانة والذل منذ نصف قرن ، ورغم هذا تعيش هذه الأمة حياتها بصورة عادية وكأن شيئاً لم يحدث ..)

وقال : يجب فى ندوة كهذه أن نضع نصب أعيننا تحديد السبل العملية للتحرير ولاستعادة حقوقنا بالفعل ، والقول إن القضية هامة وإسلامية لا يكفى .. إن حقوق الإنسان هى قضية الغرب وهى ليست قضيتنا وهم يستخدمونها لأغراضهم .. وأشار إلى أن اليهود الذين أتوا إلى إسرائيل ليسوا هم أخلاف اليهود الأصليين بل هم يهود غربيون لا علاقة لهم بالعبرانيين القدامى . كما أشار إلى موقف السلطان العثمانى الذى رفض إعطاء فلسطين لليهود . وقال الدكتور شاذ : لايجوز للمسلمين التنازل عن دار اغتصبت منهم ، ودعا إلى جعل القضية الفلسطينية قضية إسلامية وليست قضية عربية أو

فلسطينية .. وذكر أن أحد الفلسطنيين أراه مفتاحاً لبيته الذى فقده عند التزوج من أرضه سنة ١٩٤٨ .

وقبل انتهاء الجلسة الافتتاحية قام البروفيسور طاهر محمود بإماطة اللثام عن كتاب ضخم صدر بمناسبة الندوة وهو كتاب (وثائق فلسطين)

Palestine Documents

(بالإنجليزية) الذى جمعه وحققه الدكتور ظفر الإسلام خان فى (٨٩٤) صفحة وهو يحتوى على نصوص كل وثائق القضية الفلسطينية تقريبا منذ إعلان بازل إلى آخر الاتفاقيات المعقودة بين إسرائيل وأطراف عربية متعددة ، وهو يحتوى كذلك على نصوص عربية ترجمها الجامع لأول مرة إلى الإنجليزية لتكون فى متناول أيدى الباحثين عبر العالم .

وكان على رأس حاضرى الجلسة الأولى السيد (حكيم عبدالحميد) رئيس كل من جامعتى همدرد وجامعة عليكره الإسلامية إلى جانب عدد كبير من الشخصيات البارزة فى الهند من مسلمين وغير مسلمين ، وبعد وقفة شاى قصيرة عاد المؤتمرون لتبدأ جلسات الندوة الأكاديمية التى توزعت على النحو الآتى :

الجلستان الثانية والثالثة : دراسة تاريخية للقضية الفلسطينية .

لقطة من الجلسة الافتتاحية : البروفيسور طاهر محمود وحكيم عبد الحميد والمفتى محمد مكرم

الجلسة الرابعة : دور الهند ومسلميها فى الدفاع عن الحقوق الفلسطينية .

وعقدت فى اليوم التالى الجلسات الآتية

الجلسة الخامسة : تاريخ القدس وأهميته وتهويده .

الجلسة السادسة : الصهيونية واعتداؤها على حقوق الإنسان الفلسطينى .

الجلسة السابعة : عملية السلام : الحقيقة والتطورات والتبعات .

وكان أول المتحدثين فى الجلسات الأكاديمية الدكتور ظفر الإسلام خان الذى قدم ورقة مفصلة حول القضية الفلسطينية بعنوان (من بازل إلى أوسلو) تناول فيها بشمولية وإسهاب مراحل القضية الفلسطينية منذ بدايات الحركة الصهيونية إلى اليوم .

ثم قدم الأستاذ ناصر حسين بيرازاده من جامعة كشمير بسريناغار ورقة عن تاريخ القضية الفلسطينية فقال : فلسطين بلداً مقدسا لكل الأديان منذ هجرة إبراهيم عليه السلام ، وكثير من أنبياء الإسلام ولدوا وعاشوا بهذه الأرض ، وأشار إلى أن اليهود كانوا ممنوعين من السكنى بالقدس منذ طردهم منها .. ولم يسمح لهم بالسكن فيها إلا فى ظل الإسلام .. وظلت فلسطين أرضاً إسلامية حتى الاحتلال البريطانى ماعدا فترة الاحتلال الصليبى القصيرة ، وأشار إلى أن اليهود بحثوا عن أراضى كثيرة لدولتهم مثل سيناء والعريش وأوغندا والأرجنتين ولكنهم اختاروا فلسطين فى نهاية الأمر لأنها وحدها ستجذب عددا كبيرا من اليهود ، ولم يواجه أوائل المهاجرين مشكلة من قبل الأهالى العرب ، بل ظهرت المشكلة والعداء بعد ظهور البرنامج الصهيونى .. وقد وقعت ثورات فلسطينية متعددة بسبب سياسة التهويد البريطانى .. وعقدت مؤتمرات كثيرة ، وخصوصاً المؤتمر الإسلامى الكبير فى القدس سنة ١٩٣١ والذى أظهر تأييد مسلمى العالم كله للقضية الفلسطينية ..

وقدم الباحث الفلسطينى الدكتور محسن محمد صالح ، الأستاذ بالجامعة الإسلامية الدولية بماليزيا ورقة قيمة بعنوان (تقييم المقاومة خلال الخمسين سنة الماضية) قرأت بالندوة نيابة عنه حيث رفضت السفارة الهندية إعطاءه التأشيرة . ومما جاء فى هذا البحث أنه بعد ١٩٤٨ وجد الفلسطينيون أنفسهم مشردين ، فقامت حكومة عموم فلسطين التى كانت عاجزة وممنوعة من العمل .. وتصدت الدول العربية للعمل لتحرير فلسطين مع منع

الفلسطينيين من العمل لتحرير أرضهم ... وتغيرت هذه السياسة فى أعقاب نكسة ١٩٦٧ ليس بسبب رغبة الأنظمة ولكن بسبب ضعفها وقوة القاعدة الشعبية الداعية إلى العمل ضد الاحتلال الإسرائيلى ، وقد نشط العمل فى غزة بصورة خاصة ، وأشار إلى أن الثورة الجزائرية شكلت بادرة أمل دفعت إلى ظهور حركة فتح فى الكويت سنة ١٩٦٥ وكان أبوجهاد ويوسف عميرة وأبو عمار - من زعماء فتح - قريبين من الإخوان .. وقد ضعفت الحركة منذ ١٩٨٣ عند الإخراج من بيروت .. ثم وقعت الانتفاضة سنة ١٩٨٧ التى تميزت بالمواجهة الشعبية الواسعة فى مرحلتها الأولى ، وفى المرحلة الثانية بدأت العمليات المسلحة وظهرت (حماس) خلال هذه المرحلة حيث قامت بعدد من العمليات الاستشهادية ، هذا الاتجاه يعمل الآن فى ظروف صعبة . وأشار الباحث إلى أن الاحتلال العراقى للكويت وماتبعه من تطورات جعل الجو مناسبا للعملية السلمية التى لم تحقق إلا تسوية جزئية . وأشار الدكتور محسن صالح إلى الدور العربى (الأنظمة) بأنه يسعى إلى تسوية سلمية .. وهو لم يقم بشىء فعلى لاستعادة الأرض بل ترك المجال مفتوحاً للصهاينة كما حدث عام ١٩٨٢ خلال غزو لبنان .

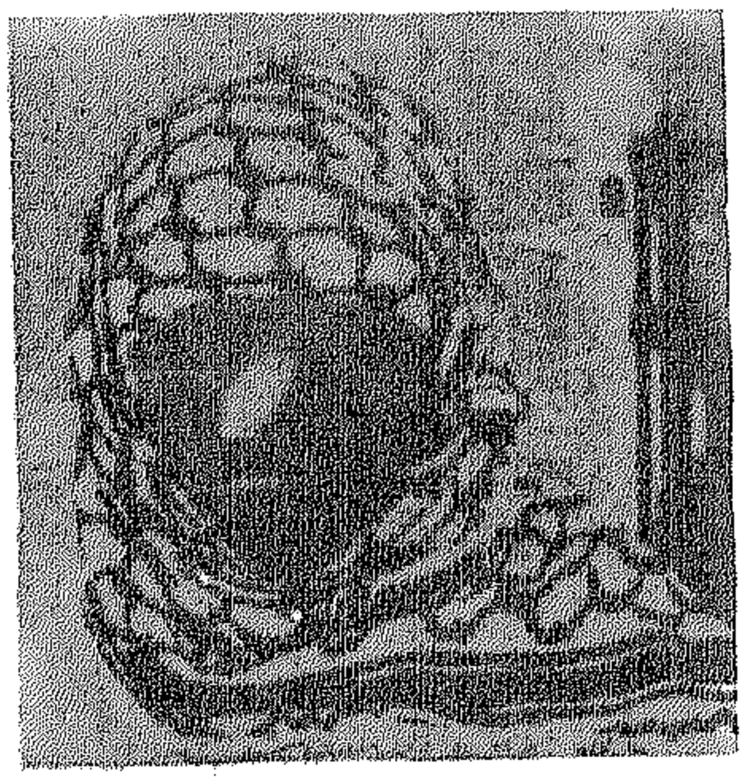

وألقى الأستاذ محمد إلياس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية بحثا عن (النكبة) فأشار إلى أن النكبة جاءت نتيجة تقسيم فلسطين واستيلاء اليهود على غالبية أراضى فلسطين .. وأورد حقائق وأرقام عن النكبة مثل المقابر والبيارات والأراضى والبيوت التى استولى عليها اليهود أو دمروها ومما أشار إليه أنه قد جرى تشريد (٨٠٠) ألف فلسطينى سنة ١٩٤٨ ، تبعه تشريد المزيد فى حروب ١٩٤٩ / ١٩٦٧ .

وقد قدم الدكتور سيد جهانغير ، أستاذ اللغة العربية بالجامعة النظامية بحيدر آباد بحثا حول (الدولة الإسرائيلية فى ضوء القرآن الكريم والتاريخ) .

وقدم الأستاذ عبدالحفيظ يونس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية بحثا مقارنا بين الحروب الصليبية والحملة الصهيونية ، أشار فيه إلى أن الحروب الصليبية كانت محاولة مماثلة للاحتلال الصهيونى إذ أن الإثنين يهدفان إلى الاستقرار بالأراضى الإسلامية عن طريق الاحتلال الاستيطانى .. وأشار إلى أن أوربا لها دور رئيسى فى كل من الحرب الصليبية والحملة الصهيونية ،

وأن هدف الحملتين ليس فقط فلسطين بل كل العالم الإسلامى والاثنتان تسعيان لإحياء ماض قديم . وقدم الدكتور براكاش جين Prakash Jain ، الأستاذ بمركز دراسات غرب آسيا وإفريقيا بجامعة جواهر لال نهرو بدهلى ، دراسة عن الدياسبورا (المهجر) الفلسطينى تتبع فيها تشرد الفلسطينيين من ديارهم وبين مراكز تواجدهم الحالى .

دور حيوى لمسلمى الهند

وفى الجلسة المخصصة لدور الهند ومسلميها فى دعم القضية ، تم تقديم بحث شيق للدكتور تيسير جبارة ، رئيس قسم التاريخ بجامعة النجاح الوطنية بنابلس الذى حالت ظروف معينة دون حضور الندوة فجرى تقديم بحثه نيابة عنه وتتبع الدكتور جبارة فى بحثه مساهمة مسلمى الهند فى دعم القضية سياسيا وماديا خلال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات وذلك اعتمادا على وثائق الحكومة البريطانية التى حصل عليها من مكتبة المكتب الهندى بلندن . وللدكتور جبارة كتاب مفصل فى هذا الموضوع نشره مؤخرا بالأردن بعنوان :

(المسلمون الهنود وقضية فلسطين) .

وألقى الدكتور إيه . كيه . راما كريشنان ، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة المهاتما غاندى بمدينة كوتايام بجنوب الهند ، بحثا ممتعا للغاية عن (موقف المهاتما غاندى من الصهيونية والقضية الفلسطينية) ، وأشار الدكتور راما كريشنان إلى أن إسرائيل لم تكن قد قامت بصورة كاملة حين توفى المهاتما غاندى . ومرقفه ليس مرقف اللاعنف السلبى ، بل هو موقف قتالى من نوع مختلف يحسب للظروف السائدة حسابها .

وأهم ماقاله غاندى عن القضية الفلسطينية هو افتتاحيته فى عدد ١١ نوفمبر ١٩٢٨ فى جريدته (هاريجان) خلال الانتفاضة الفلسطينية حين كان هناك ضغط صهيونى شديد عليه لتأييد اليهود فقال : تعاطفى مع اليهود لا يعمينى ...

لماذا يلجأون إلى التوراة ؟ .

لماذا لا يعيشون بالدول التى ولدوا بها ؟

وأشار الدكتور إيه . كيه . راما كريشنان إلى رفض غاندى للمشروع الصهيونى القائم على أسس دينية وسياسية ونقل من أقواله مايلى :

(فلسطين للعرب كما إنجلترا للإنجليز وفرنسا للفرنسيين) ، و (إنها جريمة من اليهود أن يسيطروا على بلاد الآخرين بمساعدة آخرين) .

وأشار الدكتور راما كريشنان إلى أن حزب المؤتمر الهندى فى دورة ١٩٣٨ أيد عرب فلسطين وطالب إنجلترا بالخروج من فلسطين .

وذكر الدكتور راما كريشنان طلب غاندى من اليهود السعى للحصول على تأييد العرب ، وأشار الباحث إلى العناصر التى أثرت فى مواقف غاندى فذكر أنها

أولا : تعاطفه مع مسلمى الهند وسعيه للحصول على تأييدهم .

وثانياً : عدم قبوله للمناهج الصهيونية المعادية لمناهجه .

وثالثا : رفضه للاستعمار فى فلسطين وذكر أنه قبل شهور من وفاته كان غاندى قد نصح اليهود قائلاً : لا تكونوا حمقى فتلجأوا إلى العنف .

وقدم الدكتور شفيق أحمد خان ، الأستاذ بقسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية بدهلى ، ورقة حول (القضية الفلسطينية كما يراها محمد إقبال فى شعره الأردى) أورد فيها مقتطفات من قصائد محمد إقبال حول فلسطين والأقصى ومعاناة العرب فى الأرض المقدسة . وأشار إلى أن شاعر الشرق كان قد قال فى حديث له بلاهور فى ٧ سبتمبر ١٩٢٢ أنه ليس هناك من حق دينى أو قانونى لليهود فى فلسطين . وتحمل الشاعر المشاق فسافر إلى فلسطين للاشتراك فى المؤتمر الإسلامى الكبير بالقدس سنة ١٩٣١ ،

وكان إقبال قد وصف (الوطن القومى لليهود) فى فلسطين بأنه سيكون (قاعدة غربية فى أرض الشرق) .

وانتهت جلسات اليوم الأولى بحوار طريف وممتع بين المتحدثين والباحثين الذين قدموا ورقات وبين الجمهور وفى مستهل جلسات اليوم الثانى قدم الأستاذ محمود الخطيب رئيس تحرير (بالبستاين تايمز) دراسة عن السياسات الإسرائيلية لإخلاء القدس من سكانها العرب .

وقدم الدكتور عبدالله جميل من جامعة عليكره الإسلامية ورقة حول القوانين الإسرائيلية الهادفة إلى الاستيلاء على القدس وتهويده ، وقدم الأستاذ محمد إلياس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية دراسة عن المستعمرات اليهودية فى القدس ، كما قدم الأستاذ عبدالحفيظ محمد يونس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية ورقة حول الأوقاف والمقدسات الإسلامية فى القدس ، أشار فيها إلى أن غالبية أراضى المدينة المقدسة أوقاف إسلامية لا يجوز التصرف فيها وقدم الأستاذ علاء صادق ورقة حول القرارات الدولية بشأن القدس ووضعها فى ضوء مشاريع الحلول السلمية المطروحة ، فقدم تفاصيل عشرات من القرارات الدولية التى لا تعبأ بها إسرائيل ، وأشار إلى أنه لا يوجد حاليا أى مشروع لحل مشكلة القدس رغم أنها قضية رئيسية فى الصراع الدائر ...

وتحدث البروفيسور الدكتور محمد اجتباء الندوى ، أستاذ اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية عن دور مسلمى الهند وخصوصا محمد إقبال ومحمد على فى الدفاع عن فلسطين وتحدث البروفيسور ظفر أحمد نظامى ، رئيس قسم العلوم السياسية بالجامعة الملية الإسلامية ، عن الإجراءات الإسرائيلية لاحتلال القدس وضم أراضيها فى خطوات سريعة بغية تهويدها . وأشار إلى أنها قد استخدمت العنف لتحقيق هذا الهدف واستولت على أراضى العرب وهدمت منازل الغائبين لكى لا يعودوا إليها ، واستبدلت القوانين الإسلامية بالقوانين اليهودية والإسرائيلية ، وبدأت الحفريات في أرجاء المدينة المقدسة ونقلت إليها العاصمة من تل إبيب سنة ١٩٨٠ ، وغيرت المناهج الدراسية كما غيرت أسماء الشوارع وأحلت محلها أسماء يهودية ، وأزالت أحياء عربية بالكامل ثم وضعت خطة القدس الكبرى لتغيير معالم المدينة المقدسة .

وأشار إلى أنه قد ارتفعت أعداد اليهود فى القدس الشرقية من (الصفر) سنة

١٩٦٧ إلى أكثر من (مائة ألف) الآن ....

وأشار البروفيسور نظامى بإسهاب إلى السياسة الهندية وقرارات البرلمان الهندى والبيانات الرسمية الرافضة للإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تغيير طابع القدس أو ضمها إلى إسرائيل أو لنقل العاصمة إليها .

وقدم الأستاذ محمود الخطيب ورقته الرئيسية بعنوان (اللاجئون الفلسطينيون الحاضر والمستقبل) ، فأشار إلى أنه لم تتم تسوية هذا الموضوع عند توقيع معاهدة أوسلو ، وسيتم بحثها فى وقت لاحق . وكان اللاجئون قد تشردوا بسبب الإرهاب اليهودى ، وتقول شهادة يهودية أن (٩٠) عملية من نوع دير ياسين قد اقترفت سنة ١٩٤٨ لطرد العرب من أراضيهم .

وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أن هناك (٣٫٥) مليون لاجىء الآن فى (٥٩) مخيماً ، وهم مسجلون لدى وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين ، وهناك آخرون كثيرون خارج هذا العدد بسبب كونهم فى أماكن أخرى خارج إطار عمليات الوكالة ولكن إسرائيل لا تعترف إلا بعدد ضئيل منهم ..

وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أوضاع اللاجئين فى غزة والأردن ولبنان وسوريا والجهود الرامية إلى توطينهم حيث هم ، وقال : ليست هناك مشكلة فى إدماج

البروفيسور محمد اجتباء الندوى يمسك بنسخة من كتاب عن تهويد القدس باللغة الأردية معلنا صدوره ويساره الدكتور كريشنان والدكتور ظفر الإسلام خان

اللاجئين فى الأردن وسوريا ، أما لبنان فترفض ذلك لكونهم مسلمين .

وتحدث الدكتور جاغديش شارما ، الأستاذ بجامعة دهلى ، حول (عقبات السلام فى الشرق الأوسط) فركز طويلا على خلفية إسرائيل وكيفية ظهورها بسبب السياسة البريطانية فى إدخال المهاجرين اليهود ، وذكر أن كل رؤساء وزارات إسرائيل هم من المهاجرين الوافدين وهم ليسوا من المولودين في أرض فلسطين ، وقال :

بنهاية ١٩٩٨ كان ينبغى أن تبدأ آخر مراحل إنشاء الدولة الفلسطينية ، ولكن لا يوجد أى تحرك فى هذا المجال أو على الجبهتين اللبنانية والسورية كما أن السلام على الجبهتين المصرية والأردنية مجمد إلى حد كبير . وأشار إلى أن العقبات فى وجه السلام تتمثل بصورة خاصة فى استمرار المستعمرات وأعمال العنف الإسرائيلية وعدم تنفيذ إسرائيل لنصوص الاتفاقيات المعقودة . وذكر ما قاله له أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين :

إن (إسرائيل فى سوق حيث ستبتاع ماتريد) .. وأشار إلى أن إسرائيل تضع شروطا مسبقة لكل خطوة كما أنها تريد عقد اتفاقية لكل لقاء . وهى تملى الشروط على المفاوض العربى . وقال إنه يجب على إسرائيل أن تتخلى عن سياساتها الاستعمارية والتوسعية ، كما يجب على البلاد العربية أن تتخذ خطوات موحدة لمواجهة إسرائيل وعدوانها وتوسعها .

وقدمت الدكتورة إيليزابيث فيليب ، المدرسة بجامعة المهاتما غاندى بكوتايام ، ورقة حول تأثير الاحتلال الإسرائيلى على اقتصاد غزة فذكرت أن الاحتلال الإسرائيلى قد غير أوضاع غزة تماما وجعلها تابعة لإسرائيل .

واستغلال موارد غزة واستنزاف مصادرها البشرية والمادية ظل سمة كل من حكومات العمال والليكود بهدف خلق سوق خاضعة لإسرائيل . والذى تقوم به إسرائيل فى غزة ليس تنمية إيجابية بل تنمية معاكسة تهدف إلى ربط القوة العمالية بالسوق الإسرائيلية ، وذكرت الباحثة أن البطالة فى غزة هى من عمل إسرائيل التى تريد عمالة رخيصة لمصلحتها بينما هى تحرم غزة من الأيدى العاملة اللازمة لتنميتها ..

وذكرت الباحثة أن هناك ٩ مخيمات للاجئين بغزة ، وأن (٥٠ ٪) من أراضى القطاع قد صادرتها إسرائيل ، وأشارت إلى أن نسبة الأراضى فى غزة هى ٢٣ دونم

للمستعمر اليهودى و (٢ر٠) دونم للعربى .
وأشارت بخصوص المياه أنه بعد الاحتلال فرضت إسرائيل احتكارا إسرائيليا على مصادر المياه فى القطاع .

وقدم الأستاذ عظيم خان شيروانى ، الباحث بكلية القانون بجامعة عليكره الإسلامية ، دراسة حول الاعتداءات الإسرائيلية على حقوق الإنسان الفلسطينى فى ضوء قوانين حقوق الإنسان الدولية .

وتم تقديم ورقة حول الاستيطان فى الفكر الإسرائيلى للباحث المصرى الدكتور محمد جلاء إدريس الأستاذ بجامعة طنطا والمعار حالياً إلى الجامعة الإسلامية الدولية بإسلام أباد والذى حالت ظروفه دون حضور الندوة .

وأشار الباحث إلى أن للاستيطان أساسا دينيا فى الفكر اليهودى الذى يؤمن بأن أرض فلسطين بكاملها هبة الله لليهود للأبد .

وتحدث الباحث الفلسطينى الأستاذ محمود عبدالمجيد حول خلفية اتفاقية أوسلو ، فذكر أنها جزء من الاتفاقيات العربية - الإسرائيلية التى عقدت فى أعقاب حرب الخليج الثانية ، وهى من العناصر المطلوبة لنوع الأمن الذى تريده الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط حيث يجب أن تكون إسرائيل لاعبة رئيسية للحفاظ على أمن المصالح الأمريكية فى المنطقة ..

وأشار إلى أن قيادة (م . ت . ف .) دخلت فى اتفاقية أوسلو خوفا من أن أنعدام الحركة على الجبهة السلمية سيؤدى إلى تعضيد موقف أعدائها فى الساحة الفلسطينية . وأشار إلى وجود معارضة واسعة على الساحة الفلسطينية لإتفاقية أوسلو التى لم تنفذ إسرائيل (٣٤) بندا منها كما لم تبدأ حركة نحو التسوية النهائية ، الأمر الذى يساعد إسرائيل على تقوية قبضتها على الأرض الفلسطينية . وقال : إن اتفاقية أوسلو قد حولت الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى إلى صراع فلسطينى - فلسطينى .

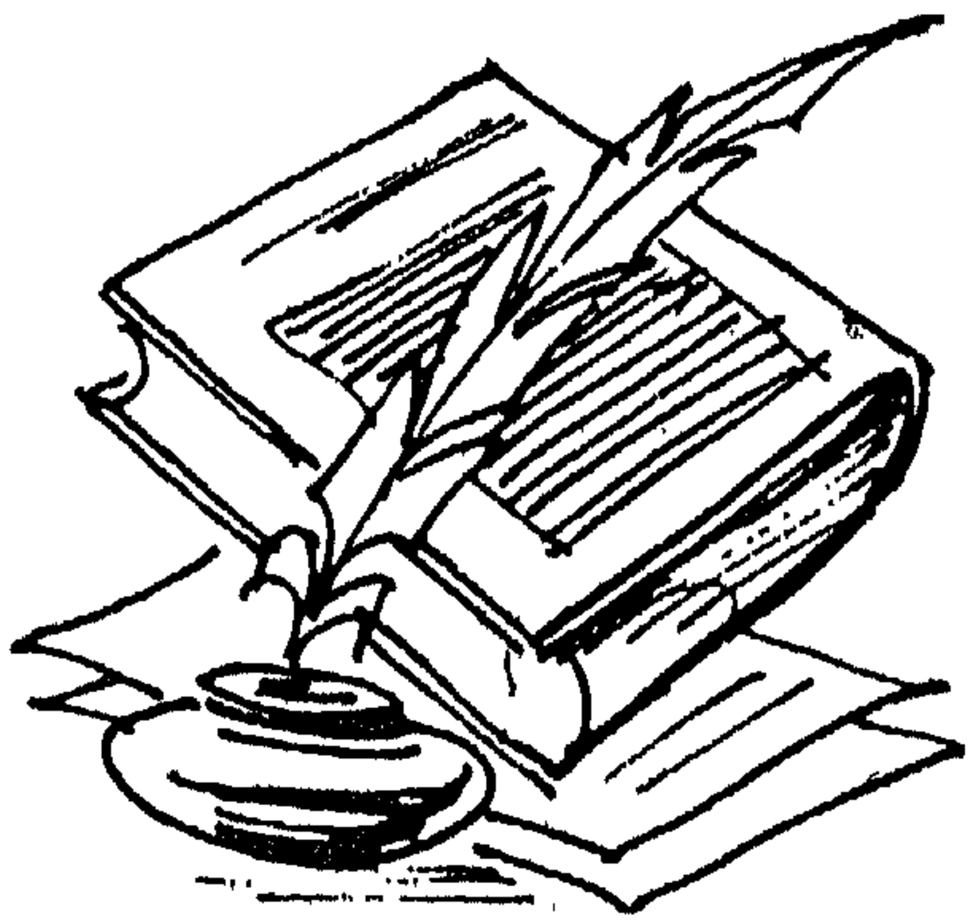

وبعد حوار شامل بين المتحدثين والباحثين ،

انتهت الندوة في اليوم التالى بتقرير توصيات هامة على رأسها الطلب من الحكومة الهندية بتجميد علاقاتها مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطينى حقوقه كاملة وإعلان أن إسرائيل قاعدة استعمارية غربية فى بلاد الشرق .

وجرى خلال الندوة إماطة اللثام عن كتابين جديدين تم إصدارهما بمناسبة الندوة أحدهما هو(وثائق فلسطين) بالإنجليزية فى (٨٩٤) صفحة والآخر كتاب بالأردية عن المستعمرات اليهودية فى القدس .

وكان من اللقطات المعبرة جدا التى تأثر بها الحاضرون بصورة خاصة ، توزيع (٤) قطع تتكون من صفائح نحاس أصلية أخذت من قبة الصخرة المشرفة خلال الترميم الأخير ، وهى قد أهديت من قبل الحركة الإسلامية فى فلسطين ١٩٤٨ (أم الفحم) إلى كل من الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى والجماعة الإسلامية فى الهند واتحاد الطلبة المسلمين ومعهد الدراسات الإسلامية والعربية.

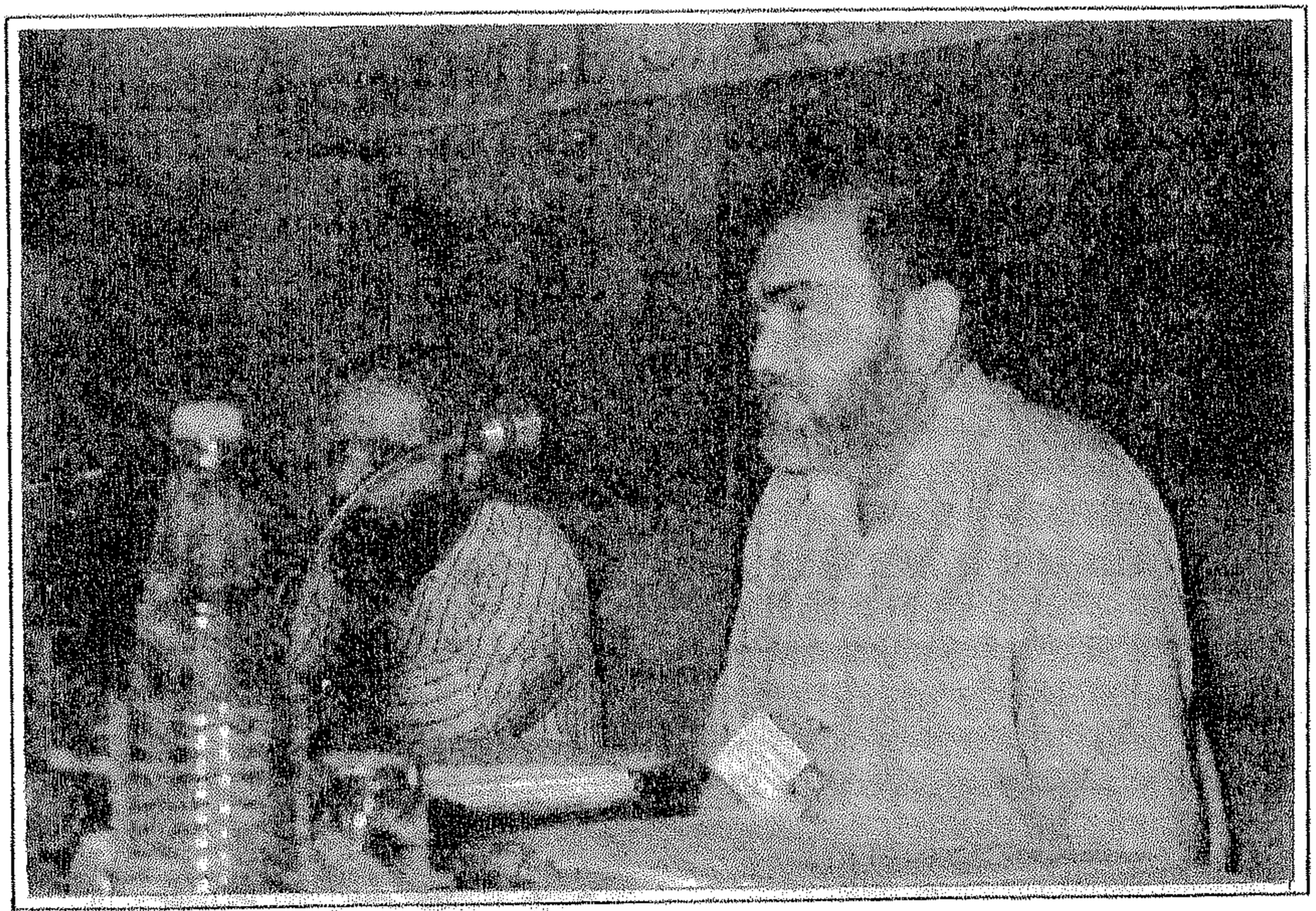

د . ظفر الإسلام خان يتحدث خلال الندوة وإلى يساره الدكتور كريشنان

توصيات الندوة ومقرراتها

١ – هذه الندوة تدرك أن القضية الفلسطينية لاتزال بدون حل فى ظل أتفاقيات (السلام) الحالية ، وذلك لأنه لم يسمح للاجئى مرحلة ما قبل ١٩٦٧ بالعودة إلى بيوتهم وأراضيهم ولا قدمت لهم تعويضات عادلة .ومناطق (السلطة الفلسطينية) المبتورة لا تتمتع بأية حرية ذات معنى فى المناطق التى يقال إنها تقع تحت سيطرتها ، وبالتالى يتمتع الشعب الفلسطينى بكل حق أخلاقى وقانونى لمواصلة جهاده لاستعادة حقوقه المشروعة . والندوة تحيى جهود الشعب الفلسطينى فى هذا السبيل .

٢ – بما أن هناك جهل شائع عبر العالم بحقائق القضية الفلسطينية نظرا للدعاية الصهيونية القوية ، فلابد من مضاعفة الجهود لوضع هذه الحقائق أمام شعوب العالم . ولابد من استغلال كل الأساليب لتحقيق هذا الغرض .

٣ – ينبغى إنشاء معاهد بحوث متخصصة فى القضية الفلسطينية فى الهند ودول أخرى لإجراء البحوث الفعالة حول مختلف أوجه القضية الفلسطينية .

٤ – هذه الندوة تعتبر إسرائيل امتدادا للإمبريالية الغربية فى بلاد الشرق ، وهى تؤمن بالتالى أن تطبيع العلاقات معها ضار بدول المنطقة .

٥ – الندوة تندد بالمستعمرات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة وتنادى بضرورة إخلائها فوراً .

٦ – هذه الندوة تدعو الحكومة الهندية إلى العودة إلى اتجاه الآباء المؤسسين للجمهورية الهندية إزاء القضية الفلسطينية وإلى تجميد العلاقات المتنامية مع إسرائيل إلى أن تتم استعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى بصورة كاملة .

٧ – ينبغى عقد ندوات كهذه من فترة لأخرى لإبراز آخر تطورات القضية أمام الرأى العام .

القنبلة الإسلامية

عملية تفجير الهند للقنابل الذرية ثم رد الباكستان عليها أثارت مجموعة مما ردود الأفعال التى كشفت عن حقائق الأمور ، أول ما يلاحظ أن الغرب الذى ادعى ظاهرياً الانزعاج والحزن من التفجير الهندى وبادرت بعض دوله إلى فرض عقوبات غير مؤثرة على الهند كان يعلم طول الوقت أن الهند سوف تجرى تجارب نووية وأنها بالفعل تمتلك القوة والتكنولوجيا الذرية بل إن العديد من الدول الأوروبية كانت تزود الهند بالمواد والمعلومات التى تؤدى إلى صنع القنابل الذرية والصواريخ طويلة المدى اللازمة لإلقائها ، والحكاية عادية ، لقد سبق أن كتبت فى هذه الزاوية منذ سنوات أقول أن الهند مرسخة أمريكيا للعب دور شرطى المنطقة الآسيوية فى وجه الدول الإسلامية المجاورة وكذلك فى وجه الصين ، وتزويد الهند بالسلاح الذرى موجه على الخصوص لتحجيم

د. محمد يحيى

وحصار القدرة الصينية والحيلولة دون حدوث أى توسع صينى فى الاتجاه الجنوبى وحصر أى توسع محتمل فى هذا النوع فى اتجاه الشرق (حيث المسلمون) أو الشمال الغربى (حيث الروس) أو الشرق (حيث اليابان) وقلنا أن دور الهند كشرطى غير إسلامى بل معادى للإسلام يتكامل مع دور إسرائيل وفى الفترة الأخيرة ذكرت أنباء عديدة أن إسرائيل كان لها دور فى التجارب الهندية والغريب أن العلمانية المصرية قد هبت للدفاع عن إسرائيل دفاعاً مجيداً ووقف ممثلوها فى الصحف الرسمية يعلنون أن العزيزة إسرائيل هى أكبر وأعظم وأشرف من أن تشارك الهند فى القنابل الذرية أو حتى أن تجرب قنابلها هى مع الهند (أنظر مثلا وحيد عبدالمجيد فى الأهرام يوم ٨ يونيو الماضى) وذلك رغم أن أنباء عديدة كما قلنا أشارت إلى الاحتمال الإسرائيلى ودعمته بتقارير حول التعاون العسكرى والاستخبارى بين الهند وإسرائيل كما أن التعاون العسكرى الإسرائيلى التركى ليس لنا ببعيد ، وعلى أى حال فلم يلاحظ أحد أن الذى أمر بإجراء التفجيرات الذرية ومعها بتصنيع الصواريخ طويلة المدى هو الحزب الهندوسى المتطرف الذى يحكم الهند دون أن يحتج أحد على ذلك ودون أن ترفع اتهامات الأصولية والإرهاب والتعصب فى وجه هذا الحزب الذى يحكم دولة علمانية بنص الدستور هناك ، كما لم يلاحظ أحد أن التفجيرات النووية ومالحقها من تهديدات وصواريخ بعيدة المدى وتصنيع حربى كلها موجهة للحفاظ على سيطرة الهند على إقليم كشمير المسلم الذى ضمته ضد قرارات الأمم المتحدة ، ولم يلاحظ أحد أيضاً أن التفجيرات الهندية ومالحقها جاءت فى عهد العلاقة الحميمة الجديدة مع أمريكا وعهد الدخول فى إطار الاستراتيجيات الأمريكية المرسومة للمنطقة الآسيوية العربية من حيث طرح دول كبرى (إسرائيل ، الهند ، تركيا العلمانية) لتسيطر وتضبط إيقاع الأحداث بما يحول دون ظهور أية قوى إسلامية فاعلة ، وحتى لو ظهرت أى دول إسلامية كما هى الحال فى إيران فإنها لن تلبث أن تكون محاصرة

وضعيفة ، ولأن أحداً لم يلاحظ هذه الأشياء فقد جاءت ردود الأفعال على الساحة المحلية وبالذات من الدوائر اللادينية الملتصقة بالنظام كاشفة عن الكثير .

أول رد فعل ملحوظ هو حدث حالة من الهيستيريا والمناخوليا حول وصف القنبلة الإسلامية الذى لم تطلقه باكستان على قنبلتها الذرية بل أطلقه الغرب وبالتحديد الإعلام الغربى ، فبعد التفجيرات إنطلقت الأحداث تقسم بالتوراة والإنجيل ورأس المال وسائر الكتب المقدسة وغير المقدسة أنه لايوجد شىء إسمه القنبلة الإسلامية وأن القنابل لا دين لها (تمام مثل أصحاب تلك الأقلام) وهذا شىء غريب وتافه لأنه لم يقل أحد أن القنابل هى أشياء عاقلة حتى يكون لها دين ولكن من المؤكد أن الذين يصنعون ويستخدمون القنابل وسائر الأسلحة هم لهم دين ولهم عقائد وهم يوجهون هذه الأسلحة حسب ما يخدم أديانهم وعقائدهم وعلى هذا الأساس يصبح من المنطقى (وهذا بالضبط مافعله الإعلام الغربى) الحديث عن قنابل مسيحية ويهودية وبوذية وهندوسية ... إلخ أى قنابل ذرية تمتلكها دول تعتنق هذه الأديان والفلسفات وتستخدمها للردع والتهديد بما يتفق مع مصالح هذه المعتقدات ، لا شىء غريب فى هذا .. لكن الاستماتة من جانب اللادينيين المسيطرين على الإعلام الحكومى فى مصر فى نفى حكاية القنبلة الإسلامية (وهم لم يتحدثوا بكلمة واحدة عن القنبلة الهندوسية أو الهندية التى فجرها حزب هندوسى متعصب يحكم الهند) تدل على أنهم فى حربهم المقدسة ضد الإسلام ولصالح القضاء عليه وفصله عن كل شئون الحياة لايريدون أن يسمعوا اسم الإسلام مرتبطاً بأى شىء من القنبلة الذرية إلى اللبان الذكر . لكن كراهية العلمانيين فى مصر ونفيهم لوجود القنبلة الذرية الإسلامية فى باكستان أو غيرها تمتد لأبعد من مجرد تأكيد الطابع العلمانى الذى يريدونه لبلادنا المسلمة إنهم يرفضون أن تكون هناك دول إسلامية قوية ويرفضون أى تعبير سياسى عن الإسلام كما يرفضون قبل كل شىء الاعتراف بالحقيقة التى يراها كل العالم اليوم وهى سقوط العلمانية فى الغرب والشرق وظهور الدول الكبرى القائمة فى توجهاتها على عقائد دينية واضحة فى نفس الوقت الذى رفض فيه هؤلاء مبدأ أن تكون هناك قوة نووية فى يد أية دولة إسلامية ..

كانت أمريكا وفى ظل صمت مريب مستخد منهم ترفع شعار الدولة المسيحية

التى تحمى العقيدة الدينية فى شتى أرجاء الأرض وتعلن الحروب الدينية تحت ستار حماية الأقليات المسيحية المضطهدة فى البلدان الإسلامية بالذات كما يزعمون ، وفى نفس الوقت الذى كانوا يعلنون فيه بوقاحة أن القنابل لا دين لها مثلهم كان رئيس وزراء الهند يفجر القنابل الذرية باليد اليسرى ويطوف البلاد يفتتح المعابد الهندوكية الكبرى باليد اليمنى فى إعلان صريح حول هوية هذه القنابل ، كما أن حكاية الاستماتة فى رفض ما يسمى بالقنابل الذرية الإسلامية من جانب العصابة العلمانية عندنا تكشف عن جانب أو فضيحة أخرى وهى فضيحة التخلف العلمى والإهمال السياسى الجسيم الذى يرق إلى مرتبة التفريط فى الأمن القومى ففى الوقت الذى كانت فيه الهند المتخلفة (يوجد بها وباء الطاعون حتى الآن) تفجر القنابل الذرية وتفعل باكستان المتخلفة نفس الشىء ..

كان البهوات المتحضرون جداً يفتحون ماأسموه بالقمر الصناعى المصرى وما هو بمصرى بل هو قمر خواجاتى بالكامل اشتروه من أموال الشعب الفقير لا لشىء إلا لكى يذيعوا فيه ومن خلاله نفس البرامج التليفزيونية التافهة مضافاً إليها بعض البرامج الأتفه . وهؤلاء البهوات فى عصر الحضارة الكبرى والعهد الذهبى ... إلخ لايستطيعون أن يصنعوا القنابل الذرية ولا أن يفكروا فى ذلك .. لأن العم سام الذى فرض عليهم قانون الإضطهاد الدينى سوف يذبحهم لو حلموا بأنهم يفكرون فى تخيل صناعة القنبلة الذرية مجرد تخيل .. لهذه الأسباب صرخوا بأنه لايوجد شىء اسمه القنبلة الإسلامية ، طيب اصنعوا أنتم قنبلة ملحدة أو قنبلة أبو جهل وأبو لهب وبلاش قنبلة إسلامية لكنكم لن تستطيعوا ذلك أيضاً لأن الأسياد الكبار لايريدون ولأنهم يريدون دوام التبعية والذيلية .

وهذا الإحساس بالتبعية والذيلية (فوق عداوة الإسلام) هو المسئول عن أن يكون رد فعل الجماعة العلمانية فى مصر لحكاية القنابل الهندية والباكستانية رد فعل غريب وذليل يتبرأ من صناعة قنبلة ذرية تواجه إسرائيل كما يتبرأ من وجود أية قوة إسلامية نووية ويعلن أن أفضل أمانيه هى نزع السلاح النووى من المنطقة وسائر الأحياء المجاورة ، طيب بذمتكم هل تستطيعون نزع سهم أو سيف أو مطواة من يد عصابة جون قرنق فى جنوب السودان أو لحد فى جنوب لبنان ، وكما قال الممثل الكوميدى :

(ياشيخ روح) !

خناقة الحبايب :

أحسن وأطرف تعليق سمعته على حوادث الإشتباكات بين النظامين الإثيوبى والإريترى مؤخراً هو تعليق محلل فى الإذاعة البريطانية أبدى بكل الغباء الإنجليزى حزنه واستغرابه من أن ينهمك الطرفان فى حرب بينهما فى وقت يعدهما الغرب فيه لكى يكونا جبهة متحدة ضد الإسلام فى السودان ، وتساءل المعلق الإنجليزى فى بلاهة وحزن طيب ومين هايضرب الإسلام فى السودان دلوقت ؟

وحقيقة أن الخواجة معذور لأن أمريكا ومعها الشقيقة الكبرى إسرائيل قد بذلتا الجهد المشكور والكبير لإنشاء وتقوية ودعم النظامين وبالذات الإريترى وأعدتهما للحرب على الإسلام جنباً إلى جنب مع أوغندا ورواندا والواد الحبوب كابيلا فى زائير سابقاً ، لقد وضعوا الصليبى أفورقى على رأس إريتريا وأمدوه بكل أدوات القوة وأرسلوه ليسيطر على الجزر اليمنية فى البحر الأحمر حتى توهم أنه أصبح قوة إقليمية كبرى تسيطر على البحار والأنهار والمحيطات والقارات (وهم بالمناسبة قد استغلوا حكاية سيطرة إريتريا على الجزر اليمنية فى البحر الأحمر لمصلحتهم كوسيلة للضغط على اليمن كى تمنحهم قواعد وذلك فى وقت وقفت فيه الدبلوماسية المصرية الرسمية تنصح اليمن باللجوء إلى التحكيم الفرنسى وتؤكد أن الجميع إخوة وأحباب لمصر !).

وكان الهدف وراء تحويل المهرج إلى قوة دولية عظمى هو دفعة لضرب السودان المسلم ، وقد فعلوا نفس الشىء مع النظام الإثيوبى الذى دبروا معه حكاية الاغتيال فى أديس أبابا وأمدته إسرائيل بأسباب القوة وقبل ذلك تعاملت معه فى أمور إستراتيجية كثيرة ، ولكن فجأة ووسط التحضيرات للعدوان على السودان لاستئصال الإسلام منه تصور أفورقى أنه قد أصبح سوبرمان الذى لا يقهر وطقت الحماسة فى دماغه فقرر أن يطبق الاستعدادات الحربية على الصديق والحليف الإثيوبى واشتعلت المعركة مما أدى إلى إحراج أمريكا التى أرسلت مبعوثيها الكبار للصلح ومما أدى كذلك إلى حيرة المعلق الإنجليزى الذى ختم تحليله فى الإذاعة البريطانية بعبارة يمكن ترجمتها إلى المصرية على (يافرحة العدوين المسلمين فينا) كما أن هذا المعلق الإنجليزى قد كشف عن جانب آخر فى

الحكاية عندما أكد أن الحلف الذى أقامته أمريكا ومعها الغرب لضرب الإسلام فى السودان يترأسه السيد موسيفينى رئيس أوغندا التى تحول هو الآخر وبفضل الدعاية الغربية الجوفاء إلى مايشبه الزعيم الأسطورى الجبار الذى لا يقهر تماماً مثل سائر العصابة ومعهم عم كابيلا .

عموماً يبدو أن القدر شاء إلا أن يبتلى أمريكا فى مجموعة الأشخاص الذين التقطتهم من الأدغال وربتهم فالواد كابيلا بدأ يتضعضع وعم موسيفينى بدأ يتراجع أما أفورقى وزيناوى فقد تخانقوا ولا عزاء للبيت الأبيض ولعل الله يخلف عليهم بالولد الصالح المطيع فى المرة القادمة الذى يهجم لهم على الإسلام بكل شراسة وجدعنة .

عقد الزواج الكاثوليكى

أعلنت الصحف وسط احتفالات عظيمة أن عقداً للحوار بين الأزهر والفاتيكان قد جرى توقيعه فى روما حيث مقر الجد الأعظم وأن من بنود هذا العقد بجانب الحوار هو أن يقوم الفاتيكان أى الكنيسة الكاثوليكية بجلالة قدرها بالدفاع عن الإسلام فى أوربا وتصحيح مفاهيم الغرب عن الإسلام الحنيف وتباين جوانبه الإيجابية العظيمة ولعله من نعم المولى عز وجل على الملة الكاثوليكية أن العقد المكتوب مع وكيل الأزهر السيد الزفزاف ووكيله هو الدكتور على السمان لم ينتهى إلى فرض الإسلام الحنيف على شعوب أوروبا فى فرض حلاوة الإيمان الإسلامى المعتدل ، والحق أن هذه المهمة التى ألقيت على عاتق الفاتيكان الحنيف هى مهمة ثقيلة تخلو من الرحمة والاعتدال مع الأسف الشديد .. ليس الفاتيكان جمعية خيرية إسلامية حتى تقوم على تصحيح المفاهيم السائدة عن الإسلام فى أوروبا ، ولست أدرى لماذا يصحح الفاتيكان المفاهيم المغلوطة عن الإسلام فى أوروبا وحدها لاسيما أن الفاتيكان بحمد الله وتوفيقه هو مؤسسة دولية تغطى العالم بأسره كما أن المفاهيم المغلوطة التى يروج لها الإعلام الغربى تنتشر فى العالم بأسره شرقه وغربه حسب قوة وانتشار ذلك الإعلام ، لقد كان يجب والحالة هذه أن يصحح الفاتيكان صورة الإسلام فى العالم بأسره وحتى فى البلاد العربية نفسها .

وعلى الرغم من أننا نعيش فى العصر الذهبى كما وصف الدكتور زقزوق نفسه والدكتور طنطاوى وعلى الرغم من أن الدكتور

طنطاوى صرح بأن القمر الصناعى الجديد سوف يحمل قناة أزهرية (حتى وإن كان التعليم الأزهرى فى طريقه للفناء إلا أن الأزهر الذهبى مشغول بأشياء كثيرة فى هذه الفترة بدءاً من تنفيذ رغبة السيد الأستاذ تونى بلير رئيس وزراء المملكة المتحدة بالوساطة بين الكاثوليك والبروتستانت فى إيرلندا الشمالية والجنوبية إلى حذف المقررات الأزهرية مما يتحتم معه أن يقوم الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية المعظمة بمهمة تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام ونشر رسالة الدين الحنيف السمح فى أنحاء المعمورة لكننا نحذر مع ذلك من حدوث الغبن فى عقد الزواج هذا بين الأزهر الحنيف والكنيسة الرومانية الحنيفة .

فقد رفضت شريعة الإسلام الحنيفة الحيف والظلم والجور والعاقل من الناس هو من يقول بأنه يجب فى إطار تساوى الحقوق والواجبات في العقد المذكور أن يتولى الأزهر مهمة توضيح العقائد والمفاهيم الكاثوليكية فى عموم الأقطار الإسلامية والدفاع عنها وبيان سماحتها واعتدالها وبالأخص فى وجه المتطرفين المسلمين الذين يشتكون من التبشير والتنصير وأيضاً فى وجه المتطرفين الأقباط الذين ينكرون المذهب الكاثوليكى فى ثنائية طبيعة المسيح ، فالحق يقول بأن يوضح الأزهر هذه المفاهيم ويضع المتطرفين المسلمين والأقباط بحنيفية وسماحة الكاثوليكية والفاتيكان كما سوف يفعل الفاتيكان بالنسبة للإسلام .

ومن ناحية أخرى فإذا كان عقد الحوار يجب أن يكون بين أطراف متكافئة فقد لاحظنا بكل أسف وجود عدم التكافؤ فبعد توقيع العقد بأيام أعلن بابا الفاتيكان وبكل وضوح إدانته لإبادة المسلمين فى كوسوفو على يد مجرمى الصرب ودعا المجتمع الدولى لإنقاذهم وقت سكت فيه الطرف الأزهرى الموقع على العقد عن ذلك تماماً ، ولا يظن أن ذلك السكوت قد جاء ترفعاً عن الدخول فى أمور سياسية فقد سبق للأزهر الذهبى أن جاءه وزير الداخلية الفرنسى فأفتى له أن الحجاب غير مفروض وجاءه رئيس الوزراء البريطانى فأفتى له بالتدخل للصلح بين الكاثوليك والبروتستانت فى إيرلندا كما صدرت فتوى ذهبية بأن اتفاقية السلام الموقعة هناك بين تلك الأطراف فى يوم الجمعة الحزينة ذكرى صلب المسيح هى مما أوصت به شريعة الإسلام الحنيف كما جاء السفير الأمريكى مؤخراً محتاراً معذباً يبحث عن الهداية بعد التفجيرات الهندية والباكستانية

الأخيرة (وبالذات الباكستانية) فصدرت له فتوى ذهبية تشفى الغليل بأن حيازة الأسلحة الفتاكة بعقد العدوان هى من المحرمات حسب الشريعة الحنفاء (كل هذه الأمور تدل على أن الأزهر الذهبى يتدخل فى الأمور السياسية وبما أن ذلك كذلك فقد كان يجب التدخل جنباً إلى جنب مع البابا حسب عقد الحوار لكى يدافع عن مسلمى كوسوفو الذين يذبحون .

بقيت نقطة واحدة نرجو أن تثار فى عقد الحوار (وحسناً فعل الأطراف إذ صاغوا الحوار فى هيئة عقد لايسمح لأى منهم بالتهرب منه كما يحافظ على الحقوق المادية لهم وللفقراء والمساكين العاملين فى الحوار) وهى ماطرحه بعض الإرهابيين الإنجليز مؤخراً حيث ذكر أستاذ إنجليزى ينتمى إلى جماعة السواد فى الإرهابية فى معرض حديثه عن الذكرى الثانية والخمسين لاغتيال الشاعر الأسبانى المعروف لوربا أن الكنيسة الكاثوليكية قد أهدرت دمه بتهمة الشيوعية والإلحاد.

كانت علامة أو دليل تهمة الردة والزندقة التى انعدم بناء عليها الشاعر فى سجن أسبانى فى ١٩ أغسطس ١٩٣٦ هى أنه كتب بخط يده مقالة قال فيها أن عصر الحكم الإسلامى فى الأندلس كان عصر ازدهار وعظمة لم تعرفها الأندلس بعد ذلك ، نرجو إذن أن يثير الأزهر الذهبى قضية أن تقريظ الحكم الإسلامى للأندلس يعد عند الكاثوليكية دليلاً على الردة عن الإيمان فمن لا شك فيه أن هذا لايتمشى مع المهمة التى ألقيت على عاتق الفاتيكان وقبض عليها الثمن حسب العقد من أن يتولى الدفاع عن الإسلام والدعوة إليه وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه .. جزا الله روما خير الجزاء عن دفاعه عن دين الإسلام وإراحته للأزهر الذهبى من هذا العبء الثقيل .

القانون الإسرائيلى

الأسلوب العسكرى الذى اشتهر عن إسرائيل فى حروبها ضد العرب الذين تعتبرهم أعداءها هو أسلوب التسلل والخلسة والالتفاف والتسرب وعدم المواجهة المباشرة والاقتراب غير المباشر بجانب الغدر والخيانة بالطبع ، وهذا الأسلوب هو نفسه ما اتبع فى تمرير قانون ما سمى بإعادة تنظيم الأزهر والاسم نفسه خداع ورواغ لأنه لا يعنى إعادة قدر ما يعنى إلغاء سنة فى المرحلة الثانوية الأزهرية وتحويل التعليم الأزهرى إلى تعليم عام على نسق وزارة التربية والتعليم مما يمهد

لإلغاء هذا التعليم بأسره للقضاء على مايسميه اللادينيون فى مصر بازدواجية أو ثنائية التعليم ، ومن الغريب أن فى الوقت الذى جرى فيه تمرير هذا القانون بسرعة البرق ودون مناقشة بل ومع وصف المعارضين بالخيانة والعمالة (لماذا إذا كانت إسرائيل وأمريكا والنظام والجهات الدولية كلهم يريدون تمرير القانون) كان اللادينيون فى مصر يملأون صفحات الصحف الحكومية بالمقالات التى تتحدث كلها عن ضرورة إلغاء التعليم الأزهرى ، وكان هذا الظرف وحده أى ظرف التزامن بين الحملة (فى جريدة الأهرام) وبين القانون إياه كافيا ضمن أسباب أخرى لإلقاء الشكوك عليه ومع ذلك فقد قال الدكتور طنطاوى الذى تولى طرحه وفرضه على جثث الجميع وأولهم الأزهر نفسه أن لا يوجد أحد فى الدنيا يفوقه غيرة على الأزهر .

ولو وضعنا هذا القول إزاء سكوت الدكتور طنطاوى تماماً عن الرد على دعوات فى نفس الفترة طالبت بمحو أية رموز إسلامية من كتب القراءة فى التعليم العام ثم ثورته على الكاتبة الفاضلة الدكتورة نعمات فؤاد إلى حد وصل إلى القذف العلنى على صفحات جريدة الأهرام لأدركنا مدى نصيبه من الصحة ولعلمنا أن الغيرة الموجودة فى قلب الدكتور هى ليست للأزهر ولكن للدكتور طنطاوى نفسه ، وقانون ضرب التعليم الأزهرى وسط ضربات الشتائم الغليظة التى انهالت على المعارضين مع عدم تمكينهم من طرح آرائهم على الناس كما جرى بالسرعة المعتادة فى آخر لحظات الدورة البرلمانية قبل انفضاضها للصيف ورحلات الأعضاء الموقرين إلى المصايف بفلوس الشعب وعلى حسابه ، إن هذا الأسلوب فى تمرير القوانين (ولا نقول صناعتها) يوضح أن إسرائيل قد نقلت بالفعل لنا أساليبها الجهنمية لكننا لانطبقها فى الحروب بل نطبقها على الشعب المصرى وتاريخه وقوته الاقتصادى وأخيراً وليس آخراً على دينه وعقيدته .

والغريب أن الذين فرضوا هذا القانون المشبوه علي الناس بقوة الإرهاب والشتائم لم يقدموا أية حجة لتبرير قانونهم لأنهم شعروا أنه لا حاجة لهذا التبرير أو المنطق فالقوة الغاشمة وحدها كافية لفرض التشريعات ، وحتى الحجج التى قدموها اتسمت باحتقار العقل والناس ، لقد تحدثوا عن إلغاء السنة الرابعة بالتعليم الأزهرى الثانوى مع مايصاحب ذلك من ضغط وحذف للمنهج الإسلامى (وليس منهج التعليم العام) على أنه من باب التيسير ، ولكن منذ متى كان

طلب العلم أى علم يخضع لقواعد التيسير والتبسيط والتقليل إن التعليم العام يعانى من تكدس المناهج وكثرتها ومع ذلك لم يشتك أحدا ولم يسمع أحد لهذه الشكاوى بل يضيفون كل عام الجديد إلى المناهج والمقررات وهم يعيدون السنة السادسة من التعليم الابتدائى التى كان رئيس مجلس الشعب قد حذفها .

ولم يفتح الشيطان على أحد من دعاة قانون إلغاء التعليم الأزهرى بأى حجة أخرى يقولها سوى حجة التيسير الغريبة التى تعنى فى الواقع التفريط وإلغاء مفهوم التعليم نفسه ، وقد حاول الدكتور طنطاوى بطريقته الخاصة أن يبرر القانون الذى ألقى إليه لتنفيذه كموظف لدى الحكومة فتحدث عن المساواة بين التعليمين الأزهرى والعام وعن رفضه لأن يكون أبناء التعليم الأزهرى هم أولاد الجارية ، لكن كيف يمكن المساواة أصلاً بين نظامين يفترض أنهما مختلفان بل وأحدهما وهو الأزهرى يفرض عليه منهجان الدينى والعام ، والغريب أن الدكتور ومعه أنصاره فهموا معنى المساواة على أنه إلغاء المقررات الأزهرية (أو تخفيضها وحذفها) مع الإبقاء على مقررات التعليم العام كما هى . فكأن المساواة عندهم بين التعليم الأزهرى والعام هى إلغاء الجانب الأزهرى فى التعليم الأزهرى مع الإبقاء على الجانب العام فيه حتى يتساوى الطرفان ، والواقع أن هذا المفهوم الغريب للمساواة ليس غريباً إلى هذا الحد فهو يتطابق مع اتجاه الدوائر اللادينية إلى إلغاء التعليم الإسلامى وحده بحجة القضاء على مايسمونه بالازدواجية التعليمية والتى يشتكون منها ليل نهار ، والواقع أيضاً أن القانون الجديد نفسه ينص على تحويل الشهادات الثانوية الأزهرية إلى فرع من فروع التعليم العام مثلها فى ذلك مثل الثانوية الرياضية والثانوية العسكرية والثانوية الصناعية ... إلخ ، مع الفارق أن نصيب التعليم الدينى فى مقرراتها سوف يكون أقل من المقررات الرياضية والعسكرية والموسيقية من نظيراتها ومع الوقت سوف لا يعود لهذه المدارس الأزهرية (التى فقدت كل معنى لوجودها سوى الاسم) أى هدف أو غرض وسيتم إدماجها فى التعليم العام بعد حذف الاسم وحذف آخر ماتبقى من رسوم دينية وعندئذ سيكون قد قضى على الأزهر نهائياً لأن هذه الخطوات تتواكب مع إلغاء تحفيظ القرآن فى الكتاتيب وحلقات المساجد ومع العلمنة المستمرة لما يسمى بجامعة الأزهر التى أصبحت مجرد نسخة باهتة وضعيفة من أقل

الجامعات الإقليمية بحيث لن يتبقى إلا مجرد مجموعة من المعاهد تحت سيطرة وزارة الأوقاف (فى عهدها الذهبى على يد الدكتور زقزوق) تخرج أشخاصاً يحفظون بعض الآيات القرآنية لزوم إمامة الصلاة فى المساجد المؤممة والتى ستكون خاوية على عروشها بعد الضرب المستمر والمتواصل للتدين الإسلامى فى مصر المسلمة .

هذا المخطط واضح وضوح الشمس ومن الغريب أن يقول منفذوه الصغار أنهم أكثر العالمين غيرة على الإسلام لأنهم حتى لايغيرون على أبسط مظاهر الإسلام وهى تضرب وهم إن غاروا لايغيرون إلا على أنفسهم فقط وعلى مناصبهم المحدودة والزائلة التى ماوضعوا فيها إلا لكى ينفذوا هذه المخططات ، وقد وقف أحدهم ليعلن أنه ينتظر يوم القيامة بشوق لكى يقف ويشاهد معارضى قانونه يساقون إلى جهنم زرفاً بينما يذهب هو إلى الجنة جزاء قانون إلغاء السنة الأزهرية الرابعة ، وهذه هى نكتة الموسم أن يطالب شخص لنفسه بالجنة لقاء إلغاءه تحفيظ القرآن ودراسة العلوم الإسلامية ولعله يطالب بعد ذلك بدرجات أعلى فى الجنة لقاء فتوى منع الحجاب لصالح السيد وزير الداخلية الفرنسى وفتوى الفوائد المصرفية لصالح السادة رجال الأعمال وفتوى مصارعة الثيران لصالح السادة الثيران وفتوى مباركة المعاهدة الإيرلندية لصالح السيد رئيس الوزراء البريطانى والبقية تأتى وكلها فتاوى توضع فى ميزان حسنات صاحب الجنة هذا .

بركة الإخوان

أصبحت جماعة الإخوان المسلمين (المحظورة والمنحلة والفاسدة) باباً من أبواب فتح الرزق للناس فمنذ أشهر قليلة فوجىء الرأى العام العالمى بأحد عباقرة الأهرام الاستراتيجيى يكتب مقالة من أسطر محدودة فى جريدته ليعلن فيها أن أسوأ شىء حدث لمصر وفى التاريخ المصرى هو نشوء الإخوان المسلمين ، وبعدها بأسبوعين فقط أصبح صاحبنا مقدم ومعد أحد برامج الرغى التى فرضها التليفزيون الشريف على الناس باعتبار أنها علامة الديموقراطية والحرية وهى ليست سوى مجرد منابر للدعاية الفجة .. وبالطبع فإن صاحبنا يقبض الشىء الكثير لقاء هذا الرغى الدعائى لكنه يقبضه بفضل وبركة الإخوان الذين أوصلته شتيمتهم إلى هذا المكان ، ولكن إذا كانت شتيمة الإخوان

تعنى حصول البركة وفتح أبواب الاسترزاق لهذا العبقرى الاستراتيجيى وأضرابه فهذا ينفى مقولته بأن نشوء وظهور الإخوان هو أسوأ شيء حدث فى تاريخ مصر المعاصر إلا إذا كان يقصد بالطبع أن وصوله هو إلى الشهرة والمال الوفير بسبب غير مباشر من الإخوان يعد كارثة ! وجريمة سببها الإخوان والحقيقة أننا نؤيد هذا العبقرى الأهرامى الاستراتيجى فى رأيه أن ظهور الإخوان كان أسوأ شيء حدث فى تاريخ مصر المعاصر لا لشيء إلا لأنه أدى إلى بروز واسترزاق هذه المجموعة الرديئة !!

حكاية الفياجرا

هوجة دواء الفياجرا كانت لعبة مكشوفة جداً من جانب الإعلام الرسمى ومن يحركونه لنشر وبث الفاحشة والإباحية فى البلاد فى نفس الوقت الذى يؤدون فيه خدمة جليلة للشركة المنتجة فى أمريكا التى فيما يبدو رشت الفلوس على الأشخاص المناسبين فى ذلك الإعلام لقد فرضوا على الناس وبدون سبب واضح أو مقنع موضوع هذا الدواء وتحولت كل البرامج الإعلامية والاهتمامات الصحفية إلى الحديث عنه ومن زاوية خاصة جداً هى زاوية الحديث المطول والملح والممل عن الجوانب الجنسية الدقيقة بدون أى أحساس بالحياء أو العفة ، وأصبح موضوع الفياجرا مجرد حجة أو مدخل لفرض الموضوع الجنسى بكل بذاءة وانكشاف على الناس ، والغريب أن الذين فرضوا هذا الموضوع على الجمهور كانوا مستفيدين من ناحيتين ، فهم من ناحية يساهمون فى تمرير مخطط الإباحية والفجور فى المجتمع المصرى وإلهاء هذا المجتمع عن أمور السياسة والاقتصاد والدين بتفجير الثورة الجنسية فيه ، ومن الناحية الأخرى كانوا يستفيدون من أموال وإكراميات الشركة المنتجة كما حدث فى موضوع الميلاتونين إياه الذى غمرت فيه فيوض إنعامات الشركة الصيدلية التابعة للوحدة الوطنية جريدة كل الوطنيين التقدميين ، والطريف فى الموضوع أن الشخص الذى وصف نفسه بأنه أشد القوم غيرة على الإسلام بدليل أنه سيقضى على التعليم الأزهرى لم يجد فى نفسه غيرة على الإسلام وتعاليمه وأخلاقه كى يتدخل لإيقاف مهزلة الإباحية وتفجير الثورة الجنسية من خلال حكاية الفياجرا .

والسؤال الآن هو ما ذنب الشعب المصرى

لكى تضرب أخلاقياته على أيدى أناس لا يدفعون الثمن بل على العكس يقبضون هم ثمن نشر الإباحية والفساد والإلهاء وتشويه الوعى من الشركات المنتجة والمروجة للدواء.

نصيحة لوجه الله

بعد قانون الاضطهاد الدينى فى أمريكا وبعد خوف الأمريكان من انتشار صناعة القنابل الذرية فى البلاد الإسلامية وبعد البكاء المصطنع من جانب الأمريكان على ما ادعوه من فشل مخابراتهم فى التنبيه على قرب قيام الهند بالتفجير النووى (وهو غير صحيح لأنهم كانوا يعلمون طيلة الوقت) ، نقول بعد هذا كله أصبح من المتوقع أن تشهد البلاد تصعيد كبير فى موجة التجسس الأمريكان لتنفيذ قوانين الاضطهاد ومراقبة سياسات التصنيع الحربى فى مصر وصناعة القرار ... إلخ . وسوف يستعين الأمريكان فى هذه العملية بمجموعات الجواسيس غير التقليديين المزروعين فى أماكن مختلفة تحت شعارات أندية الخدمة الاجتماعية وجمعيات الأعمال والجمعيات غير الحكومية التى تنتمى باسم مراكز الأبحاث فى مجال المرأة والمجتمع بالذات ، ولعل أخطر ما يجب أن ننبه إليه القائمين بالأمور(إن كان هناك أحد يقوم بالأمور) هو أن هذه المنظمات التجسسية المتنكرة تستقطب الكثير من العاملين فى جهات حكومية كالجامعات الكبرى ومراكز الأبحاث وما أشبه للمشاركة فى نشاطاتها لقاء مبالغ طائلة وهؤلاء الأشخاص يستفيدون مادياً وفوق ذلك يبثون أفكارهم داخل أماكنهم وبين تلاميذ هم وطلابهم ، ولأن الكثير منهم فى أماكن مرموقة ولأنهم يختلطون بشخصيات مهمة أو تعمل فى جهات سيادية وحساسة فإنهم يصبحون من أهم أدوات التحرك الأمريكى الجديد والمتوقع لجمع المعلومات وفرض سياسات واتجاهات فكرية معينة داخل المجتمع المصرى ، نقول هذا لأن مصر هى بلدنا قبل أن تكون بلد الحكام ولأنه ينبغى أن يكون هناك من يهتم بالأمن القومى لهذا البلد وليس فقط بكأس العالم وإلغاء التعليم الأزهرى !!

د. محمد يحيى

قنبلة باكستان

د. صلاح عز

منذ إجراء الهند تجاربها النووية وباكستان تلتزم أقصى درجات ضبط النفس وما دفعها إلى اتخاذ قرارها الأخير هو التالى :

١- تعهد رئيس وزراء الهند فى أثناء حملته الانتخابية بإجراء تفجيرات نووية وهو ماأوفى به بعد شهرين من تسلمه الحكم ، كما تعهد بغزو الجزء الباكستانى من كشمير (ثلثها) ، وبالفعل عمدت الحكومة إلى تسليم ملف كشمير لأشد وزارتها تطرفا وهو وزير الداخلية لال كريشنا أفانى العضو السابق بمنظمة هندوسية إرهابية والذى توعد باكستان بتلقينها درسا قاسيا فى كشمير .

٢- الإدانة الضعيفة لتفجيرات الهند الصادرة من قمة الثمانية فى برمنجهام مع رفض بريطانيا وفرنسا وألمانيا ومعظم أوروبا فرض عقوبات على الهند .

٣- رفض جميع المطالب المعقولة التى تقدمت بها باكستان بطرق غير رسمية لضمان أمنها ، وهى نشر مظلة نووية أمريكية تردع الهند عن تهديدها حصولها على حاسبات فائقة لاصطناع تفجيرات كمبيوترية ، وقف الكونجرس العمل بقانونى سيمينجتون ١٩٧٦ وبريسلر ١٩٨٥ اللذين يحظران تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية وتقنية إلى باكستان على خلفية برنامجها النووى (لم تكن هناك عقوبات مماثلة على الهند) وقد أصرت أمريكا على أن تعلن باكستان التزامها بوقف برنامجها النووى إلى الأبد قبل النظر فى أى من هذه المطالب .. أى أن أمريكا كعادتها كانت تنتظر من الطرف المسلم تفريطا فى قضيته وكرامته وسيادته فى مقابل وعود جوفاء .

لقد خاطب نواز شريف شعبه قائلاً :

(لم يكن أمامنا غير طريقين الأول يقود إلى تحديات تفرض علينا مواجهتها ، والثانى يقود إلى العبودية والخضوع وقد اخترنا طريق التضحية ، فقد تعودنا على العقوبات وتهديدنا بها لا يخيفنا) .

ومن المؤكد أن أمريكا ستسعى لجعل باكستان أمثولة وعبرة لمن يعتبر من المسلمين فعليها ديون تبلغ ٥٠ بليون دولار تستهلك فوائدها ٥٤٪ من ميزانية الدولة ..

كما أن اقتصادها خمس اقتصاد الهند ، ومنذ قيامها وباكستان تعتمد على القروض والمعونات الخارجية ، وهى أكبر خطايا الدول الإسلامية

إن للغرب مصالح عديدة فى الهند ولذا فإن العقوبات ضدها ستكون سطحية ، أما باكستان فالعقوبات ضدها غير دولية ..أى أنها غير ملزمة لنا ، وهى ظالمة لأن باكستان لم تكن هى البادئة ولم يلتفت أحد إلى مطالبها الأمنية إن قوة باكستان هى قوة لجميع المسلمين ، وأرى أن الأمر يستوجب اجتماعاً لمنظمة المؤتمر الإسلامى للنظر فى كيفية مساندة باكستان فى محنتها .

رداً على فردريك معتوق (الصدمات الجرحية) تعرض الهدف والنتيجة

كتب فردريك معتوق فى صفحة (أفكار) جريدة الحياه يوم ١٢ أيار (مايو) الجارى عن الإعلام الإسرائيلى الموجه إلى العرب ، والذى يخاطب من خلال المذابح (لا وعى المجتمعات العربية التى اعتادت إحناء الرأس ، ويعمد إلى خلق صدمات جرحية نفسية وعميقة بغية ردع العرب عن مجرد التفكير فى إيذاء إسرائيل ، فالإنسان العربى يفهم معنى هذه الرسائل ويحفظه بسرعة ويترجمه تراجعاً وانكماشاً) .

والخلل الرئيسى فى النظرية التى يطرحها الكاتب هو أنها لا تستند إلى دليل .

لا خلاف حول أن مضمون الرسالة من جانب المرسل هو ردع وترهيب وتخريب نفسية الإنسان العربى ، ولكن ، أين الدليل على نجاحها فى إصابة هذه الأهداف ؟ هنا يقع الكاتب فى خطأ التعميم والخلط بين أثر الرسالة على الأنظمة العربية الحاكمة وأثرها على المجتمعات العربية ، إن نجاح هذه

الرسائل العسكرية الفظة سيظل محصوراً فى دائرة بعض أصحاب السلطة المنشغلين بأمن النظام واستقراره والحريصين على خطب ود إسرائيل أو تجنب استثارتها مهما تمادت فى وحشيتها أما عن المجتمع العربى ، فالتجارب المماثلة فى فلسطين ولبنان ومصر تدحض نظرية الكاتب عن تطابق الرسالة ونتيجتها .

إسرائيل بكل ما فى جعبتها من همجية (تكسير عظام الفلسطينيين وهدم منازل عائلات الشهداء والاعتقال العشوائى وتقنين التعذيب الجسدى ، وكلها صدمات جرحية مقصودة) لم تنجح فى إحناء رأس المجتمع الفلسطينى الذى استمرت انتفاضته سبع سنوات كاملة إلى أن جاءت السلطة وأوقفتها !!

لم تنجح إسرائيل من خلال مذابح مصنع أبى زعبل ومدرسة بحر البقر وإسقاط طائرة مدنية فوق سيناء فى إحناء رأس المجتمع المصرى الذى خاض حرب ١٩٧٣ لينتصر فيها ، ولازال هذا الشعب على رغم كل شىء ، حائطاً منيعاً ضد محاولات الاستسلام والتطبيع ، كما فشلت إسرائيل فى لبنان قبل مجزرة قانا وبعدها فى إحناء رأس المجتمع اللبنانى بمسلميه ومسيحييه وعلى رغم أن الإعلام العربى هو عموماً إعلام سلطوى من الطراز الأول مهمته الأولى هى الترويج للحاكم والنخبة ، إلا أن تغطيته للفظائع الإسرائيلية ساهمت بلا جدال فى الحفاظ على صحة الذاكرة العربية وتقوية وعيها بحقائق وطباع الكيان الصهيونى ، والشكاوى الصهيونية من صحافة مصر دليل على دقة ما يلمح إليه الكاتب من أن إعلامنا يخدم غرض إسرائيل عندما (يضاعف بغباء) الصدمة الجرحية بتغطية الكمية للمجازر لا يعنى هذا أنه ليس هناك الكثير مما يمكن إضافته لتحسين نوعية التغطية ، وهو ما يتعرض الكاتب له فى ما يخص مجزرة قانا .

العملية السلمية : وسيلة للتحرير أم هى هدف لذاتها ؟

من المفروض بداهة أن تكون العملية السلمية وسيلة لهدف يتطلع إلى تحقيقه ملايين العرب والمسلمين ، وهو يشمل فى حده الأدنى تحرير الأرض المحتلة العام ١٩٦٧ وإزالة المستوطنات واسترداد القدس ، هكذا كانت الوعود والانطباعات عندما جلس

الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لتوقيع أوسلو فى حديقة البيت الأبيض وعلى رغم كل الخطايا التى ارتكبتها السلطة الفلسطينية فى حق شعبها ووطنها وقضيتها خلال الأعوام الماضية ، فقد كنا نمنى أنفسنا بأن هدفها لايزال هو تحرير الأرض ، وأن الفساد الذى استشرى فى كوادرها وتجاهلها لحقوق لاجئى ١٩٤٨ وحملاتها الشرسة ضد المقاومة لم تكن إلا (لم) (على حد تعبير الآية القرآنية) علينا أن نتحمله فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى .

غير أن عرفات كشف لنا أخيراً مدى سذاجة هذه التوقعات ، عندما صرح فى مؤتمره الصحافى فى غزة ٢٩ نيسان (أبريل) الماضى أن هدفنا من قبول الاقتراح الأمريكى بالانسحاب من ١٣ فى المئة هو حماية عملية السلام وسنظل نحاول حمايتها والعمل على دفعها بكل ماأوتينا من قوة ، قبلنا الاقتراح انطلاقاً من موقعنا الإيجابى والاستراتيجى -الهادف إلى دفع عملية السلام .

هذا التصريح يفرض تساؤلاً ملحاً : هل انقلبت الآية فأصبح التفريط فى الأرض ، وبالتالى إضفاء شرعية على احتلالها هما الوسيلة اللازمة لحماية العملية السلمية وتأمين استمرارها ؟ ..

لقد سكتت السلطة عن انسحاب إسرائيل فى المرحلة الأولى من ٣ فى المئة من مساحة الضفة ، بينما كانت تتوقع ٣٠ فى المئة ، وكان القبول هو الثمن لاستمرار العملية (حضور وسفر مبعوثين أميركيين واجتماعات ومفاوضات ومداولات لا نهاية لها فى مختلف العواصم) . والآن من أجل الهدف ذاته تقبل السلطة بـ ١٣ فى المئة بدلا من ٤٠ فى المئة فى المرحلة الثانية (والأخيرة كما أعلن نتانياهو) ويصل الأمر فى حماية هذه البقرة المقدسة - التى يرى المنصفون أنها ماتت ودفنت قبل عام فى جبل أبو غنيم - إلى حد اللجوء إلى أقسى أنواع البطش بالمعارضة وضرب الوحدة الوطنية والمخاطرة بإشعال حرب أهلية ، على النقيض ، فإن العملية السلمية بالنسبة لنتانياهو ليست أكثر من وسيلة لاستثمار الوقت المستهلك فى الاجتماعات فى استكمال تهويد الأرض بتعجب هنرى سيغمان عضو لجنة العلاقات الخارجية فى الكونغرس الأميركى من رفض نتانياهو للاقتراح الأميركى . حيث يقول (هيرالد تريبيون ٢٨ آذار (مارس) الماضى) (إن الانسحاب من ١٣ فى المئة يمثل انتصاراً مذهلاً لنتانياهو

وهزيمة مـريعـة للفلسطينيين ، فلم يكن أحـد يحلم عندما تسلم نتانياهو الحكم أن عرفات يمكن أن يوافق على اقتراح كهذا) .

يقول أيضاً شيمي شاليف (معاريف) (هناك فجوة ضخمة بين النيات الأصلية لاتفاقية أوسلو والاقتراح الأميركي وسنوات ضوئية بينه وبين توقعات الفلسطينيين فهو يمنح إسرائيل فعلياً من ٣٠/ ٤٠في المئة من مساحة الضفة) .

لايلتفت نتانياهو إلى هذه التعليقات لأنه يبدو متيقناً من أن السلطة بعد أن تورطت فى منحدر التنازلات أصبحت عاجزة ، ليس فقط عن العودة بل والأهم عن التوقف ، لقد راهن المسؤولون الفلسطينيون على العملية السلمية التى تكاد تكون مصدر شرعيتهم الأساسى ، ولهذا يعضون عليها بالنواجذ وتساعدهم على ذلك جرعات التخدير التى يقدمها الوسيط الأميركى وتنتشى بها السلطة مثل تصريح مسؤول فى الإدارة الأميركية أن (السلطة الآن تبطش بحماس بالدرجة التى كنا نحضها عليها ، وهو مايجب أن نعترف به ونشجعه ونحييه) (لوس أنغلوس تايمز ٢٥ أبريل الماضى) ، وفى المقابل هناك جرعات مضادة تلفظها السلطة عندما يقدمها المعارضون لها ، وهى كافية لإفاقة الموهومين فى السلطة وغيرها . يتبرع كونور كروز أوبريان الكاتب الإيرلندى الصهيونى المعروف بتقديم جرعة من هذا القبيل ، فيقر فى (التايمز اللندنية ٣٠ نيسان (أبريل) الماضى) (أن المعارضين للسلام مع إسرائيل من عرب وفلسطينيين هم أغلبية ، واتفاقية أوسلو ليست أكثر من اتفاق سلام مع سلطة تبدو كأنها أقلية يدمغها الفساد وعدم الصدقية ، وعليه فإن عرفات مهما فعل ، لا يستطيع أن يضمن أمن إسرائيل) ، معنى هذا أن عمليات (حماس) ليست هى القضية ولكنها ذريعة الأمن الباقية كسيف مسلط على رقبة سلطة تندفع بلا وعى إلى الهلاك والقوة الوحيدة التى تمد يدها إليها لوقف اندفاعها على هذا المنحدر هى (حماس) إلا أنها لاتكف عن ضرب اليد الممدودة إليها وترفض رفع الغشاوة التى تعميها عن توظيف العملية السلمية لخدمة الهدف الأصلى وليس العكس وهذا المشهد الهزلى الذى يشاهده نتانياهو يتشفى هو سبب إصراره على ما دون الـ ١٣ فى المئة .

(برتشكو) : المسمار الأمريكى الأخير فى نعش البوسنة :

لم يكن تأجيل البت فى مستقبل مدينة برتشكو الواقعة على نهر سافا فى شمال البوسنة ، والذى تقرر فى منتصف مارس ، مفاجئاً فى ظل الوصاية الأمريكية المفروضة منذ اتفاقية دايتون (ديسمبر ٩٥) على أوضاع المسلمين البائسة ، فهذا هو التأجيل الثالث بعد ديسمبر ٩٦ وفبراير ٩٧ لقرار التحكيم الذى نصت عليه دايتون بشأن مصير المدينة التى تحتل أهم المواقع الاستراتيجية فى البوسنة ، والذى يتوقف عليه مصير الدولة نفسها : هل تكون دويلة محاصرة من جميع الجهات بعدوها اللدودين : صربيا وكرواتيا ؟ أم تكون دولة مستقلة مكتفية ذاتيا لها منفذها الخاص الموصل إلى أوربا والعالم ؟

كانت (بروتشكو) قبل الحرب يسكنها ٢١٪ صرب ٢٦٪ كروات ، ٤٥٪ مسلمون ، وقد احتلها الجيش الصربى فى مايو ٩٢ ، فقتل الآلاف من سكانها المسلمين والكروات وطرد الباقى ، ومنذ هذا الوقت والمدينة ذات أغلبية صربية ساحقة ، وقد فرض الأمريكيون على المسلمين فى دايتون أن يبقى الوضع على ماهو عليه إلى حين صدور قرار التحكيم ، يريد الصرب الاستحواذ على (بروتشكو) لتأمين الممر الموصل بين شرق صربسكا ، (الكيان الصربى فى البوسنة) وغربها ، ويعترض المسلمون على منح المدينة للصرب ، لأن فى هذا مكافأة لهم على ما ارتكبوه من مجازر وجرائم حرب فى المدينة ، كما أن هذا يرهن مصير الكيان المسلم بنوايا أعدائه .

أهم مايعنيه منح المدينة للصرب - سواء بصدور قرار فعلى بهذا الشأن أو باستمرار المماطلة فى إصدار القرار - هو أن هناك موافقة ضمنية من المحكم والقوى التى يتبعها على تقسيم البوسنة فلا يوجد فى ظل التزام الصرب المعلن بالبقاء فى بوسنة موحدة ، وهو الأساس الذى تقوم عليه دايتون ، مايبرر الإصرار على (برتشكو) أو مايبرر استجابة المحكم ودول (مجموعة الاتصال) لهذه الرغبة إلا إذا كان هدف الصرب هو الانفصال التام ، وهدف أمريكا وأوربا هو تثبيت الأمر الواقع ، أما منع المدينة للاتحاد المسلم الكرواتى فهو يجبر الصرب على التعاون مع النصف الآخر من البوسنة ، والالتزام بجميع

بنود دايتون ، لأن التعاون والالتزام فى هذه الحالة سيكونا المقابل ، الذى لا يملك الصرب التراجع عنه لتأمين التواصل بين شطرى صربسكا .

المرجع على الرغم مما سبق أن (برتشكو) ستظل فى أيدى الصرب كما هى منذ وقف القتال فى عام ٩٥ وليس فقط لأن هذا مايطالب به أمثال هنرى كيسنجر وجيم هوجلاند فى الواشنطن بوست ، وليس لأن الأمريكى روبرتس أوين - المحكم الذى ينتظر الجميع قراره - ألمح إلى إصدار القرار لصالح الصرب بشرط السماح لبعض اللاجئين المسلمين بالعودة إلى المدينة أو لأن رئيس وزراء صربسكا ألمح بدوره إلى وعود تلقاها فى هذا الصدد ، ولكن الأهم من هذا كله هو تناقض مبدأ التحكيم مع بنود دايتون والالتزامات الموقعين عليها ، وهو التناقض الذى كشف عن سوء نية مسبقة من جانب

الأمريكيين المستمرين فى تعليق قرار (برتشكو) مادام أن هناك تنازلات مهمة مطلوب من المسلمين تقديمها فى مقابل عدم وأد أملهم فى إمكانية استعادة المدينة يوما ما.

لقد خرج المسلمون من حرب عدوانية وحشية منهكين ، جسدهم مثخن بالجراح ، وبدلا من أن تقدم أمريكا إليهم العلاج الشافى ، أحضرت إليهم نعشاً أسمته دايتون وأقنعتهم بالدخول فيه مقابل وعود مغرية (اعتقال مجرمى الحرب وإعادة اللاجئين إلى أماكنهم الأصلية) كانت دايتون - التى منحت الأقلية الصربية نصف مساحة البوسنة ، وحولت (ميلوسوفيتش) من جزار إلى صانع سلام وأبقت على برتشكو فى يد الصرب - هى الأساس الذى وضعه المبعوث الأمريكى ريتشارد هولبروك لتقسيم البوسنة ، وفور التوقيع على دايتون أصرت الولايات المتحدة على سرعة إنجاز الشق العسكرى الذى يثبت خطوط التقسيم بدون انتظار تطبيق أى من بنود الشق المدنى ، ثم بدأت المسامير تدك تباعاً فى نعش البوسنة : تجاهل تطبيق بنود حماية اللاجئين وضمان حرية الحركة فى جميع أنحاء البوسنة ، عدم الوفاء بوعود اعتقال

كبار مجرمي الحرب ، تقاعس الدول المانحة عن الوفاء بالتزاماتها تجاه إعادة إعمار البوسنة ، الحفاظ على التفوق التسليحي للصرب بالإصرار على تدمير كل ماحصلت عليه البوسنة من سلاح أثناء الحرب ، والتهاون إزاء مايمتلكه الصرب (١٠٢٥ قطعة سلاح ثقيلة للجيش البوسنى ثم تدميرها مقابل ٦٧٥ قطعة مشابهة للصرب : الحياة ١٩٩٧/١٠/٣٠) ، واستغلال أى انتهاك من جانب الصرب والكروات ، الرافضين أصلا للدولة الموحدة ، لمعاقبة البوسنة (أى المسلمين) وإطلاق شائعات التآمر مع إيران لتحويل البوسنة إلى قاعدة للإرهاب وفرض إنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، وهى إهانة واضحة لمشاعر الأغلبية المسلمة ، على أمل إحداث وقيعة بين البوسنة من ناحية وإيران وباقى المسلمين من ناحية أخرى .

إلا أن أخطر المسامير هى تلك التى أغمدت – ليس فقط فى النعش – بل أيضاً فى جسد البوسنة نفسها خلال الشهرين الماضيين بينما العرب والمسلمون مهمومون بأزمة العراق والتهديد الأمريكى بقصفها ، هذه المسامير هى :

أولاً : اغتيال العاصمة بالتخطيط لانتزاعها من أيدى المسلمين ، وهو ماتمخض عنه مؤتمر عقد فى سراييفو فى فبراير الماضى لهذا الغرض ، فى هذا المؤتمر أعلن مسئولو الغرب (المنسق المدنى لعملية السلام كارلوس وستندورب والمبعوث الأمريكى روبرت جلبارد وأمين عام خافيير سولانا) إصرارهم على عودة عشرات الآلاف من الصرب إلى سراييفو بدون ربط ذلك لعودة مئات الآلاف من اللاجئين المسلمين إلى مدنهم فى الجزئين الواقعين تحت احتلال الصرب والكروات ، النتيجة الحتمية لعودة الصرب إلى العاصمة ستكون فقدان المسلمين لأغلبيتهم فيها فتتحول مع الوقت إلى مدينة تابعة لدولة أخرى ، لقد أصبح هم المجموعة الدولية الآن يتركز على مقاومة (هيمنة المسلمين) على حكم البوسنة (أى على الربع المخصص لهم) لاأحد يشكو من هيمنة الصرب على نصف مساحة البوسنة أو هيمنة الكروات على ربعها ، ولكن خلال زيارته للبوسنة فى ديسمبر الماضى ، أعرب كلينتون عن رفضه للهيمنة المسلمة

ثانياً : اغتيال رمز الدولة بإلغاء العلم الوطنى ذى الزنابق الستة الذى ظل طوال سنوات الحرب رمزاً للمقاومة البطولية ، وهو

العلم الذى أصبحت به البوسنة عضوا فى الأمم المتحدة ، هذا الرمز قتله (وستندورب) بجرة قلم بعد أن منحه مؤتمر بون الذى عقد فى ديسمبر الماضى تفويضا لفرض مايشاء على الآخرين بدون نقاش ، فما كان منه إلا أنه استجاب لاحتجاجات الصرب والكروات على العلم ، وفرض علما آخر لا معنى له ، وقد وصفت صحيفة (أوسلو بوجينيا) البوسنية العلم الجديد بأنه (يشكل تزويراً لتاريخ البوسنة التى لم يبق أمام شعبها سوى الكفاح من أجل البقاء ، وأرسل مثقفو سراييفو رسالة أحتجاج إلى (وستندروب) على أساس أن مافعله (هو الخطوة الأخيرة لقتل الدولة) .

ثالثاً : (تدفق الأموال والمساعدات على الكيان الصربى الذى تحتوى حكومته على أربعة وزراء متهمين بارتكاب جرائم حرب ، والذى مازال يرفض تسليم مجرمى الحرب والسماح للاجئين بالعودة : خمسة ملايين

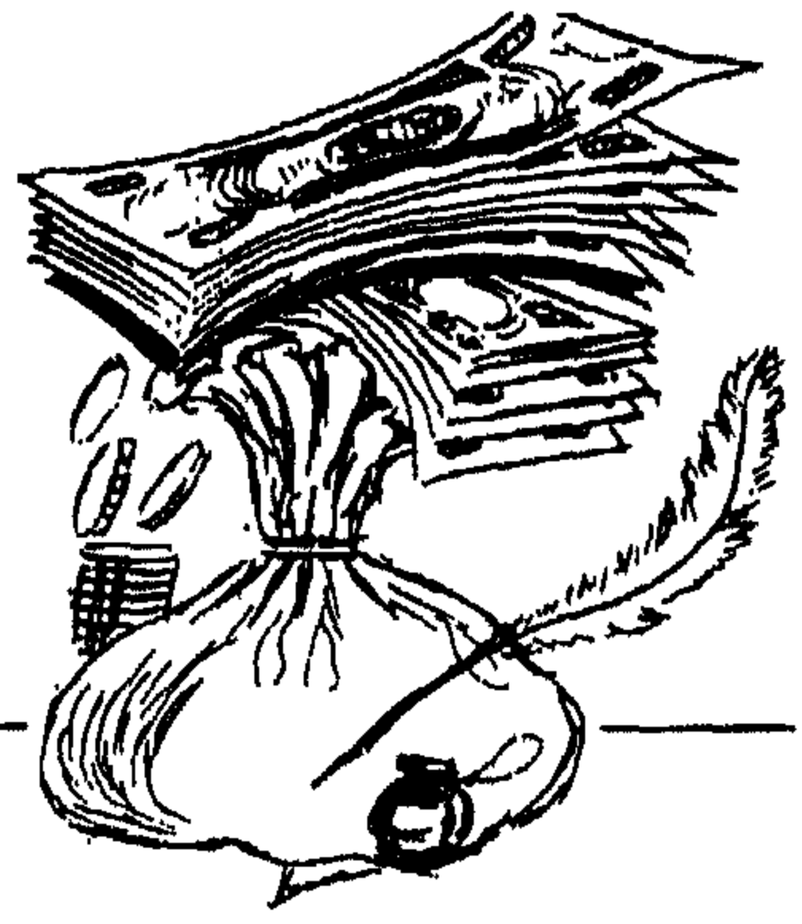

دولار شهرياً من أمريكا ، وسبعة ملايين من الاتحاد الأوربى ، ومائة مليون من البنك الدولى والتبرعات تتواصل ، هذه الجرائم الأمريكية المتتابعة فى حق البوسنة كانت هى الإشارة الخضراء لحملة ميلوسوفيتش فى كوسوفا والتى قام بها وهو مطمئن إلى أنه فى النهاية سينال مكافأته ، وفى هذا الصدد قال (البروفيسور) أوجنين بريبيسسفيتش - أستاذ العلوم السياسية بجامعة بلجراد (كريستيان سايئس مونيتور ١٠ مارس):

(ميلوسوفيتش لا يفعل هذا فى كوسوفا وحده ، أنا واثق من أنه ينسق خططه مع الدبلوماسية الأمريكية) .

إن الولايات المتحدة تتعامل مع مسلمى البوسنة بمنطق العصا والجزرة : ففى ظل تفوق الصرب التسليحى وتواجد مجرمى الحرب كارادجيتش وملادتش مطلقى السراح لايوجد أمام المسلمين سوى خيارين ، إما الطاعة للأمريكيين وإما إطلاق الوحش الصربى عليهم ، أما الجزرة (برتشكو) فسيكشف المسلمون بعد فوات الأوان أنها تحولت إلى مسمار آخر تغمده أمريكا بلا شفقة فى نعش وجسد البوسنة.

د. صلاح عز

نحو وعى سياسى

أحلام إسلامية

من حقنا أن نحلم ، بل واجب علينا أن نحلم ، والأحلام استشراف للمستقبل ، واستشراف المستقبل أكثر فائدة من اجترار الماضى ، وما من حدث يحدث ولا من اكتشاف علمى يتحقق إلا وسبقه حلم ما بهذا الحدث أو هذا الاكتشاف وكأن الأحلام هى الرسم الهندسى الذى يضعه العقل الباطن لكى ينفذه العقل الواعى ، ومالم يكن هناك رسم مسبق فليس هناك إنجاز يتحقق ، وأخيراً فإن الموتى وحدهم هم الذين لايحلمون ، وأحلام اليقظة تهم الجموع من الناس ولا تكتفى بالهموم الشخصية للفرد - فالمدفع العملاق كان علم يقظه والطائرة كانت حلم يقظة ، وما من إنجاز من إنجازات المدنية فى أى ميدان إلا وكان حلم يقظة أصلا... والآن دعنا نحلم من أجل الإسلام :

بكالوريا إسلامية :

دعنى أضع هذا الحلم أمام كل فتى وفتاة مسلمان ، هذه مرحلة تعليم أساسى تسبق أى تخصص فى أى مهنة هى إذن الأم أو حتى الرحم الذى تولد منه كل صور الرجال والنساء المسلمين ثم هى المصنع الذى يخرج إلى عالمنا أجيالاً ثم أجيالاً من المسلمين . وهى مرحلة تساوى عقدا واحدا من الزمان ولكنها تؤثر وتضع كل العقود التالية من العمر .

أحلم ببكالوريا ثانوية موحدة فى كل الدول الإسلامية الأربعة والخمسين - وهذا ممكن ، فالتعليم ليس فيه سياسة تسبب إشكالات ومنازعات ، وإذا حدث هذا فعلاً فبعد حقبة واحدة من الزمن سوف يكون لدينا نحن المسلمين توحد وتطابق فكرى كامل ، وإذا تقاعست أنظمة عن تطبيق هذه البكالوريا الإسلامية سوف تقتنع تلقائياً وشعبياً

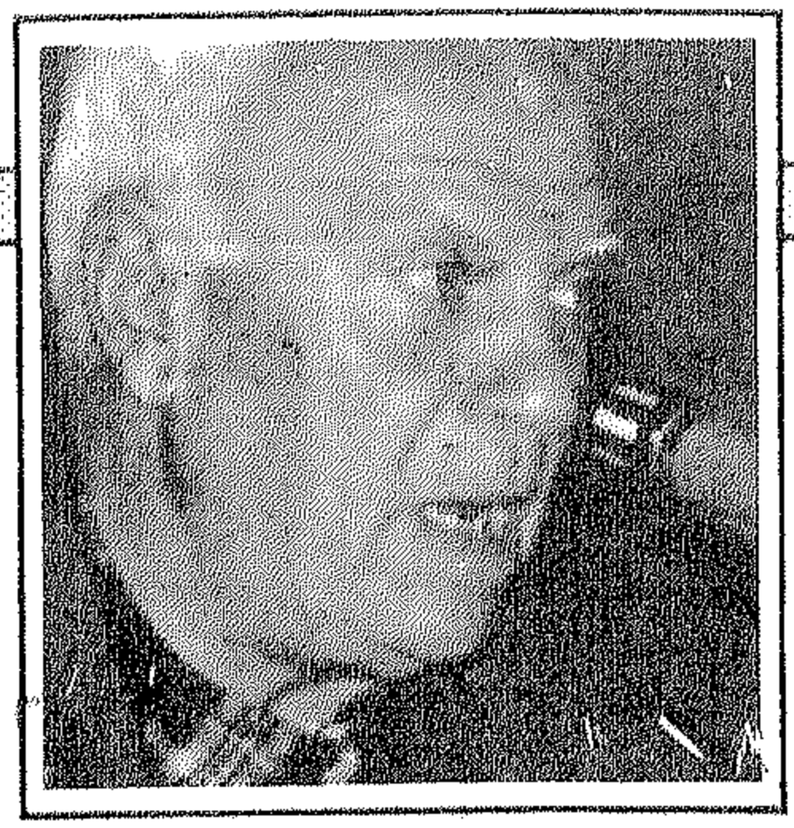

د. فهمى الشناوى

وبالمقارنة بمن أخذ بالفكرة بأنها للمصلحة العامة وخالية من المناورة السياسية .

أحلم بهذه البكالوريا أن تكون تربية أولا ثم تعليماً ثانياً .

وأما التعليم فأمره سهل ، كتب مقررة لمواضيع ومواد يمكن نقلها وتعميمها أو وسائل بصرية وسمعية يمكن نشرها كما تنتشر أفلام السينما عبر القارات والشعوب والأجناس المختلفة - ويمكن غربلة هذه الكتب والأفلام والكاسيتات بحيث تأخذ طابعاً دولياً وأنسكلوبديا ، فالتأليف بالأسلوب الموسوعى العابر للقارات والأوطان والقوميات هو نفسه أسلوب العلم والفن ، وجودة نوعيته تستطيع أن تكتسح كل الحواجز السياسية والعشائرية والطائفية ، إن فتح أى مغلق أو ملفوف هو أمر سهل .

أما التربية فهنا كل الهدف : أريد أن أتعلم التاريخ بحيث يربى فى وعيا بنفسى وأمتى ومن هم خصومى وكيف أرسم مستقبلى وماهى عوامل النجاح والفشل والرخاء والثورة وماهى حكمة التاريخ أريد أن أتعلم الجغرافيا بحيث أعلم موقعى كمسلم من العالم كله وماهى ثرواتى وتحت يد من من الأوصياء وماذا أستغل منها ومالا أستغل وماهى منافذى على العالم وماهى الأبواب التى يدخل على منها العدو . ماهى سلسلة الجبال التى تحمينى وماهى المضايق التى أتحكم فيها وماهى مناطقى المهددة وماهى مناطقى الأستراتيجية وماهو سير خط انتشار الدولة الإسلامية وماهو خط انكسارها وانحسارها وتراجعها .

أريد أن أتعلم علوم الطبيعة والكيمياء وغيرها بطريقة الاستنتاج تماماً كما فعل كل مكتشف لأحد هذه الحقائق العلمية . فأخطو بفكرى نفس الخطوات التى خطاها كل مكتشف لكل حقيقة وذلك بمساعدة المدرس والكتاب تماماً كما تعلم الأم وليدها كيفية حبو الخطوات ... بدلا من أن تلقن إلى المعلومات جاهزة كأننى صندوق أصم أما الأنشطة فأريد أن أتعلم كيف أعيش فى الحياة : كيف أطهو طعامى ، كيف آكله ،

نحو وعى سياسى

كيف أغسل ثيابى ، كيف أبنى بيتاً وأزرع حقلاً وكيف أستعمل الآلة فى خدمتى . وكيف أختار حرفة وأتقنها ، وكيف أتاجر وكيف أتعامل مع القانون ومع الخصوم ، وماهى مراكز المال فى الدولة وتوزيع الثروة وميزانية الدولة وماهى مراكز الضغط ومراكز صنع القرار ، وماهى مواهبى التى يمكن تنميتها وماهى عيوبى التى تحتاج إلى إصلاح ، إن العطلة السنوية الطويلة تستطيع أن تفيدنى فى كثير من الأنشطة اليدوية ، ولو حسبتها على أنها ٤ أشهر فى العام لكان معنى ذلك أنه فى مرحلة التعليم الأبتدائى ، والأعدادى والثانوى عطلات لاتقل عن خمسين شهراً أو أربع سنوات وهى قطعاً كافية لتدريبى على مهنة وأكثر .

أما حلمى بخصوص تعليم اللغة العربية فذلك هو الجزء الأكبر من (حلم البكالوريا الإسلامية) أريد أن أتعلم اللغة العربية من القرآن فقط ، مصدر واحد فقط ، نبع واحد فقط الكل يستمد لغته وفكره ولسانه من مصدر واحد فقط هو القرآن فأضمن بذلك أولا سلامة المصدر وثانياً وحدة فكرية وروحية ولسانية لكل دارسى (البكالوريا الإسلامية) أما أن تخلط لى فى بضاعتك باسم الأدب العربى شعرا منثراً تبدأه بالبحترى والمتنبى وتندرج منه إلى مقولات أنطون سعادة وميشيل عفلق ، فهذا هو غش البضاعة شيئاً فشيئاً حتى تبيع لى السم على أنه عسل وإذا كان ويل للمطففين ، فإن الغشاشين هم أحط دركات المطففين ، ذلك أنهم (يخسرون) الناس أكثر مما يخسرونهم فى الميزان .

أريد أن أتعلم كل فروع اللغة العربية من القرآن فنصوص المحفوظات أجد أن تكون قرآناً أفضل من أى نص وضعى مهماً أعجبنا ومواضيع الإنشاء تكون من القرآن : ألا تراه فى الوصف مثلا يصف النخل : والنخل باسقات لها طلع نضيد ووصف دخول الليل (إذا يغشى) وبروز الصبح (إذا تجلى) إلا تراه فى مواضيع العاطفة يصف قلب الأم عند أم موسى أو خوف الشاب (يوسف) من أن (تصبو إليهن) إلخ إلخ .

وأما فى قواعد اللغة العربية فكل القرآن هو تدريب على هذه القواعد .

ولكن فوق هذا كله أحلم بأن يوزع على كل تلميذ (فهرس) أو (معجم ألفاظ القرآن)

أو (قاموس كلمات القرآن) فأعرف عن طريق هذا الفهرس أو المعجم أو القاموس موضع أى كلمة فى أى صفحة وكم تكرر ذكرها وبالتالى الأهمية النسبية مثلا للصبر والصدق أو للجهاد إن مثل هذا القاموس فيه متعة عقلية لانهاية لها وهو يكشف الستار عن أسرار عقلية لانهاية لها ، وهو ترويض عقلى وروحى وترويح عن النفس بما لا يتخيله إنسان ولكن أهم من هذا كله - فى حلمى شخصياً - هو أنه بالإضافة إلى الحفظ والترتيل والتجويد إلخ إلخ أن يكون هناك تطبيق عملى وأن تكون هناك حصص لهذا التطبيق العملى للقرآن ، وكما أن للطبيعة أو الكيمياء إلى جانب الدرس النظرى هناك تطبيق عملى فى المعمل يثبت الحقائق النظرية كذلك يجب أن تكون هناك حصص عملية للتطبيق العملى للقرآن أو بعضه أو أقله . ألا يجدر أن نعلم الطفل عملياً كيف يسلم أو يكلم أو يتعامل مع أخيه وصديقه وأمه وأبيه ومع الناس ومع المعتدى ومع الجبار وكيف يحافظ على حقه أو كرامته أو دينه الواقع أن القرآن مهمل جداً بيننا حالياً ، ولا يجوز أن نعامله كأنه صنم نضعه حيث كان الكافر يضع صنمه دون أن نفتحه ونبحثه ونطبقه .

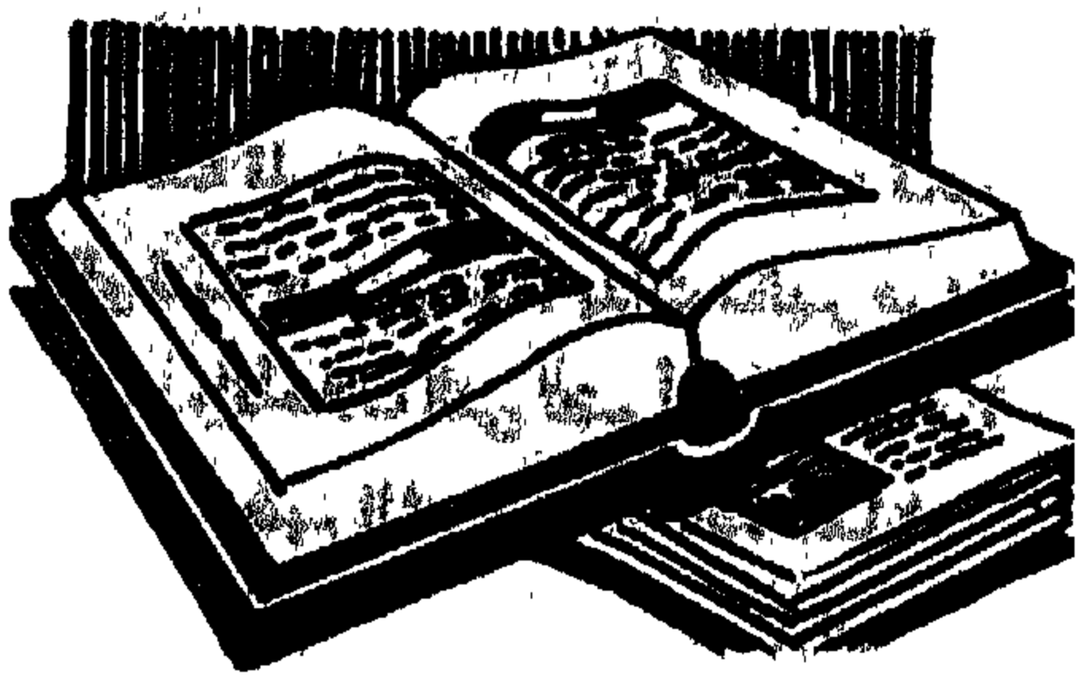

أما الثقافة وأدواتها هى الإعلام من صحف وإذاعة وتلفزيون ومسرح وموسيقى وفنون فهى مدرسة خارج المدرسة وطلبة هذه المدرسة هم الشعب بأسره ، وهى صدى الصوت للمدرسة التى حلمنا بها .

ومهمة الثقافة هى حمل رسالة إلى كل من هو خارج المدرسة النظامية من العامل إلى التاجر إلى ربة البيت وكل منهم تبلغه الرسالة بأسلوب خاص به ، فالطفل له أسلوب غير الشيخ والمرأة غير الرجل والغنى غير الفقير .

وأبن القرية غير ابن المدينة ، من ثم قيل (خاطب الناس على قدر عقولهم) فالرسالة واحدة ولكن أسلوب الخطاب متنوع ، وهذه الأساليب المتنوعة يجب أن تحصر هدفها فى ربط متلقى الرسالة بعقيدته من خلال مايمسه ويهمه هو شخصياً لأن الرسالة ماوجدت إلا له ولصالحه أولا وأخيراً .

نظام ضرائب إسلامى

أما أن تهدف الثقافة إلى تفكيك الرابطة بين العقيدة ومن الشخص كما هو الآن وأما أن الثقافة تلقى إلى الجميع فى صورة واحدة وتحاول صب الناس كلهم فى قالب واحد يختاره لهم كبيرهم أو قويهم أو طاغيتهم فهو مضاد للثقافة وطبيعتها الحرة .

وفى النهاية فإن هذه الثقافة الإسلامية تنطلق نحو هدف محدد وهى الانسانية بكل أممها بصفة المسلمين (شهداء) على الآخرين ، قادة ، أوصياء ، مسئولون . فى رقبتهم أمانة نحو الآخرين ، لأنهم حملة رسالة من الله إلى البشرية كلها . فلا عنصرية ولا استغلال فى صورة استعمارية أو امبريالية أو استيطانية أنما هو عدل مطلق بالنمط الإلهى والصورة الإلهية .

هذا حلم آخر أحلم به ، نظام موحد لكل المسلمين ، ونظام يجسد معنى الاقتصاد الإسلامى لكل دافع ضريبة ونظام يحس فيه كل فرد أنه انما يدفع الضريبة ليخدم بها الإسلام فإنه أولاً وأخيراً ليس الإسلام كعنصرية وتحزب للمسلمين ولكن الإسلام كرسالة للإنسانية يعم خيرها الجميع بالعدل الالهى .

أريد أن أدفع الزكاة والصدقات وحق الله فى أيدى أمينة طاهرة مسئولة عن أمانة هذا المال أنا الآن أدفع أضعاف مافرضه الله ورسوله فى شراء أسلحة وعملات وتستر على تجارة مخدرات وتجسس وتعذيب ذوى العقائد واصدار صحف تخدم الطاغوت والظلم والفساد وثقافة تخلخل العقيدة وتفسدنى أنا وأهلى ، أدفع ثمن استعبادى للسيد العدو المستعمر – عبد يدفع لسيده ثمن عبوديته بدلا من أن يكون العكس –

هل من العدل ومن العقل أن أدفع ضريبة من مالى لكى أقتل عقيدتى أو أخى فى الإنسانية أو إبنى وهل من العدل لو امتنعت

- فى العصيان المدنى الذى ابتدعه غاندى - عن دفع الضريبة أن أسجن نحلم إذن بنظام ضرائب يصوغه الشعب بنفسه أو بوكلاء عنه أو بأهل الغيرة على العقيدة ، ولا يترك نظام الضرائب هكذا سوطا فى يد جبار أو طائش أو أجنبى أو خال من عقيدة .

الضرائب تكون فى خدمة العقيدة وليست حربا عليها ، وبقدر وأسلوب يراعى مصلحة الفرد ومصلحة المجموع ضرائب تطهر وتزكى المال لا تلوثه ولا تهرب إلى خزائن سويسرا أو ملاهى العبث أو تجار الموت والدمار والسموم .

لقد حدد الشرع والرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون كل هذا تحديدا واضحاً صريحاً قاطعاً وزاولوا وطبقوا قانون الضرائب الإسلامى ، فليس هناك إذن مجال مجهول يحتاج إلى اجتهاد من لايحسب للعقيدة حساباً وأوجه إنفاق الضريبة أهم من أوجه جمعها ، فلابد أن يكون انفاقها فى يد من يفهم ويغير ويحرص على العقيدة أو يكون هناك رقيب عقائدى على صاحب خزينة الدولة .

فبيت مال المسلمين ليس مجرد خزينة فيها وارد وفيها منصرف ولكنها تجسيد عملى لكل فلسفة الإسلام من رحمة وعدالة اجتماعية وعدل مطلق من البشر وحرص على المال العام واعتبار العدوان عليه عدوان على الله ، بيت مال المسلمين أصبح الأن هو نظام الظرائب ، ومن ثم يحق لنا أن نحلم بنظام ضرائب إسلامى ، نظام ضرائب لايمص دم الجائع بضريبة مباشرة على طعامه القليل ولباسه المهترىء ويترك ضرائب بالمليارات على ثروات معدنية ومحاصيل غنية وسفن تمخر العباب وخزائن مغلقة على ثروات ألف ليلة وليلة وملاه تعبث بالمال وتلعب به وتلهو .

بيت مال المسلمين

لا أدرى كيف يتحقق قيام البنك الدولى وتشترك وتتعامل معه كل الدول الإسلامية أخذا وعطاء ومع ذلك يتعذر أو يستحيل قيام بنك دولى للمسلمين يعيد تاريخ بيت المال . كيف يجوز الشىء ويستحيل نفس الشىء على نفس الشخص .

ولا أدرى كيف أن فردا مثل طلعت حرب ينشىء بنكا مصريا للمصريين وحدهم لأول مرة فى تاريخ البنوك وسط عالم بنوك كله أجانب وينجح فيه رغم وجود كل الأموال فى

يد الأجانب وقتئذ ورغم وجود جيش مسلح استعمارى فى مصر ورغم ورغم ورغم ثم مستحيل الآن - وبعد نجاح آلاف أمثلة طلعت حرب هذا - يستحيل الآن على المسلمين إنشاء بنك هو (بيت مال المسلمين).

ولا أدرى كيف كان هناك أوقاف إسلامية حتى ألغاها عبدالناصر ، وكانت من هذه الأوقاف أوقافاً على الحرمين فى السعودية أو على مدارس وملاجىء خارج مصر أى كان هناك تعاون مالى دولى إسلامى يتم على مستوى الفرد والشعوب وبالتطوع ، ثم يستحيل الآن إيجاد مثل هذه المؤسسات بين الدول أو الشعوب المسلمة القادرة مادياً وبين الدول أو الشعوب الإسلامية المحتاجة ، وظلت تلك الأوقاف تؤدى مهمتها فى إخاء إسلامى رغم وجود الاستعمار وجيوشه ثم يستحيل الآن قيام مثيل لها فى الوقت الذى تتكدس مليارات المسلمين فى شركات الغرب ومصانع الغرب وبنوك الغرب ، وفى الوقت الذى تحررت فيه رسمياً الدول والشعوب جميعاً بما فيها الإسلامية .

بل أصبحت الآن قضية التعاون الإقتصادى بين مسلمى العالم من القضايا التى تهمل تماماً ظنا منا باستحالتها وصعوبتها .

ما المانع من بنك دولى للمسلمين يحل محل بيت المال ونسميه بيت مال المسلمين وما المانع من أن تقيم الدول والأفراد والأغنياء أوقافاً إسلامية تصرف على أوجه الخير فى الدول والمجتمعات الإسلامية المحتاجة هل هذا موضوع يحتاج إلى خبراء ومؤتمرات قمة وهل ما كان يسمح به فى ظل جيوش الاستعمار أصبح الآن يخشى المسلمون أن يؤذى شعور المستعمرين السابقين أو الأقليات الغير إسلامية .

هل المال انتقل إلى الغير بإلحاح منا على إفقار ذاتنا وإثراء غيرنا .

خطوط سكك حديد إسلامية

أحلم بأن يمتد خط حديدى من طنجة إلى مكة ومن اسطنبول إلى مكة ومن بكين إلى مكة ألم تكن قوافل الجمال تسير على نفس المسار فى أيام الفقر والجهل وانتشار الأمراض.

ألم تكن قوافل المشاة على الأقدام تدب بدأب وصبر وراحة نفس وهى تحمل زادها وماءها على ظهورها .

أبعد أن توفر المال وتوفر العلم والتكنولوجيا وتوفرت وسائل الاتصال السريع نعجز عما كنا نحققه بالأمس القريب والبعيد.

أحلم أن هذه القطارات سوف تحمل رجل الشارع البسيط الفقير من مكان إلى مكان عبر العالم الإسلامى كله باعتبار هذا العالم كله داره وملكه ومرعاه ووطنه الواحد هنا عم له وهنا خال له وهناك ابن عم له وهناك ابن خال له وينقل ثمرات وخيرات شرقه إلى غربه إلى شرقه وشماله إلى جنوبه وجنوبه إلى شماله .

أحلم باليوم الذى نحس فيه أن رجال جوازات السفر والجمارك فيما بين البلدان الإسلامية هم قطاع طريق على المسلمين والإسلام وباليوم الذى أرى فيه ثمرات .اق٤.٤سمرقند تباع فى تمبكتو فى أعم صحراء الغرب ، وأرى فيه القرية أو الحارة أو المنزل الواحد وفيه سكان من الأناضول إلى جانب سكان من حارة . أمما متحدة فعلا وقولاً عملا ومظهراً .

بدون تأشيرة

أحلم باليوم الذى أستطيع أن أدخل أى دولة إسلامية هكذا بدون تأشيرة ، ولم لا ألم يلتق رئيساً مصر وليبيا وفى اليوم التالى تقرر دخول مواطنى مصر وليبيا بدون تأشيرة ألم يكن المصريون يدخلون سوريا بدون تأشيرة والعكس كذلك ، تم أن حزب البعث فى العراق رغم خلافاته العقائدية المحتدة مع

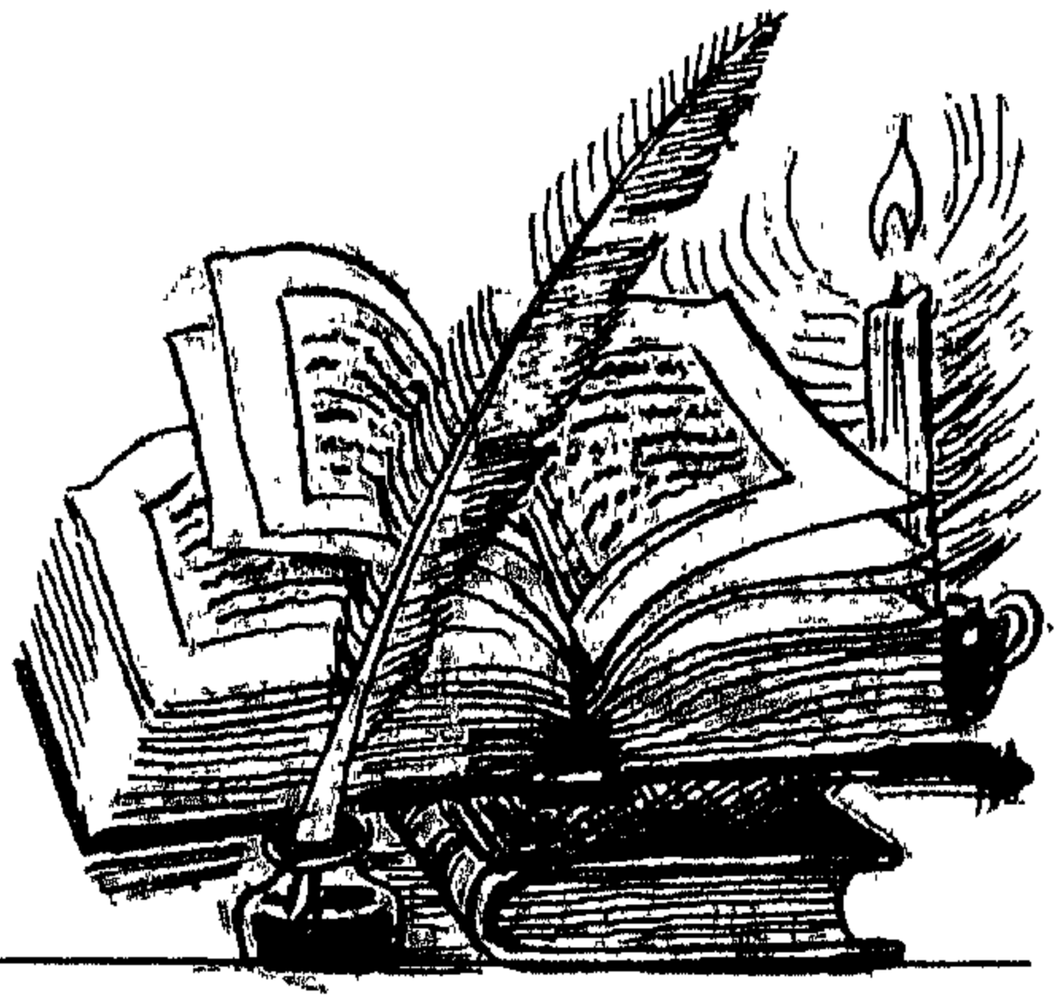

أنظمة كثيرة كان يسمح لكل عربى دخول العراق بدون تأشيرة .

الغاء التأشيرة بين الأربعة والخمسين دولة إسلامية سيخلق بين هذه الدول جميعاً وضع الأنابيب المستطرقه حيث ينساب السائل ممن عنده لمن ليس عنده ومن المائل إلى المستقيم ومن الغليظ إلى الرفيع مع احتفاظ كل أنبوبة منها بقرامها الخاص سواء غليظة أو مائلة أو منبعجة .

وعلى هامش هذا الحلم أحلم بأن تكون خانة الجنسية فى بطاقة الهوية أو جواز السفر هى (مسلم) وليست سورى أو مصرى أو سودانى إلخ ، فالإسلام وطن والإسلام قومية والإسلام دين هكذا منصهرة فى بعضها كسبيكة ، وما الغريب فى ذلك ، ألم تكن الدولة العثمانية حتى عام ١٩٢٤ تحتسب الملة هى مقام الجنسية ، ألم يكن الإسلام هو الجنسية على مدى ١٤٠٠ عام .

ولماذا نذهب بعيداً وعندنا الآن كل يهودى هو إسرائيلى سواء يقيم فى إسرائيل أو حتى خارج إسرائيل .

وبصرف النظر عن ماهو مكتوب أمامنا الآن الدولة الأوربية الموحدة أصبحت جنسية (أوربى فوق جنسية بريطانى أو فرنسى أو ألمانى أو إيطالى إلخ) فهل الإسلام أو هى رابطة من العلاقة بين البريطانى والفرنسى والإيطالى ، ألم يكن هناك حربان عالميتان فظيعتان بين نفس هؤلاء الفرقاء عامى ١٩١٤ ثم ١٩٣٩ ؟

مجلس حكماء أو مجلس مستشارين أو مجلس نصحاء

دول أفريقيا السوداء جعلت لها مجلس حكماء ينبذ أسباب الخلاف بين الدول الأعضاء وينشر الإخاء ويواجه أصحاب الديون ومستغلى الثروات .

فهل يعجز المسلمون عن أن يقلدوا دول أفريقيا السوداء ، وعند المسلمين كفاءات عالمية فى كل الفروع أكثر مما لدى الأفارقة وبين المسلمين من الوشائج الروحية ماهو أكثر كثيراً مما بين أفريقيا السوداء .

ويقول المسلمون أن الدين النصيحة فهلا اختاروا من بينهم نصحاء ينصحون الأمة وينصحون الحكام ويستشرفون الأخطار من

بعيد ويصفون لها الرأى السديد .

النصحاء إذن جزء من هيكل الإسلام كعقيدة ، فكيف يغيب هذا الهيكل ، وكيف يتقاعس النصحاء عن (النصيحة التى هى الدين) الدين النصيحة - هل هناك إهدار للدين أكثر من هذا ، بين المسلمين حاليا من هم مستشارون للحاكم أو مجلس شورى ، ولكنه يشعرون وقت أن يستشاروا وفيما يريد الحاكم أن يستشيرهم فيه ويأخذون أجراً على ذلك ومكافأة أيضاً .

أحلم بمجلس نصحاء لايقبض مرتباً ولا مكافأة ولا ينتظر عرض موضوع من الحاكم ، ولكنه ينصح الحاكم وينصح المحكوم دون أن يطلب منه وفى أمور يراها النصحاء دون أن يراها الحكام أو يراها الشعب بحكم أن العضو هذا إنما هو (ناصح) يعرف الخطأ من الصواب والشر من الخير ويحتاط للغد لا للأمس ، وأنه ينصح لوجه الله لايبغى جزاء ولا شكورا.

أين هو مجلس النصحاء هذا الذى أحلم به والذى هو من أساسيات النظام الإسلامى لقد كان بعض علماء الدين يقومون بهذه المهمة حتى فى عصر المماليك وكان الحكام يستجيبون لهم من كل فج عميق ومن كل دولة بعيدة يفد إلى مكة فى موسم الحج شعوب وشعوب ومفروض أن يتناصحوا وأن يظهر بينهم نصحاء للأمة ولو فى موسم الحج ، ما الذى يمنع أن يكون الحج فرصة لانتخاب خبراء أو مستشارين أو نصحاء للأمة وأن يكون موسماً لطرح كل القضايا والأوجاع والآلام فى كنف بيت الله المحرم ، وهل زيارة البيت إلا للكلام مع صاحب البيت أم هى زيارة خرس وصم وعمى .

وبعد فهذه بعض وليس كل الأحلام .

وهى أحلام شعوب وليست أحلاماً فردية وأحلام الشعوب دائما تتحقق .

لأنها استعادة للذات وعودة للمفقود وتصحيح للأخطاء وفى النهاية فلا يصح إلا الصحيح .

د . فهمى الشناوى

حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين :

المنطلق الوسيلة الغاية

نص محاضرة ألقاها د. رمضان عبد الله : الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين

فيما يلى النص الكامل الذى تنفرد « المختار الإسلامى » بنشره لمحاضرة المجاهد الدكتور / رمضان عبد الله (الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين) فى بيروت مؤخرا وأثارت اهتماما واسعا .

ولقد حضر المحاضرة نخبة من كبار العلماء والمثقفين فى لبنان .. كان فى طليعتهم د. أنيس صايغ - شفيق الحوت - رفعت النمر - أبو ماهر اليمانى - د. باسم سرحان - د. سحاب وآخرين وفيما يلى النص الكامل للمحاضرة :

لم تكن نشأة حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين منفصلة عن التحولات السياسية و الفكرية والعسكرية ، والجيواستراتيجية والتاريخية التى عصفت بالوطن الإسلامى منذ نهايات القرن الثامن عشر ..

لقد بات معروفا أن حركة الجهاد الإسلامى هى حركة فلسطينية إسلامية مقاتلة تبلورت تنظيميا مع مطلع الثمانينات داخل فلسطين المحتلة ، وقد كان ذلك ثمرة حوار فكرى ومخاض سياسى شهدته الحركة الإسلامية فى الساحة الفلسطينية منذ منتصف السبعينات ، وقاده مجموعة من الشباب الفلسطينى أثناء

تواجده للدراسة فى مصر ، كان على رأسهم الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى ..

لقد اكتشف الشهيد الشقاقى بحسه القرآنى ووعيه التاريخى الأزمة التى تعيشها الحركة الإسلامية التقليدية التى انعكست فى الهروب من الهموم الحقيقية والتحديات الجوهرية للأمة إلى كل ما هو وهمى وهامشى وجزئى ، وغياب القضية السياسية والاجتماعية عن مبحث واهتمام هذه الحركة وغياب المنهج فى تناول وفهم الإسلام نفسه والواقع والعالم ، وإهمال المسألة الوطنية وطرح أولويات بديلة ، مما أوقع الحركة الإسلامية التقليدية فى مأزق ووهم التعارض بين العروبة والإسلام وترك المسألة الفلسطينية بين الإهمال والتأجيل .

وفى الوقت نفسه أخذ الشقاقى على بعض القوى الوطنية استبعاد الإسلام كثقافة وهوية وأيديولوجيا عن الصراع فغيبته عن برامجها النضالية وممارساتها اليومية .

من هنا كانت حركة الجهاد الإسلامى فى ذهن مؤسسها الدكتور فتحى الشقاقى حلاً لهذه الإشكالية التى ظلت قائمة إلى فترة من الزمن ، إشكالية الدينى والوطنى ، والعروبة والإسلام .. حيث وطنيون بلا إسلام وإسلاميون بلا فلسطين .. حركة وطنية تغيب الإسلام ، وحركة إسلامية تهمل الجهاد .

فجاءت حركة الجهاد الإسلامى كاستجابة طبيعية وضرورة حتمية لتجيب عن السؤال الفلسطينى إسلامياً ، ورفعت شعارات : الإسلام والجهاد وفلسطين .. الإسلام كمنطلق ، والجهاد كوسيلة ، وفلسطين كهدف للتحرير.

المرتكزات والأسس :

كان الشهيد الشقاقى هو أول من طرح شعار (فلسطين هى القضية المركزية للحركة الإسلامية) فى وقت رأت فيه الحركة الإسلامية التقليدية قضية فلسطين مجرد قضية إسلامية مثل كشمير أو الفلبين أو أفغانستان بل ربما كانت الأخيرة آنذاك أولوية عند بعضهم ، لقد استندت رؤية الجهاد الإسلامى للقضية الفلسطينية على ثلاثة أبعاد ومرتكزات أساسية هى :

١- البعد العقائدى :-

حيث الفهم المنهجى للإسلام كعقيدة وشريعة ومنهج حياة واستناداً إلى القرآن الكريم والسنة الصحيحة نقطة البدء فى اكتشاف موقع فلسطين كآية من الكتاب ومركز للصراع الكونى بين تمام الحق وتمام الباطل . لقد جعلت حركة الجهاد من سورة الإسراء التى تسمى سورة (بنى إسرائيل) ورداً يومياً فى خطابها

السياسى والتعبوى ، والسورة تحكى قصة أهم إفسادين وعلوين لبنى إسرائيل فى التاريخ ، وتبنى حركة الجهاد اجتهاد بعض المفسرين القائل بوقوع هذين الإفسادين بعد مجىء رسالة الإسلام وليس سابقاً عليه كما قال بعض المفسرين القدامى .

٢- البعد التاريخى : -

الصراع على فلسطين غير منفصل عن الدور اليهودى فى التاريخ والمقابلة واستبدال الأدوار بين الظاهرة الإسرائيلية والظاهرة الإسلامية .. بين اليهود الذين انتزع الله منهم الملك والنبوة عندما حملوا التوراة ثم لم يحملوها وبين العرب والمسلمين الذين حملوا القرآن فحملوه فى عصور ازدهارهم .

الصراع غير منفصل عن المقابلة المأساوية بين الشرق الإسلامى وأوروبا الثورة الصناعية ، وعن تحالف الحركة الصهيونية مع الاستعمار الغربى بعد ما حل باليهود من اضطهاد نتج عنه ما عرف بالمسألة اليهودية .. والصراع غير منفصل عن حلقات التحدى الغربى الحديث للأمة ، بل هو أحد حلقاتها المركزية ، والتى كان أهمها : التجزئة وتفكيك وحدة الأمة ، والتغريب بما فيه من طمس للهوية العربية والإسلامية وتدمير للعقل العربى والمسلم ، ثم زرع الكيان الصهيونى كنتاج لحضارة الغرب ورأس حربة لمشروعه الاستعمارى فى قلب الأمة .

٣- البعد الواقعى : -

بما تمثله إسرائيل من خطر يومى مباشر على الشعب الفلسطينى ، ومن تهديد لكل العرب والمسلمين ، بل لكل المستضعفين فى العالم ، عبر علاقتها بالنظام الدولى والأخطبوط الرأسمالى الكونى الذى يتحكم فى العالم بقيادة رأس الإمبريالية العالمية أمريكا .

ضمن هذا المنظور الثلاثى الأبعاد رأت حركة الجهاد الإسلامى أن صراع الأمة مع التحالف الغربى الصهيونى على فلسطين ليس صراعاً على الأرض أو الثروات أو الموقع الاستراتيجى فحسب ، بل هو صراع حضارى شامل يمس بما له من أبعاد عقدية وثقافية واستراتيجية وعسكرية وسياسية واقتصادية كينونة الأمة ووجودها وهويتها ومستقبلها .

المسار والدور

بعد عودة الشهيد الشقاقي وإخوانه من مصر تحولت حركة الجهاد من حوار فكرى داخل دهاليز الحركة الإسلامية إلى مناخ ثقافى وسياسى فى الشارع الفلسطينى بشكل عام والطلابى منه بشكل خاص قبل أن تتبلور كفصيل مقاتل على الساحة الفلسطينية . لقد مرت حركة الجهاد خلال مسيرتها النضالية بعدة مراحل أساسية منذ نشوئها فى مطلع الثمانيات بدءاً بمرحلة العمل السياسى والجماهيرى للتعريف بفكرة الجهاد وغرسها فى الشعب مروراً بمرحلة العمل المسلح منذ ١٩٨٤ الذى وصل ذروته فى معركة الشجاعية ٦/ ١٠/ ١٩٨٧ التى كانت سبباً مباشراً دشن مرحلة الانتفاضة / الثورة التى كان لحركة الجهاد الدور الرائد فى تفجيرها قبل تبلور دور فتح ومنظمة التحرير الهام في الانتفاضة ، وقبل ظهور حركة حماس التى انبثقت عن جماعة الإخوان المسلمين بعد اندلاع الانتفاضة .

وقد كان لحركة الجهاد الدور الأبرز فى تصعيد الكفاح المسلح بعد تراجعه لدى فصائل منظمة التحرير . وبسبب الدور الريادى لحركة الجهاد الإسلامى فى تفجير الانتفاضة ، وفى العمليات الاستشهادية النوعية التى تميزت باستهدافها لأهداف عسكرية إسرائيلية ، دفعت حركة الجهاد الإسلامى ثمناً باهظاً تمثل فى تلقيها ضربات متتالية من العدو الصهيونى من سجن وإبعاد وتصفية بعض كوادرها وقياداتها ، كالشهيد هانى عابد والشهيد محمود الخواجا . وكانت الذروة فى اغتيال مؤسس الحركة الشهيد الدكتور فتحى الشقاقي لتبدأ الحركة مرحلة الثبات والصمود فى زمن يشهد تداعيات وانهيارات كبيرة غير مسبوقة فى التاريخ العربى والإسلامى .

الموقف من التسوية

تؤمن حركة الجهاد الإسلامى أن فلسطين من النهر إلى البحر أرض عربية إسلامية ، ولا تقبل الحركة التفريط فى أى ذرة من تراب فلسطين أو المساومة على شبر منها.

وإسرائيل كيان غاصب ولا شرعى ، وليس هناك أى قوة أو جهة تملك حق الاعتراف

بالغاصب ومنحه الشرعية على أرضنا ، والاتفاقات بين الأنظمة والكيان الصهيونى لا يمكن أن تغير حقائق التاريخ فتجعل الباطل الصهيونى حقاً لا ينازع .

إن العجز أو الضعف أو اختلال موازين القوى لا يبرر مطلقاً التسليم بواقع الاغتصاب والعدوان الصهيونى .

إننا نعتبر البحث عن تسوية للصراع مع العدو تحت شعار الواقعية هو نهج (غير واقعى) فى حد ذاته لما ينطوى عليه من تشويه للواقع والتاريخ . إننا لا يمكن أن نتعامل مع الواقع وننسى الحقيقة التاريخية ، ولا يمكن أن نتحدث عن الحقيقة التاريخية ونغفل الواقع . ليست هناك واقعية معادية للتاريخ ، وليس هناك تاريخ يتنكر للواقع .

وعليه فإن رفضنا للتسوية لما تنطوى عليه من التفريط فى حقوقنا من باب التمسك بثوابت أمتنا العقدية والتاريخية من جهة ، وإقرارنا بضعف أو عجز العرب والمسلمين الراهن عن خوض حرب لتحرير فلسطين فى ضوء معطيات الواقع من جهة لا يقودنا إلى الاستسلام لإسرائيل والبحث عن مبررات للقبول بها تحت شعار الواقعية بل يدعونا إلى الثبات والصمود كسياسة وطنية واستراتيجية قومية وإسلامية ثم الالتفات إلى بناء القوة الذاتية العربية والإسلامية التى تمكننا من مواجهة إسرائيل والقضاء عليها .

إن الصراع مع العدو يرتبط بالحق والباطل وهى بالدرجة الأولى ، مسألة قيمية لا يمكن للواقعية والبراغماتية السياسية أن تصبح طريقاً أو نهجاً لحلها . إننا لا يمكن أن نقبل باتفاق أوسلو أو وادى عربة أو كامب ديفيد بدعوى أنها الممكن والمتاح ، إن هذه الاتفاقات إهدار للماضى والمستقبل ، بل تحطيم لرصيد التاريخ وإمكانات الواقع ومصادرة مسبقة لاحتمالات المستقبل وموازين القوى فى المدى القريب والبعيد .

إن هذه التسوية تنافى أبسط حقائق هذا الصراع حيث التناقض بين العقيدة الصهيونية ومتطلبات السلام ، إن ماحصلت عليه إسرائيل من النظام العربى وقيادة منظمة التحرير فى ظل التسوية الراهنة حتى الآن لم تكن تحلم به يوماً ، لكن هذا الكثير جداً الذى نالته مازال عاجزاً من أن يفى بأطماع إسرائيل ويشبع نهمها ورغبتها فى السيطرة ، وأن يوفر لها حداً أدنى من الطمأنينة والاستقرار بعد خمسين عاماً على جريمة اغتصاب فلسطين

إن الخطر الصهيونى يتجاوز أرض فلسطين

والحلم الصهيونى لا يقوم على أقل من (إمبراطورية إسرائيلية) ليس بالضرورة بالمعنى الجغرافى ، فإن كان هناك بعض المؤشرات عن تخلى بعض أجزاء المشروع الصهيونى عن حلم (إسرائيل الكبرى) فهناك إجماع صهيونى مطلق على (إسرائيل العظمى) وبهذا المعنى فإن فلسطين المحتلة فى المشروع الصهيونى ليست أكثر من نقطة ارتكاز وقاعدة للوثوب على بقية أجزاء الأمة . وبالمعنى الاقتصادى ، والسياسى ، والثقافى فإن (الشرق الأوسط الجديد) الذى نظر له شمعون بيرز يجب أن يكون محتلاً كفلسطين .

إذا كانت عملية التسوية الراهنة قد انطلقت من مرحلة (ما بعد فلسطين) فإن الهدف هو الوصول إلى مرحلة (ما بعد العرب والمسلمين) .

عندما يسقط العرب والمسلمون فلسطين من حسابهم ويعترفون بإسرائيل فإنها بدورها تسقطهم من حسابها وتسعى لإقامة نظام (شرق أوسطى جديد) يتكون من فسيفساء من الأمم . أمة فلسطينية ، وأمة لبنانية ، وأمة مصرية ، وأمة سورية ، وأمة سعودية ، أو حتى أمة قطرية وهكذا .. أمم ، بل ربما قبائل وجماعات متناحرة لا أمة واحدة ، وبين هذه الأمم تكون الريادة والهيمنة والقوة فقط للأمة اليهودية التى جعلت من الأساطير والخرافات عناصر قوة لبناء إسرائيل الكبرى أو العظمى .

إن العرب الذين تسابقوا على الاعتراف بإسرائيل جميعاً مستهدفون أرضاً وإنساناً وهم المجال الحيوى للأطماع الصهيونية ولن يحمى أحداً منهم (علاقة خاصة) أو (صداقة مزعومة) مع أمريكا وإسرائيل أو ذعر مشترك من خطر وهمى تروجه أمريكا وإسرائيل اسمه (الأصولية الإسلامية) أو (الإرهاب الإسلامى) .

لهذا كله فإن حركة الجهاد الإسلامى ترفض وبشدة طريق التسويه كخيار لاستعاده الحق العربى الإسلامى فى فلسطين وترى أن السلام المطروح هو (سلام إسرائيلى) يدخل المنطقة كلها فى الحقبة الإسرائيلية ويرهن الأمة ومقدراتها ومستقبلها للهيمنة الإسرائيلية ولانتصار المشروع الصهيونى الذى افترس فلسطين .

لذا نحن لا نؤمن بإمكانية وجود سلام عادل أو مشرف مع العدو . العدل والشرف هو إزالة إسرائيل من الوجود ...

أمـــا التنازل عن أى جـــزء من حـــقنا فى فلسطين تحت أى مبرر فهو الظلم والعار بعينه ، وعليـه فـإن حركـة الجـهـاد الإسـلامى فى فلسطين ترفض طريق الاستـسـلام الذى أصبح خـيـاراً (مـقـدسـاً) لقـيـادة (م .ت .ف) وللنظام العربى لا سبيل أمامهم فى ظله سوى التوجه للعدو يستجدون منه حلاً لعدوانيته . اليوم لم تعد (الوطنية) أو (القومية) هى الحل وليس مـقـبـولاً أن يكون (الإسـلام هو الحل) المسمـوح به فـقط أن تكون (إسـرائيل هى الحل) هذا هو جـوهر مـشـروع الســلام الإسرائيلى الأمريكى الدائر فى المنطقة اليوم ، والذى يتبناه النظام العربى ويضع كل أوراقـه فى سلته ويربط مصيره به عبر رعاية أمريكا الشريك التاريخى فى إقامة الكيان الصهيونى وتسليحه والحفاظ على قوته وتفوقه النوعى . لكن النظام العربى الذى وفر الغطاء لمشاريع الاستسلام يدرك فى النهاية أن هناك خطوطاً حمراء لا يستطيع الحاكم تجاوزها ، إذا كان المطروح يمس بمصير الأمة وعقائدها ومقدساتها ومصالحها بدون ثمن . لقد قارن بعض الحكام بين نار إسرائيل ونار شـعـوبهم فـاختـاروا الهـروب من نار إسـرائيل لأنهم أطفـؤوا نار شعـوبهم بالقمع والاستبداد . ولكن هذا لن يجدى . ولن يصنع سلاماً ، وسيدفعون ثمنه مـرتين لأن نار إسـرائيل لازالت مـشـتـعلة كأطماعها وستلاحق العرب إلى غرف نومهم ، ولأن نار الشعـوب التى أخـمـدها الحكام هى القادرة على هزيمة نار إسرائيل .

وهذا ليس من قبيل المبالغة أو البلاغة فى الوصف ، بل هى الحقيقة لأن كل مايجرى قام على فكرة (التهويل) من قوة العدو من جهة و (التهوين) من قوة الأمة من جهة أخرى . قام على استبعاد وتغييب الشعوب من المعادلة . فحالة القهر والقمع التى تعيشها شعوب المنطقة أوجدت لديها نوعاً من السلبية بل والتخاذل أيضاً . وعندما تغيب الجماهير عن ساحة الفعل فإن حاكماً تافهاً مشبوهاً يستطيع أن يخضعها ويذلها ويشرب مع اليهود نخب انتصار المشروع الصهيونى فى قلب عاصمة عربية ويمنع إحياء ذكرى النكبة

.. لكن هذا لن يدوم ، فالبقاء والدوام فى تاريخ الأمم الحية للشعوب صاحبة الحق والتى ترفض الهزيمة والاستسلام .. للشعوب التى تصنع التاريخ والثورات وتتوارث راية الحق عبر الأجيال ، وكل شىء آخر من أنظمة وهياكل ومعاهدات ظالمة هو مؤقت وزائل . عندما يهب شعب من الشعوب ويقرر النصر أو الموت فلن تخضعه أو تهزمه أى قوة مهما كانت .

الكفاح المسلح

هذا الكلام مرتبط بالبديل الذى تطرحه حركة الجهاد الإسلامى لمشروع الاستسلام الراهن . إنه بديل استمرار الجهاد والكفاح المسلح حتى النصر أو الشهادة . وهذا البديل ليس مستحدثاً أو طارئاً بل هو الخيار الأصلى الذى سلكه شعبنا وأمتنا على مدار تاريخهم . فالأمة لم تتخل عن فلسطين فى أحلك تاريخ عصورها وأشد حالاتها ضعفاً ، وفى مواجهة كل الغزاة الطامعين فى فلسطين قبل الصهاينة كالصليبيين والتتار وغيرهم ، لم تعرف الأمة غير خيار الجهاد والاستشهاد لرد العدوان واستعادة الحق .

إن أى من مبررات الجهاد والكفاح المسلح الفلسطينى لم تسقط إن لم تكن تتعزز كل يوم . فإسرائيل قامت بالقوة وهى فى جوهرها تعيش على العنف والإرهاب فلا يمكن مواجهتها بغير القوة والعنف المشروع أى الجهاد والمقاومة . عندما سئل نيلسون مانديلا من قبل رئيس الإمبريالية العالمية جورج بوش يوماً عن سر إصرار مانديلا على (العنف) فى مواجهة النظام العنصرى فى جنوب إفريقيا قال : (نحن نصر على خيار العنف لأنه ليس لدينا خيار آخر) وقد رفض مانديلا طيلة سبعة وعشرين عاماً أمضاها فى السجن إدانة الكفاح المسلح كثمن لإطلاق سراحه . وعندما خرج من السجن كانت أول كلمة سياسية نطق بها استمرار الكفاح المسلح كأداة رئيسية فى الصراع ضد العنصرية .

إن الجهاد المسلح بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامى هو خيار استراتيجى غير مرتبط بالظروف المرحلية والعقبات والتحديات التى فرضتها أوسلو . ولقد قامت استراتيجية حركة الجهاد الإسلامى فى الكفاح المسلح على مبدأ توازن الإرادات ، بإدامة الاشتباك مع العدو واستنزافه . ولقد استطاعت حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين التى افتتحت نهج العمليات الاستشهادية فى فلسطين خلق نوع من توازن الرعب يعوض اختلال ميزان القوى ،

ويجعل من الاستشهاد (قوة ردع) تستند إلى القدرة على ضرب استراتيجية الخصم بنقل المعركة إلى قلب العدو عبر الضربات الاستشهادية النوعية والمدوية التى استهدفت بشكل أساسى أهدافاً عسكرية صهيونية كان ذروتها فى عملية بيت ليد الشهيرة ، التى قتل فيها اثنان وعشرون جندياً صهيونياً وأصيب أكثر من سبعين آخرين .

والجهاد المسلح له وظيفة أخلاقية وسسيولوجية تتعلق بالحفاظ على روحية الإنسان الفلسطينى وتفوقه المعنوى فى مواجهة إحباطات وانهيارات الحقبة الإسرائيلية التى أسقطت قيمة الدم الذى أعطى لشعبنا عنواناً وحافظ على كينونته وأمله الدائم فى الخلاص.

الموقف من (الدولة الفلسطينية)

انطلاقاً من مشروعية حقنا فى كامل وطننا فلسطين ، فإن حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين لا تقبل بأقل من تحرير كامل التراب الوطنى الفلسطينى . إننا ندرك أن التحرير ليس أمراً هيناً وهو مسؤولية كل الأمة المعرضة للخطر الصهيونى لكننا لا نقبل بأية تغييرات من قبيل أنصاف أو أرباع أو أعشار الحلول تقطع الطريق على حقنا فى التحرير الكامل .

إننا نؤمن أن التحرير تنجزه حركة نهوض شاملة للأمة مداها البشرى أوسع من الشعب الفلسطينى ونطاقها الجغرافى أوسع من فلسطين .

كما أن شكل الدولة الفلسطينية وحدودها الجغرافية لن تكون محكومة بفلسطين كما رسمتها اتفاقية سايكس – بيكو بل بحدود حركة النهوض التى ستنجز التحرير وتعيد رسم خريطة الأمة على قاعدة الوحدة لا التجزئة .

من هنا فإننا نرفض شعار (الدولة الفلسطينية المستقلة) فى الضفة الغربية وقطاع غزة . نرفض أن يكون خمس مساحة فلسطين التاريخية هو سقف الحلم الفلسطينى نرفض التخلى عن الهدف الاستراتيجى لاستعادة الحق الكامل فى فلسطين مقابل الوهم والسراب الصهيونى – الأمريكى الذى حول المشروع الوطنى الفلسطينى إلى لهاث خلف كسور عشرية يفرزها المشروع الصهيونى لضمان أمنه من قلب البيت الفلسطينى .

وإذا كان شعار (الدولة الفلسطينية) هو الطعم الذى تم به تسويق التسوية واتفاق أوسلو على قطاعات واسعة من الجماهير فى

عملية تضليل واسعة ، فإن (اتفاق أوسلو) وما أفرزه على الأرض من حقائق بددت كل الأوهام التى صاحبته ، يجب أن يسقط هذا الشعار المستبد من العقل والوعى الفلسطينى.

إن الخديعة الكبرى التى تم بها توظيف شعارات ومبررات قبول البعض لفكرة (السلطة الوطنية) أو (الدولة الفلسطينية) فى الضفة والقطاع ومرحلية النضال التى طرحت وراجت منذ أوائل السبعينيات لتسويق اتفاق أوسلو قد انكشفت ، وفضح اتفاق أوسلو ذاته (الطابق) كما يقولون .

لم تعد فكرة إقامة كيان فلسطينى فى الضفة والقطاع تعنى الحصول على موطىء قدم أو (قاعدة آمنة) لانطلاق العمل الفدائى لإكمال مسيرة النضال والتحرير كما زعم البعض .

مايجرى على الأرض اليوم يقول لنا بصريح العبارة إن أى كيان فلسطينى تفرزه التسوية مع العدو لن يكون أكثر من محمية وثكنة لحماية أمن العدو وليس قاعدة آمنة للنضال الفلسطينى .

كذلك إن التجربة العملية الراهنة للتعاطى مع شعار (الدولة الفلسطينية) تستدعى وتستحضر من الذاكرة الفلسطينية كل المبررات التى طرحت فى رفض ذلك الشعار واعتباره مقدمة لتصفية القضية الفلسطينية .

هذا الشعار هو المسؤول عن تسويق الأوهام على الشعب ، وعن إعادة إنتاج الأوهام بالتهديدات الجوفاء بإعلان (الدولة الفلسطينية) ، فيما أصحاب مشروع التسوية الحقيقيون من إسرائيليين وأمريكيين ، يتحدثون عن تحويل نسبة من الأرض الفلسطينية، إلى وديعة فى يد أمريكا . وهذا ليس مستغرباً بعد أن وضعوا القضية كلها فى اليد الأمريكية - الصهيونية .

هذا الشعار هو المسؤول عن قبول قيادة منظمة التحرير بمشروع الحكم الذاتى الذى سحق الإنسان والمناضل الفلسطينى وأدخله فى حالة اغتراب عن الذات ، نعم ، قبل اتفاق أوسلو كانت الأرض الفلسطينية محتلة ، الآن الوجدان الفلسطينى محتل ، الضمير الفلسطينى محتل ، الإدراك الفلسطينى محتل ، السلوك الفلسطينى محتل . والإ كيف يقبل الفلسطينى بتصويب بندقيته إلى صدر اخوانه وأهله ويسمى ذلك (وفاء بالالتزامات) ... أية التزامات ، ولمصلحة من ؟ !

فلسطين لم تعد ، فكيف قبلوا بالعودة بموافقة صهيونية ليقاسموا الجندى الصهيونى

وظيفته فى حماية أمن الكيان وملاحقة ومطاردة وتصفية المجاهدين بلا ذنب سوى الرغبة فى الاستشهاد من أجل فلسطين .

إن شعار (الدولة الفلسطينية المستقلة) هو المسؤول عن تحويل فلسطين إلى تهمة يعاقب عليها الحاكم العربى والفلسطينى قبل الحاكم الإسرائيلى . وهو المسؤول عن اختصار الحلم الفلسطينى فى حجم زنزانة لكل من يعترض على التفريط بالأرض والمقدسات ، ولكل من يرفع صوته بالاحتجاج على القمع والتسلط والفساد والسجن والقتل والاعتداء على حرمات الناس وأرواحهم باسم حماية (السلام الإسرائيلى).

بعد شعار (كل السلطة للمقاومة .. ولا سلطة فوق سلطة المقاومة) الذى رفعته الثورة الفلسطينية يوماً على أرض عربية ، فالشعار اليوم على الأرض الفلسطينية (لا سلطة فوق سلطة أوسلو) ، نحن لا ننازع أحداً سلطة أو منصباً ، لكن عندما تحتفظ إسرائيل بالسيادة على كامل أرض فلسطين ، كما هو حاصل اليوم ، فهذا يعنى أن لا سلطة ولا سيادة إلا لإسرائيل والخلاف حول وحدانية السلطة أو تعددها فى ظل أوسلو هو خلاف على الوهم .

إن التسوية المطروحة تسوية إسرائيلية وربط مصير السلطة بمصير التسوية يعنى ربط مصيرها بإسرائيل والارتهان لها . أما التوتر الحاصل بين السلطة وإسرائيل - نتنياهو لا يلغى حقيقة العلاقة العضوية بين الطرفين وهى علاقة رغم اعتمادها على الجانب الأمنى بشكل أساسى أصبحت متعددة الأبعاد عميقة الجذور . إن اتفاق أوسلو صمم لبناء سلطة تكون رديفاً لإسرائيل فى المنطقة وهو الموقع الذى يحتله النظام الأردنى بجدارة حتى هذه اللحظة .

إن الإفلات من هذا الدور لا يتم بالعمل وفقاً لاحتياجات الأمن الإسرائيلى والانصياع لخطط ومطالب أجهزة الأمن الإسرائيلى بملاحقة هذا واعتقال ذاك . إن اتفاق أوسلو لا يعتبر القمع خياراً بيد السلطة يمكن أن تختاره أو تحجم عنه ، فهو بمقتضى الاتفاق وظيفتها الأساسية وجزء أساسى من بنيتها وتكوينها وسبب لاستمرارها وإلا لما وافقت إسرائيل على قطعة سلاح واحدة بيد أى فلسطينى .

هذا يوضح لنا كيف أن مشروع التسوية وما نتج عنه هو جزء من منظومة السياسة الإسرائيلية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية .

لهذا كله نعود ونؤكد على رفض حركة

الجهاد الإسلامى فى فلسطين لشعار (الدولة الفلسطينية) فى الضفة والقطاع .

وفى الوقت الذى تسقط فيه كل المبررات النظرية والعملية لهذا الشعار ، فإن حركة الجهاد الإسلامى تحذر من استدراج الحركة الإسلامية إلى نقطة التماس مع مشروع التسوية الراهن عبر الإعلان فى خطابها السياسى عن القبول بهذا الشعار وترك باقى فلسطين للأجيال .

إن الحركة الإسلامية التى أصبحت بجهادها وتضحياتها محل رهان الأمة كلها يجب أن تحافظ على مصداقيتها بالتمسك بالشعار الأصل الذى حكم مسيرة جهاد الأمة على مدار تاريخها فى مواجهة كل الغزاة وفى كل المعارك : إما النصر وإما الشهادة .

إن الخطاب الذى يبشر بخليط من نصف أو ربع نصر وحياة استلاب وارتهان للآخر ليس خطاباً إسلامياً .

إن الخلاف على شكل وحجم التسوية هو خلاف على حجم انتصار المشروع الصهيونى الذى افترس فلسطين .

إذا كان المشروع الصهيونى قد نجح فى تجنيد كل يهود العالم لتنفيذ مخططاته وأطماعه فإن مهمة الحركة الإسلامية اليوم أن تشكل نواة مشروع عربى إسلامى لحشد كل العرب وكل المسلمين فى العالم من أجل فلسطين ، إن مهام الحركة الإسلامية التى ترى فلسطين قضية مركزية للأمة أن تطالب بتحرير الشعوب من قبضة الحكام وتحرير الحكام من قبضة أمريكا وإسرائيل ، وليس من مهامها التأكيد على مشروعية التعايش مع الحكام بعد أن أصبح خيارهم ومشروعهم الاستراتيجى التعايش مع إسرائيل .

إن فلسطين هى بوابة العرب والمسلمين التاريخية والجغرافية لأى دور حضارى عالمى راهن أو مستقبلى . لذا فإن أية محاولة للنهوض لا تبدأ بفلسطين ستضل الطريق لأنها ستحاصر وتضرب ولا تجد من يبكيها إن لم تكن فلسطين وبيت المقدس فى أتون المعركة .

إننا لا نشك لحظة بأن لا حياة لأى مشروع عربى إسلامى نهضوى إلا بموت المشروع الصهيونى .

إن المشروع الصهيونى الذى انطلق من فلسطين بالعنف والإرهاب ويتخفى الآن وراء أقنعة السلام الكاذب يجب أن يموت فى فلسطين ويقبر فيها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د . رمضان عبد الله

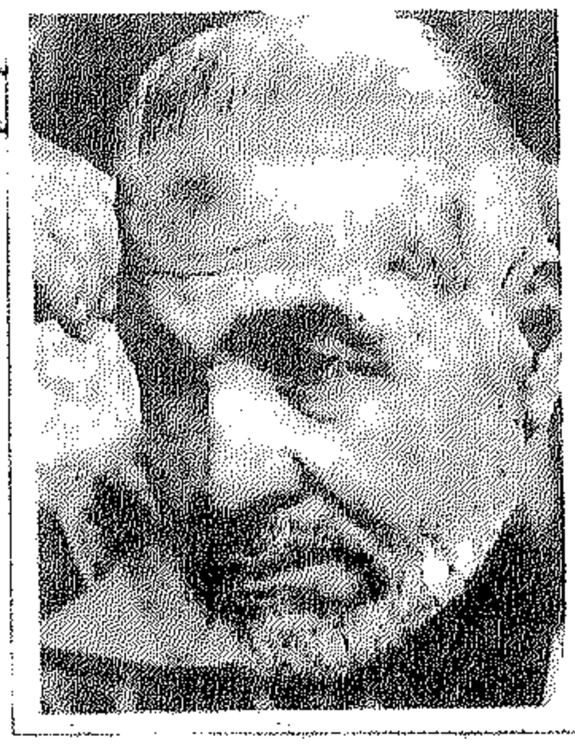

المستشار الهضيبى يفند الشائعات حول جماعة الإخوان

فى الآونة الأخيرة تعرضت جماعة (الإخوان المسلمون) لهجمة إعلامية واسعة استهدفت ضرب الجماعة من الداخل وذلك بإشاعة أخبار غير صحيحة عن انقسامات واستقالات لبعض قياداتها وخلافات تعصف باجتماعاتها وصفقات مع بعض مرشحى الحكومة ، وراهنت هذه الأجهزة على انهيار الجماعة من الداخل دون الحاجة إلى ضربات أمنية جديدة ، وفى حديث خاص رد المستشار المأمون الهضيبى - نائب المرشد العام ، المتحدث الرسمى باسم (الإخوان المسلمون) - على هذه المزاعم

فحول المزاعم بأن الجماعة اضطرت إلى وقف عملها السياسى بسبب الملاحقات والمحاكمات العسكرية والتضييق الأمنى ، قال الهضيبى : إن الناس كلها تشعر الآن بمدى ركود الحالة السياسية والشعبية والانفصال الكبير بين السلطة عموما والشعب وهذه بكل أسف مسألة خطيرة جدا وهى ظاهرة لا يستطيع أحد أن ينكرها .

حزب الحكومة (الحزب الوطنى) أين هو ؟ وأين شعبيته ؟ وأين تجاوبه الشعبى ؟ وأين هو من أى حدث من الأحداث حتى المتعلقة بالحكومة ورئيس الدولة ؟

الناس تشعر أنه تم عزل الشعب عن التجاوب مع الأحداث سواء كانت أحداثا داخلية وطنية كبيرة أو خارجية ، وهذا شىء مؤسف فعلا ، لأن الشعوب لا يجب أن تفقد حيويتها بل يجب أن تكون عاملة ناضجة نشطة ، والدولة التى يكون من الواضح لجميع العالم أن النبض الشعبى فيها قوى متجاوب ، العالم كله لا يستهين بها وإنما يخشاها ، والمسألة ليست متعلقة بالإخوان المسلمين بل يمكن

القـول بأن الإخـوان أنشط الناس وأنشط الفئات على الساحة .

وتظهـر قـيـمـة نبض وحـركـة الإخـوان أو النشـاط السـيـاسى لهـم فى البلد عندمـا تأتى بارقة أمل ، وعلى سبيل المثال فحين وجدت بارقـة أمل لانتـخـابات فى نقـابة المحـامين ، فـإن العـمـل الشـعـبى ولـو أنه محـصـور فى النقـابة نشط جدا من جـمـيع الفئات المنتمـية لهذه النقابة :والكل حاول أن ينشط ويبـرز نشـاطه . الناس تـريد أن تجد منفذا أو ثغرة أو نافذة تنفس بهـا عن نفسها .

وأنا أقول للإخوان : عليهم بأنفسهم ... وإذا كـان العـمـل العـام غـيـر متـاح فنحن عندنا أعـمـال كـثـيـرة ، وليست الأعـمـال السـيـاسية العـامة والجـمـاهـيـرية فـقـط هى ذات الأهمية القصوى عندنا .

علينا أن نبلغ دعـوتنا ونوجـه رسـالتنا للكل بأسلوب طيب حضـارى مهذب (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فى غاية الهدوء وبالكلمة الطيبة المهذبة .

وحول تفـسـيره لنشـر بعض الأخـبـار عن الإخـوان وإبرازها بدون أن يـكـون لهـا ظل من الحقيقة فى هذه الفترة ..

قال المستشار الهضيبى : بعض الإخوان قد يستاء مما يجرى الآن من هجوم ، إنها مـحـاولات لما يسـمـونه الاغـتـيـال الأدبى وتشويه الصورة بالافتراء عليهم أو محاولة إبرازهم فى صورة ممسوخة والادعاء عليهم بالاتهـامـات الكثـيـرة وكلنا نعرف أن هذا ليس شـيـئـاً جـديداً فـهـذه دعـوة الله فى الأرض ، وما من نبى أرسل إلا قيل كذاب أو سـاحر أو مـجنون ، والرسول صلى الله عليه وسلم اتهم باتهامات كلنا نعلمها .

إن من لا دين لهم ولا أخلاق يستبيحون لأنفـسـهـم كل شىء ونحن لا نسـتطيع أن نجاريهم ولو حاولنا لا سمح الله لفقدنا رضا الله تبارك وتعالى .

علينـا أن نلزم حـدود الحق والأخـلاق الفاضلة والطريق المستقيم ، فالشيطان لا يهـمـه إن كـان يدفـعك أو يدفـعنى إلى الباطل بالإغراء أو بالغيبة أو بالحقد على الآخرين .. والمهم له أن يخرجنا عن الطريق المستقيم ، هذا هو عمله منذ قال (أنظرنى

إلى يوم يبعثون) فهذا هو عمله وهذا هو قدره فى الوجود .

إذن يجب أن نتمسك بقول الله تبارك وتعالى : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى) ، العدل والإحسان أساسان متينان نلتزم بهما ونعمل بمقتضاهما - رضى الآخرون أو لم يرضوا - وإن شاء الله ربنا يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .. إن كل الكلام الذى كتب ضدنا إدعاءات باطلة خارجة عن الأدب والأخلاق وعن الصدق والأمانة وحتى عن الموضوعية .

وهذه طبيعة أعداء الدعوة من بدء الخليقة إلى الآن ولا يجب أن نهتم به ولا نعامله بأكثر مما يستحق من الازدراء .

• وحول التصريحات التى صدرت من قادة الإخوان بخصوص انتخابات النقابات المهنية المصرية وجاء فيها : إن الإخوان لا يهدفون إلى المغالبة أو السيطرة على مجالس النقابات ولكنهم يفضلون المشاركة مع التيارات الأخرى ، فهل ماتزال هذه السياسة قائمة ؟

•• قال الهضيبى : لما ظهر على السطح احتمال إجراء انتخابات فى بعض النقابات صدرت تصريحات من بعض الإخوة فى بعض المهن يقولون إنهم يريدون أن يحدث نوع من التوافق على تشكيل مجلس نقابة يضم كل القوى الوطنية الموجودة وهذا أمر طيب ، لأن الشلل الذى أصاب النقابات أضر البلد ضررا كبيرا ، كما أضر النقابات المهنية أيضا ضررا بالغا .

إن أصحاب الشأن فى النقابات من حقهم أن يختاروا والناخبون أحرار ، لا أحد منهم يمكن أن يقبل أن تزور الانتخابات فى نقاباتهم ، ولا شك أن إعادة الحياة للنقابات خير من الجمود ومن الشلل ، وإذا كان هناك من دعا لاختيار شخص معين ليكون نقيبا لنقابة أو أخرى ، فمن حق كل من تتوافر فيه الشروط أن يرشح نفسه ، ولا يملك إنسان ، ولا نقبل نحن الحجر على أحد بأى صورة .

• وهل هذه الدعوة وجدت آذانا صاغية من الآخرين ومن الحكومة خاصة فى نقابة المحامين ؟

•• حتى الآن الأخبار ماتزال متراوحة وماتزال عناصر فى السلطة تعمل على إفشال هذا ومايزال هناك من يعمل على إنجاحه ونحن ننتظر ، عموما لا دخل لنا بالسلطة ونرجو أن تأخذ النقابات المهنية دورها الطبيعى الصحيح السليم كممثلة لأصحاب المهن والمنتسبين إليها وأن تعمل لصالحهم ولصالح البلد .

• وتعليقاً على أخبار نشرت بالفعل خلال الأسابيع القليلة الماضية تتعلق بوقائع محددة تخص قيادات أو أجهزة إخوانية ، كفصل أحد النقابيين واستقالات من الجهاز السياسى .

•• قال الهضيبى إن كل هذه أكاذيب وأكاذيب كاملة لا أصل لها على الإطلاق وهى حرب موجهة للإخوان لإحداث بلبلة وتشويه للصورة .

• وحول إجراء تقييم للتجربة الإخوانية فى النقابات ؟ وأليس هناك أخطاء ؟ ؟

•• قال الهضيبى : كل ابن أدم خطاء ، ولكن يوجد فرق بين خطأ وخطأ ويوجد خطأ يسقط الإنسان وخطأ مقبول بمعنى أن الناس التى تعمل يمكن أن تصدر منهم هفوات ولكن لا تصدر منهم جرائم فهذا غير مقبول ، وماينشر فى الجرائد عن مخالفات مالية لأعضاء الإخوان فى مجلس نقابة المحامين بدأ من سنة ٩٣ ونحن الآن فى النصف الثانى من سنة ٩٨ وأنا أسال لماذا لم تنشط هذه الادعاءات والتحقيقات إلا مع الكلام حول إعادة فتح الانتخابات فى النقابة ؟

وأين السنون الكثيرة التى مضت ، ولماذا لم تجر فيها التحقيقات وتنتهى ويحدد من المسئول وتصدر الأحكام ، لماذا كل هذا الآن بالتحديد ؟ !

الأمر الثانى : لماذا لا يجرى التحقيق إلا مع الأشخاص الذين ينتمون للإخوان المسلمين مع أن الجهاز المركزى للمحاسبات له تقارير بمخالفات لمجالس نقابية سابقة

من قبل أن يدخل (الإخوان المسلمون) مجلس النقابة ، أين التحقيق بتلك المخالفات القديمة السابقة على مجلس الإخوان ؟ ثم إن الاتهامات للحراس الحاليين كثيرة ومفضوحة وقيلت سواء كانت فى نقابة المحامين أو المهندسين وبالملايين والناس ضجت وأصحاب المهن ضجوا ، أين التحقيقات فى هذا ؟

إذا كانت المسألة تحقيقات يراد بها إحقاق الحق وإبطال الباطل يجب أن تكون تحقيقات جادة من جهة محايدة ذات اختصاص قضائى أصيل تجرى التحقيقات بجد واهتمام ، ولا تجعلها سلاحا مسلطا للتشويه يتراخى سنوات طويلة ولا تأخذ جزءاً وتترك الآخر والمحقق لا يجب أن يهتم بفئة معينة دون فئات أخرى حتى يوثق بتحقيقاته وبسلامة إجراءاته إذا كانت هناك جهة بهذه الصفات تريد إحقاق الحق فالحق موجود ونحن لا يمكن أن نقبل جريمة من أخذ أو نتستر عليها ، ونحن فى نفس الوقت لانشك فى أحد لأنه لا يوجد عندنا دليل ومن عنده دليل فليقدمه للجهة المختصة التى تقوم بالتحقيق ، وحين تقوم الأدلة يجب الانصياع والتسليم بالحق وإدانة كل من قامت ضده أدلة حقيقية صحيحة .

ويسؤاله : هل فى الإخوان نظام يضمن محاسبة أعضائها وبالذات المعرضين للعمل العام ؟

•• قال : نحن لانترك أى أحد من الإخوة يقوم بعمل عام من غير أن نلاحظ أموره وعمله وسلوكه ، ولكن نحن لانستطيع أن نقوم بالتحقيقات داخل النقابات ، حيث لا نملك الحصول منها على أوراق ومستندات رسمية وحكومية .

فهذا شأنها الداخلى ونحن لنا ملاحظة الأمور العامة فقط ، ولا يمكن لنا أن نقوم بعمل السلطة ، هذا أمر غير وارد إطلاقاً

ولا يجوز ، فالنقابات لها قانونها ولها الجهات الرسمية التى تراقب أعمالها ، وكل الذى نريده أن تجرى المحاسبة والتحقيقات من جهات يوثق بها وبعدالتها دون تشويه لفئة من الناس لحساب فئة أخرى .

• ولكن هل الإخوان يراقبون أعضائهم بالفعل ؟

•• طبعاً .. فدعوتنا دعوة أخلاقية ومن لا يلتزم بالخلق الإسلامى والمبادىء الإسلامية فإنه يفقد الأهلية لأن يكون داعية .

(ياأيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) ..

لابد للإنسان أن يبدأ بنفسه أولا وأن يكون صادقا فى دعوته وأعماله وكلامه وتكون حياته مصدقة لما يدعو الناس إليه.

• ولو ثبت من تحقيقات عادلة أن أحدا قد أخطأ ؟ ؟

•• لابد أن يحاسب .

أجرى الحوار : حازم غراب

ولو كنتم فى بروج مشيدة !

إذا كنا لانوافق على عمليات إرهابية من ذلك النوع الذى تم ضد السفارتين الأمريكيتين فى كل من كينيا وتنزانيا ، لأنها أسقطت ضحايا أبرياء من أفريقيين وغيرهم ، وإذا كنا لانوافق على أسلوب الإرهاب العشوائى الذى لا يحدد الضحايا بدقة ويستهدف الجناة والظالمين فقط ، فإن هناك بعدا آخر فى هاتين العمليتين ، وهو أن الحديث عن أمريكا العملاقة وأجهزتها الجبارة من أقمار صناعية ووكالات تجسس واستخبارات أصبح الآن مجرد هراء فأمريكا فى متناول أى مجموعة إرهابية صغيرة أو كبيرة ، ويديهى أن أيه قوة فى العالم الآن وغداً لن تكون قادرة على حماية منشأتها المدنية والعسكرية أمام الإرهاب ما لم تحقق نوع من العدل الدولى واظهار عدم ازدواج المعايير ، وفى كل الأحوال فإننا نقول لأمريكا الظالمة ، أينما تكنوا يدرككم الموت ولوكنتم فى بروج مشيدة .

د. محمد مورو

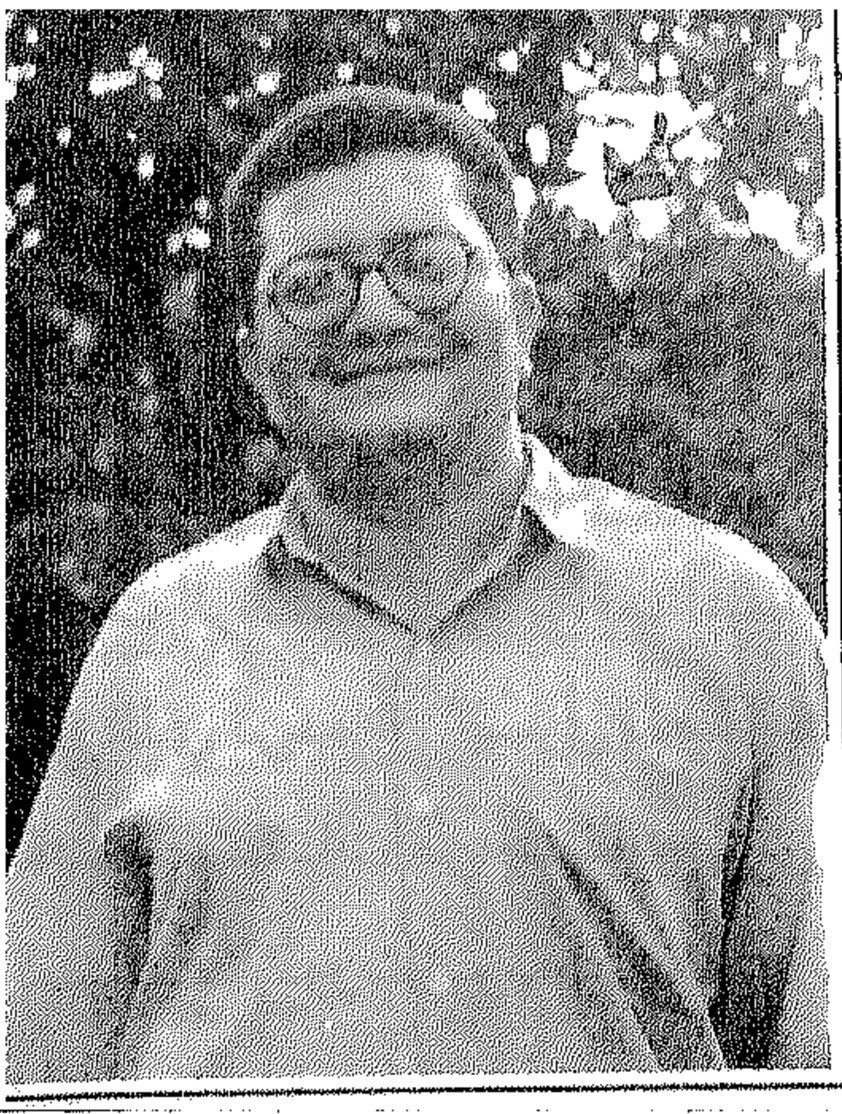

• المختار فى قلب الجنوب المجاهد
• هزيمة الجندى الإسرائيلى الذى يكلف ٥ مليون دولار

من الجنوب الصامد ... يخرج الفجر الجديد !

د. محمد مورو .. بيروت .. خاص بالمختار الإسلامى

تلك الأيام الأربعة التى قضيتها فى الجنوب اللبنانى وبيروت والبقاع ليست كغيرها من أيام حياتى، ذلك أن الحياة على وهج المقاومة له طعم آخر، إنه طعم الحياة الحقيقية .

الحياة مع المجاهدين الصامدين الصابرين، لها طعم الياسمين والريحان والقرنفل، بل هى طعم الفجر الآتى .

ويستطيع أن يؤرخ لحياته، ما قبل رؤية المقاومة بالعين والتعاطى المباشر مع أهلها وما بعد ذلك .. إنها نقطة مفصلية فى الحياة أن تعيش أجواء الجهاد والاستشهاد وترى الرموز وتستمع إلى تجارب المجاهدين وقصص الشهداء .

والحقيقة أننى طالما كتبت عشرات بل مئات المرات عن المقاومة فى كتب أو مقالات أو ألقيت المحاضرات عن المقاومة وفضلها فى استنهاض الأمة، ولكن بعد الرؤية يحس الإنسان بالعجز بل يتوقف القلم الذى طالما كان مدراراً سيالاً بالكتابة عن الإحساس بعظمة هذه المقاومة لدرجة تقطع الأنفاس ..

كانت مفاجأة لى حينما التقيت بالدكتور أحمد مللى (أبو راغب) فى مكتبه فى اليوم الأول للزيارة فى المركز الثقافى بالضاحية الجنوبية .. قال لى مرحبا بالرجل صاحب النبوءة التى تحققت، فقلت له أية نبوءة، فقال لى إن الدكتور فتحى الشقاقى رحمه الله كان قد نقل له أنك توقعت أن تكون لبنان وبالتحديد الجنوب هو من يحمل راية المقاومة الحقيقية ضد إسرائيل ويفتح فجر العالمية الإسلامية الثانية ... وكنت بالفعل قد نسيت هذا الكلام الذى ربما مر عليه الآن أكثر من عشرين عاماً .

ولكن على كل حال فإن نبوءة نبتت فى غرفة المناقشات لا قيمة لها أمام الذين دفعوا الدم وأعطوا الأمة لحظة عز غير مسبوقة .

كان علينا أن نرحل أنا والدكتور رفعت سيد أحمد إلى الجنوب صباح الخميس ١٩٩٨/٧/٣٠ ... وانطلقت بنا السيارة يقودها ذلك الشاب الظريف الذى تحبه بمجرد أن تراه والمكنى « أبو عباس » رغم أنه ليس له أولاد بهذا الإسم بل له ثلاثة أبناء آخرين منهم حسين والزهراء ، وقلت له إذن أنت أبو حسين وليس أبو عباس ، فقال الحقيقة أننى متمسك باسم « ابو عباس » حتى إذا أخطأ أبو عباس قلت ما ذنب « أبو حسين ؟ »

وكان يرافقنا أيضاً الأستاذ نديم طاهر ، وهو رجل يثير الاحترام بشدة ، وإن كان يحب الكلام بكثرة ، المهم وصلت إلى صيدا حيث رافقتنا حراسة إلى الجنوب ، وفى الطريق من صيدا إلى صور وقفنا لقراءة الفاتحة على قبر الشهيد عباس الموسوى الذى استشهد مع زوجته وابنه فى مكان بين صيدا وصور وهناك نصب تذكارى له ، وكان السيد عباس الموسوى هو مؤسس حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل فى لبنان ، ومعنى أن يستشهد هذا المؤسس والأمين العام برصاص الطيران الإسرائيلى لدى رجوعه من حفل تأبين مؤسس آخر من مؤسسى الحركة وهو الشهيد راغب حرب معنى أن يستشهد الأمين العام للحركة أن هذه حركة يقاتل فيها القيادات ولا يكتفون بالجلوس فى الغرف المكيفة ، ومعنى هذا أنها حركة لن تهزم بإذن الله ، لأنه لاتموت حركة يستشهد أمينها العام وزوجته وابنه ، وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فإن الأمين العام الحالى لحزب الله السيد حسن نصر الله ، قد استشهد ابنه هادى نصرالله فى أحد المعارك مع العدو الصهيونى ، وهكذا يقدم القواد أبناءهم ولا يدخرونهم للمستقبل كما يقول سماحة السيد حسن نصرالله وبالتالى فإن الأمر ليس مجرد ظاهرة فردية بل هو سلوك مستمر وتقليدى لدى هذه الحركة .

أكثر من هذا أننى عرفت أن الجميع بما فيهم المسئولين السياسيين والمدنيين فى حزب الله يذهبون إلى المواقع ويقاتلون أو يقومون بالحراسة لمدد معينة ثم يعودون إلى مسئولياتهم المدنية أو السياسية ، لأن هذا الحزب يضرب المثل على أن الجهاد هو الذى يفجر الوعى ويؤدى بالإنسان إلى الرقى والكفاءة السياسية والمدنية وليس العسكرية وحدها .

وصلنا إلى صور واستقبالنا مجاهد كبير ومعروف ، وله زمن طويل فى الجهاد ضد إسرائيل إنه مسئول المقاومة فى الجنوب الشيخ نبيل قاووق ، الذى يبهرك بوعيه السياسى وبساطته وتكلم الرجل عن تحليله للمرحلة بصورة تعطيك الانطباع بأنك أمام محلل سياسى من الطراز الأول فضلا عن قائد ميدانى دوخ إسرائيل ومطلوب رأسه كل يوم .

كان الجو جميل ومرح على مائدة من السمك الطازج الذى تشتهر به صور ، وكان هناك قتال قد اندلع بين المقاومة والقوات الإسرائيلية فى قطاع قريب من صور ، وانشغل الرجل عنا بمتابعة ما يحدث ، ثم اعتذر لنا عن مرافقتنا إلى الندوة التى عقدت فى مكان آخر فى صور حيث التقينا بأهل الجنوب ، وألقى كل من الدكتور رفعت سيد أحمد والأستاذ محمد فنيش نائب البرلمان وأنا كلمات فى الحضور ، وكان من المفروض أن يحاضرنا أهل الجنوب الصامد لا أن نحاضرهم نحن لأن القاعدين عادة يتعلمون من المجاهدين كانت أجواء الندوة حارة ، وكان فرح كبير من أهل الجنوب أن مصر تحس بهم ، بل هى الحقيقة تعتز بهم ، فمصر ليست كامب ديفيد بل هى سليمان خاطر وأيمن حسن وسيد نصير .

ومع العودة فى المساء ، صممنا على أن نرى قرية أنصارية تلك القرية التى شهدت لحظة عز غير مسبوقة للأمة ، حيث استطاعت المقاومة أن تضرب مثلا فى إمكانية هزيمة أقوى الأسلحة الإسرائيلية ففى أحد الباتين دارت معركة استطاعت قوات المقاومة أن تقتل ١٢ إسرائيليا من أفضل العناصر الإسرائيلية ، بل هى أكثر العناصر العسكرية الإسرائيلية تدريبا ، ويتكلف تدريب الفرد من هذه المجموعة الإسرائيلية أكثر من ٥ مليون دولار حتى يصبح عنصرا من عناصر تلك القوة ، وتدعى إسرائيل أن الفرد من هذه القوة قادر على هزيمة كتيبة بأكملها ، ولكن الآن تستطيع أن تقول أن فرد واحد من المقاومة استطاع أن يهزم مجموعة كاملة من هذه القوة ، وهذا يثبت من جديد أن الإنسان أقوى من التكنولوجيا وأن المقاومة أسقطت أسطورة إسرائيل التى لا تقهر بل حولتها إلى أسطورة إسرائيل المذعورة ، أخذنا نتأمل الأرض والمكان

والأشجار المحترقة التى نبتت فى جذوعها فروع أخرى خضراء ..فى إشارة إلى الخير الذى يتحدى الشر والحياة التى تتحدى الموت ثم التقط أحدهم قطعة من القماش ، وكانت من ملابس جندى إسرائيلى ، فأخذها الدكتور رفعت سيد أحمد ليحتفظ بها كتذكار قائلاً ربما أبادلها بأسير أو أكثر فى يوم ما وبمناسبة مسألة تبادل الأسرى التى تمت مؤخراً حيث استطاع حزب الله أن يفرج عن ٦٠ أسيراً لبنانياً من جميع الاتجاهات والطوائف مقابل رفات الجنود الإسرائيليين ألا يعطينا هذا الإشارة أنه حتى الإفراج عن الأسرى لا يتم بالاتفاقيات ، بل بالقتال ومن المعروف أنه لايزال فى السجون الإسرائيلية الكثيرين من حماس والجهاد الإسلامى لم يستطع ياسر عرفات أن يفرج عنهم وفقا لاتفاقية أوسلو !

عودة إلى بيروت ، ولقاء سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله ، هذا الرجل المجاهد البسيط الذى يتسرب إلى مسام جلدك كالعطر ، وللمفاجأة فإن الرجل لايزال شاب يبلغ ٣٨ عاماً وهو الأمين العام للحزب منذ خمس سنوات ، وقارن هذا برؤساء الأحزاب عندنا الذين هم جميعاً فوق السبعين !

والحقيقة أن كل قيادات حزب الله شباب فى بواكير العمر ، وهذه خصوصية لهذا

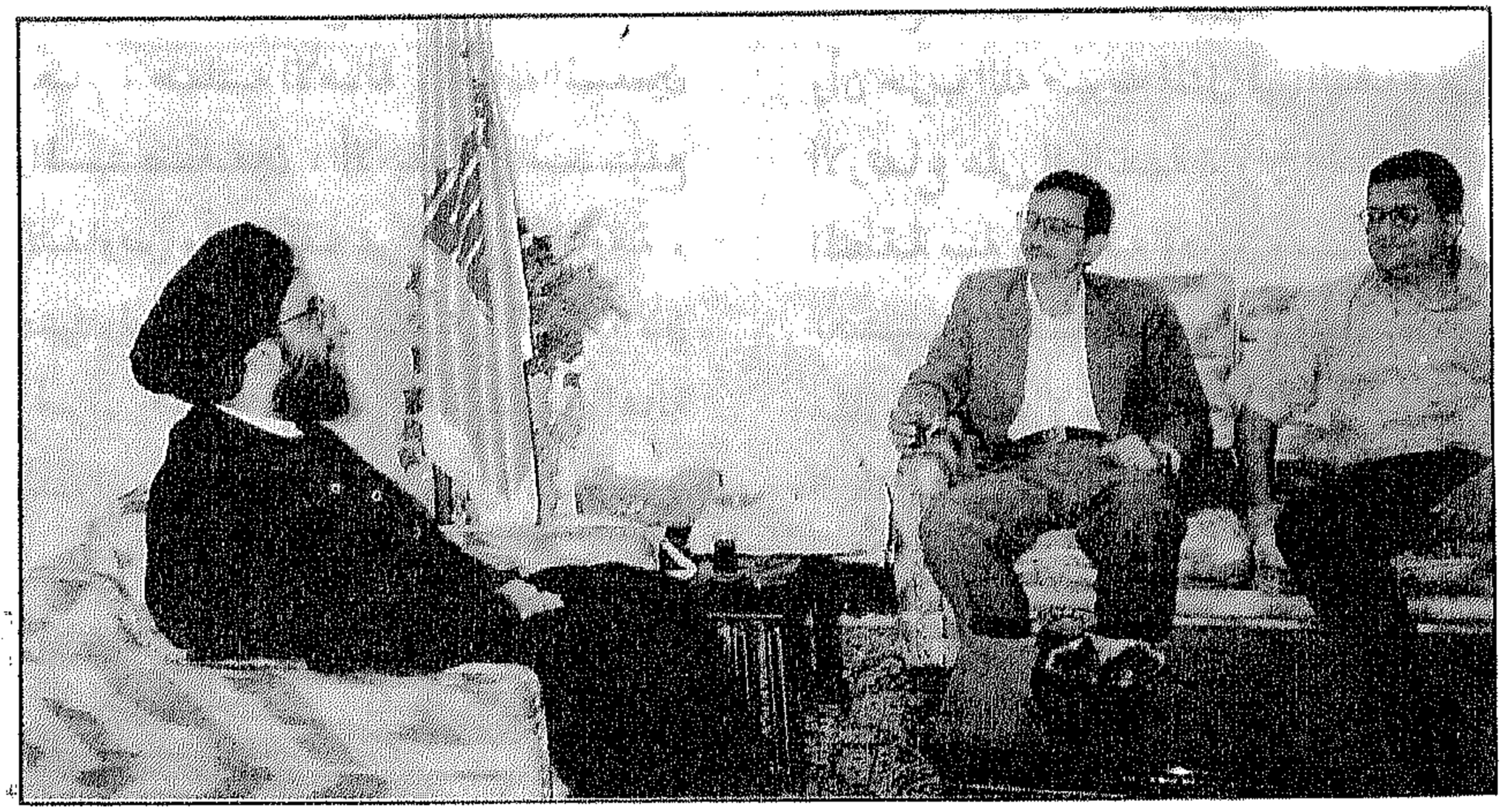

مع السيد / حسن نصر الله

الحزب وربما أحد أسباب نجاحه ، فالجميع شباب الروح والقلب والعمر أيضاً ، الأمين العام سماحة السيد حسن نصر استقبلنا ببشاشة وترحاب وأشاد بشعب مصر وتاريخها وقال إنه أصدر بياناً استنكر فيه حادث الأقصر ، وأنه لا يوافق على القتال بين أبناء البلد الواحد ، بل القتال يجب أن يتوجه إلى إسرائيل ، ثم طمأننا الرجل أن آلية المقاومة لن تتوقف حتى ولو انسحبت إسرائيل من جنوب لبنان ، لأن هناك ٧ قرى لبنانية محتلة منذ ١٩٤٨ ، سوف يجعلها ورقة يستند إليها فى استمرار القتال ضد إسرائيل - وأنه يحتفظ بهذه الورقة كاحتياط يستخدمها عند اللزوم .

وعندما تكلمت مع سماحة السيد الأمين العام ، حملته الأمانة ، أمانة المسلمين والمستضعفين ، ألا يقع فى مستنقع التفاوض وألا يكف عن خيار المقاومة ، حتى ولو تم قتل كل عناصر الحزب ، لأن الحزب أصبح نموذجاً ، ولا ينبغى إهالة التراب على النموذج ، وأن المقصود إسرائيلياً وأمريكياً الآن ليس ذبح حزب الله فقط بل ضرب النموذج الذى قدمه حزب الله ويمكن أن يكون مثالا يحتذى فى هذا المكان أو ذاك داخل أو خارج لبنان اليوم أو غداً وقد وعد الرجل أن يظل وفيا لخيار المقاومة حتى تحرير كامل التراب الفلسطينى من النهر إلى البحر ومن الجنوب إلى الجنوب .

كان لنا لقاء آخر فى البقاع الغربى ، حيث المعارك المتواصلة والمستمرة مع العدو الصهيونى ، وحيث التاريخ القريب المفعم بقصص البطولة والاستشهاد ، واستقبلنا مسئول حزب الله بالبقاع الحاج أحمد قمر وفاجأنا بأنه استضافنا على الغذاء فى مطعم على بحيرة جميلة (بحيرة قرعون) وأن المطعم ملك لشخص مسيحى ، وأضاف أنه يحرص على علاقات جيدة مع الجميع سنة وشيعة ودروز ومسيحيين ، وأن حزب الله ضرب المثل فى البقاع فى الارتفاع على الطائفية ، وأن الجميع فى المنطقة سنة وشيعة ودروز ومسيحيين يعتبرون أنفسهم سندا لحزب الله فى مقاومته ضد الاحتلال الإسرائيلى ، وكان الرجل صادقاً ، فقد لاحظنا أثناء الندوة التى نظمت لنا فى بلدة سُحمر أن الحضور الكثيف جدا ، كان به الكثيرين من المسيحيين والدروز والسنة والشيعة ، بل

كان هناك الوزير المسيحى روبير غانم ، والمفكر المسيحى جورج جيور وهكذا رأينا على الأرض كيف يكون الحزب الإسلامى حزباً لا طائفياً .

الرحلة مفعمة بالرموز والأسماء ، الأستاذ أبو طه ذلك المثقف والكاتب الوديع الذى جمعتنى به أمسيات من المناقشة بعد العودة من الندوات ، واكتشفت فيه مشروع مفكر لامع وكذلك هناك الحاج حسين مدير تليفزيون المنار ، وهى قناة تليفزيونية تابعة لحزب الله استطاعت أن تجبر الجميع داخل وخارج لبنان على احترامها ، وأن تقدم إعلاماً متميزاً ، بل أن تصبح هى وإذاعة النور هدفاً استراتيجياً للقصف الإسرائيلى ، وكذلك السيد إبراهيم الموسوى المحاور الذى أدار معنا حوارا تليفزيونياً ساخناً كشف فيه عن إلمامه وثقافته الرفيعة وضرب المثل فى كيفية إدارة الحوار ، وأيضاً لا أنسى الأستاذة رباب الحسن مذيعة إذاعة النور التى قامت بدورها بإدارة حوار خصب وخلاق ، تكتشف فيه مدى مساهمة المرأة فى مسئوليات المقاومة ، ومدى ذكاء المرأة وتألقها وجدارتها ، المرأة التى هى نتاج حالة المقاومة وليست المنفصلة عن هموم أمتها والمرددة كالببغاء لأراجيف الغرب وقيمه وسلوكه .

حقا إن الجهاد هو مفجر الوعى والتقوى والنهضة .

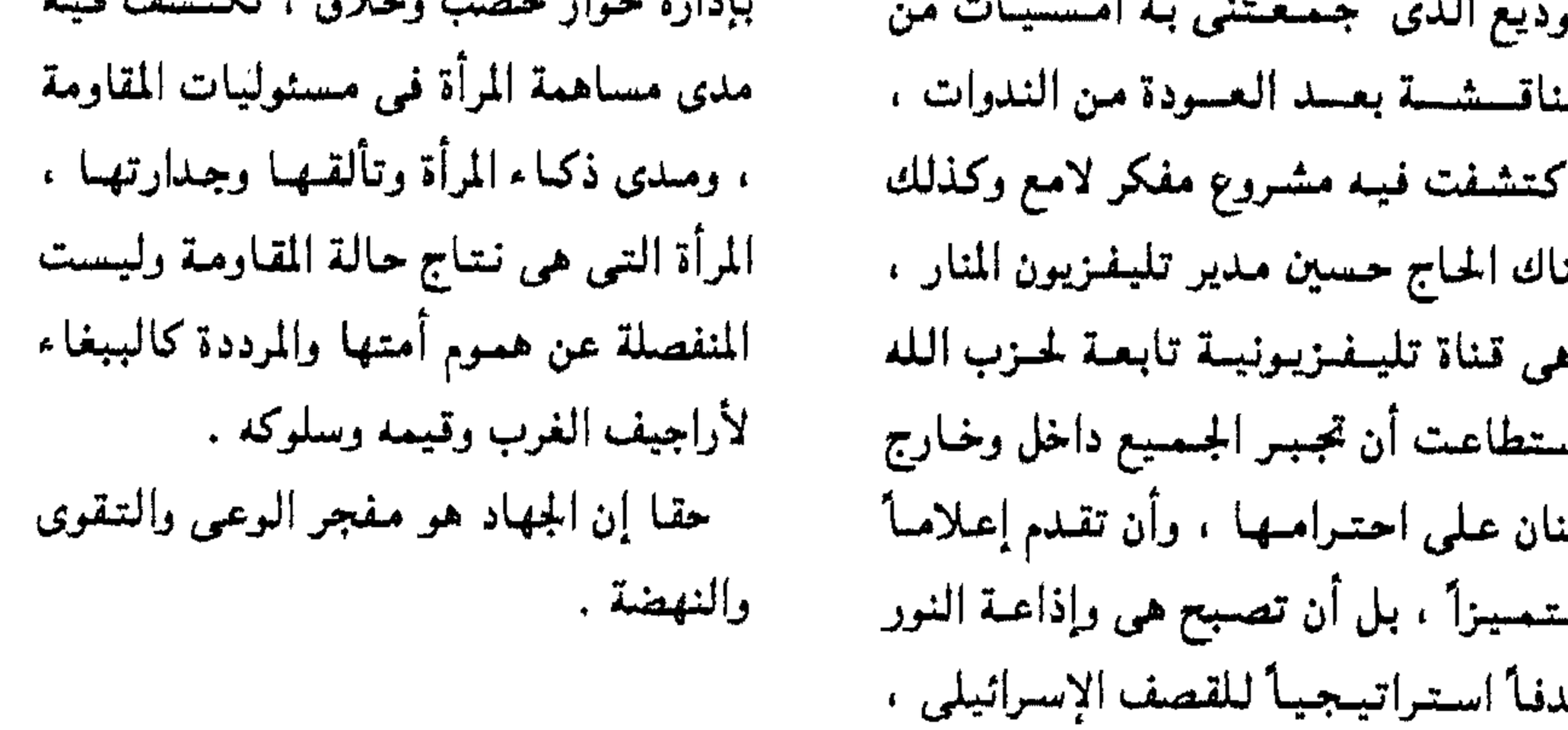

مع الشيخ / نبيل قاووق

جدلية الجهاد، الوعى، التقوى، النهضة

إذا تأملنا قول الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) سورة العنكبوت الآية ٦٩ . نجد أن هناك علاقة أكيدة بين القيام بواجب الجهاد ، وهو الغزو والهجوم لإعلاء كلمة الله ، وبين وعد الله تعالى لهؤلاء المجاهدين بأن يهديهم سبله ، أى يهديهم إلى الوعى والتقوى والنهضة والفوز فى الدنيا والآخرة ويمكننا أن نقول أن هناك علاقة جدلية بين الجهاد والوعى ، فالجهاد فى سبيل الله يفجر الوعى ، والوعى يؤدى إلى اختيار طريق الجهاد ، فمن أراد امتلاك الوعى فليجاهد ومن أراد أن يجاهد فليمتلك الوعى ، فالجهاد نوع من الاحتكاك بقوة مع الآخرين ، ويمكن للإنسان ، أن يكتشف الكثير من الحقائق والسنن من خلال الاحتكاك والغزو والهجوم ، لأنه أولا سفر فى الأرض ، وهو ثانياً احتكاك بأناس آخرين وهذا طريق لاشك فيه للوعى ، ثم هو طاعة لله وهذا طريق لأن يفتح الله على المجاهد أسباب الفهم والوعى ولغة التحليل وشمولية المعرفة ثم إن حاجات الجهاد تستدعى الحاجة إلى الاختراع والابتكار ومن المعروف أن الحروب كانت سببا فى كثير من المخترعات العلمية وهناك أيضاً علاقة جدلية بين الجهاد والتقوى ، ولأن الجهاد تحقيق لأمر الله وهذا أولا نوع من التقوى ، ثم أنه يضع النفس والمال فى محك خطير فالإنسان الذى هو مستعد للتضحية بالنفس والمال ومعرض للموت فى أى لحظة يشتد خوفه من الله وحبه لدينه وبالتالى يزيد حرصه على طاعة الله تعالى والإقلاع عن المعصية .

ثم إن الإقلاع عن المعصية والإكثار من الطاعات تعين الإنسان على قهر نفسه وعدم التردد فى الخروج للجهاد ودفع المال فى سبيل الله وكذا الشجاعة فى المواجهة وحب الموت وعدم الجبن وبالتالى فالتقوى طريق إلى الجهاد .

ثم إن التقوى ذاتها طريق إلى الوعى والعلم والمعرفة ، وليس أدل على ذلك من شكوى الإمام الشافعى لمعلمه سوء الحفظ

فنصحه المعلم بترك المعاصى إذا أراد أن يتخلص من سوء الحفظ وهى حكاية مشهورة عن الإمام الشافعى .

والجهاد طريق إلى النهضة والحضارة والتقدم العلمى والعملى ، لأن الجهاد أولا يحقق للإنسان التوازن النفسى ، لأنه يكون فى حالة انسجام مع الله تعالى ومطيعاً لفروضه وهذا التوازن النفسى شرط ضرورى من شروط النهضة ، والجهاد ثانياً طريق لزيادة رقعة الإسلام الجغرافية والسكانية أى زيادة المعطيات الحضارية كما وكيفا وهذا طريق للنهضة والحضارة أيضاً والجهاد كما ذكرنا طريق للوعى والعلم والخبره والمعرفة وهذا أيضاً شرط من شروط النهضة ، والجهاد هو أحد أشكال الطاعة والتقوى وهو يزيد من قوة وكثافة التقوى والتقوى بالطبع تدفع الإنسان للعمل الجاد على كل مستوى وهو أيضاً شرط من شروط النهضة .

إذن فالجهاد طريق إلى النهضة والحضارة ، وإذا تتبعنا المنحنى الحضارى الإسلامى فى كل مستوياته العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وجدنا أن الأمة كانت دائماً فى حالة صعود حضارى طالما كانت فى حالة غزو وهجوم وأنها بدأت فى طريق الانحطاط الحضارى عندما تخلت عن واجب الغزو والهجوم واكتفت بالدفاع ثم انهارت حضارياً على كل مستوى عندما تخلت عن الدفاع أيضاً وبالتالى فإنه لتحقيق النهضة فإن الجهاد شرط أساسى من شروطها ومن الأمثلة الفريدة فى هذا المضمار مثلا أن المقاومة الشعبية الإسلامية فى مصر عندما دخلت فى جهاد مع

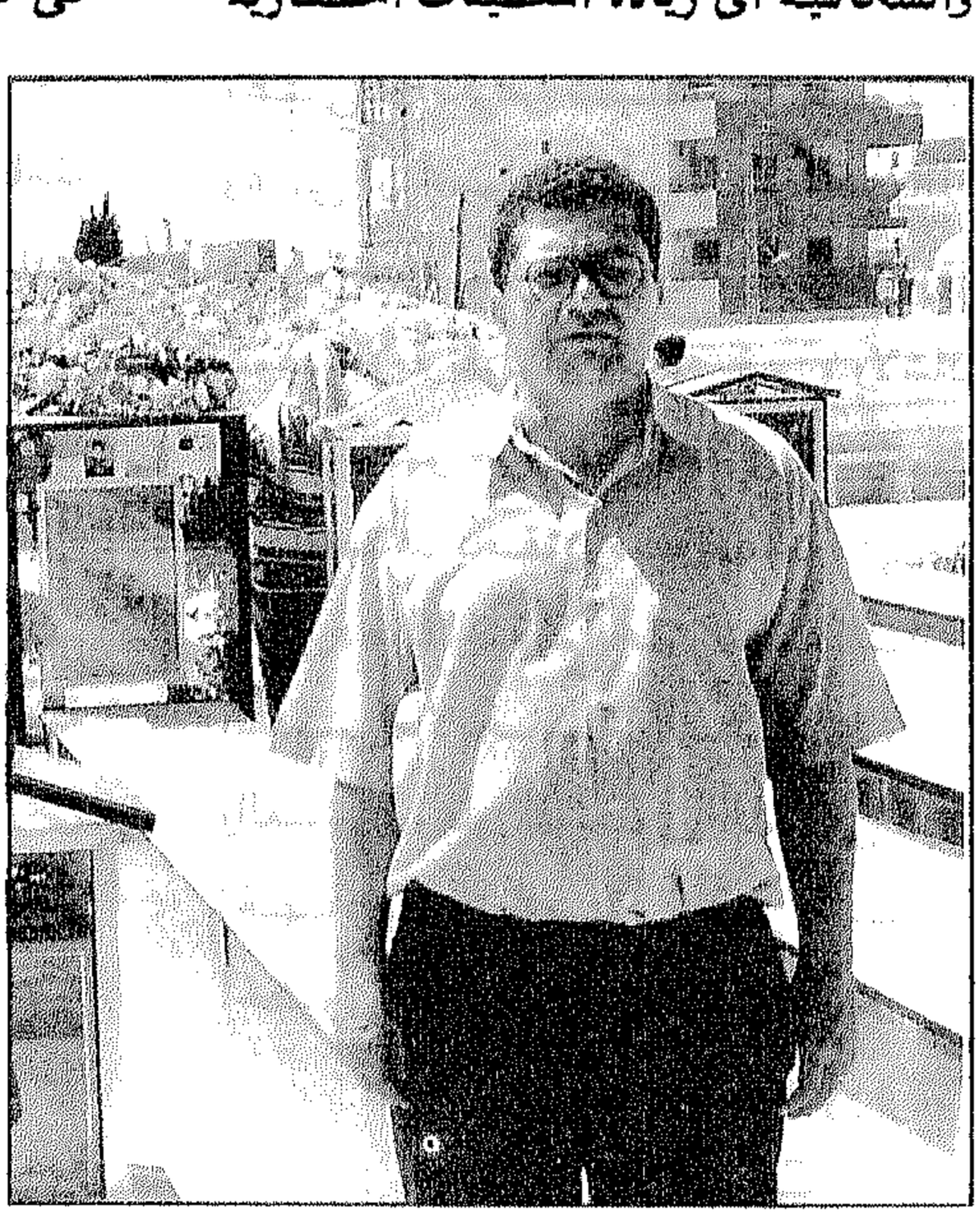

مقابر قانا

الفرنسيين إبان الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١ استطاعت أن تصنع المدافع والبارود خلال ثورة القاهرة الثانية ، أى أن الثورة فجرت ثورة صناعية وتقدم تكنولوجى ، وهذا دليل على أن الجهاد طريق إلى الثورة الصناعية وطريق إلى النهضة عموماً .

(ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا) حديث صحيح .

وهذا الحديث واضح الدلالة فى أن ترك الجهاد يورث الذل أى يورث الخضوع للآخرين ، ويورث الانهيار الحضارى فى كل مستوياته ، لأن كلمة الذل شاملة تعنى الانحطاط السياسى والاقتصادى والعسكرى والحضارى ، وأن الطريق إلى نزع هذا الذل أى لتحقيق النهضة والاستقلال والإبداع الحضارى هو القيام بواجب الجهاد .

إذا فالجهاد هو أحد أهم شروط النهضة ، لأن الجهاد يرفع مستوى التقوى والوعى والمعرفة ويديهى أن المجاهد شخص إيجابى والتقى شخص حريص على أداء عمله بإتقان وأمانة وكلها شروط لازمة للنهضة.

إذن فهناك علاقة جدلية بين الجهاد ، الوعى ، التقوى ، النهضة وكلها أمور شديدة الارتباط ببعضها البعض ، وخلاصة القول أن المسلم لايكون فى حالة إبداع حضارى إلا إذا كان قائماً بواجب الجهاد ، بل إن الأمة الإسلامية لم تتقدم حضارياً ولم تحقق حضارتها ونهضتها الشامخة إلا فى عصور ازدهار الجهاد والفرد والقتال فى سبيل الله والعكس صحيح تماماً .

وعلينا أن نتأمل الآية القرآنية التى تقول (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .... سورة البقرة

وهذه الآية تقول أن الجهاد خير ، ولاشك فى ذلك فهو خير على المستوى الشخصى لأن المجاهد يحقق رضا الله تعالى ثم يحقق دخول الجنة ثم يحقق لنفسه التوازن النفسى والايجابية والتقوى والوعى والغنائم ، وعلى المستوى الجماعى فإن الجهاد يحقق العزة والنصر والتقدم الحضارى والسيادة والنهضة .

د. . محمد مورو

بيروت

تصريح بلفور Balfour Declaration	المحاولة الإسرائيلية لإحراق المسجد الأقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٩) Israeli attempt to burn down the Aqsa Mosque (21 August 1969)	الهيكل اليهودى المقرر إنشاؤه مكان المسجد الأقصى The Jewish Temple to be built on the site of the Aqsa Mosque

أرثر بلفور صاحب التصريح Arthur Balfour who issued the Declaration	هرتزل (م :١٩٠٤) أبو الصهيونية Herzl (d. 1904) father of Zionism	روتشيلد (م : ١٩٣٤) ممول الاستعمار اليهودى فى فلسطين Rotchild (d. 1934) Financier of the Jewish settlement in Palestine	دايان ورابين يتجولان فى نشوة النصرفى شوارع القدس (يونيو ١٩٦٧) Dayan and Rabin taking a triumphant stroll in the streets of Jerusalem in June 1967	من ضحايا العدوان الصهيونى A victim of the Zionist terrorism	لاجئات فلسطينيات Palestinian refugees

بن جوريون أول رئيس وزراء إسرائيلى Ben Gurion, first Israeli Prime Minister	صورة لملصق بريطانى عن إرهابيين يهود هاربين من العدالة ومنهم بيجين (فى الإطار) A British 'wanted' poster about Jewish terrorists, including Begin (in circle)			
جابوتنسكى أبو الإرهاب اليهودى Jabotinski: father of Jewish terrorism	موشى دايان Moshe Dayan	شامير Shamir	بيجين Begin	(شترن) قائد منظمة إرهابية Stern terrorist gang leader

لاجئون فلسطينيون يهربون من الإرهاب اليهودى إلى الأمان Palestinian refugees seeking shelter from Jewish terrorism	لاجئة فلسطينية A Palestinian refugee

حقوق الطبع محفوظة لمعهد الدراسات الإسلامية والعربية ونظم الإسلام حال ١٩٩٨

PALESTINE

50 YEARS OF USURPATION 1948 - 1998